مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

# آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الثامنة والعشرون : العدد مئة وعشرة - شوال ١٤٤١ هـ / جون (حزيران - يونيو) ٢٠٢٠ م

## الدر المختار في شرح تنوير الأبصار

المؤلف : الحصكفي ،علاء الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحيم ١٠٨٨ هجري

AD-DURR AL-MUHTAR FI SARH TANWIR AL-ABSAR
Ala'uddin Muhammad n. ' Abdurrahim al- Haskafi -1088 AH.

## الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

– قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.

– قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون الكتاب جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍ كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون الكتاب سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ كتاب مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون الكتاب مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة، مبيّنًا اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون الكتاب تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.

١١ – تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمةً للأمّة ورفعًا لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديل أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

## ملاحظات

١ – ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبّر عن فكر أصحابها، ولا يمثّل رأي الناشر أو اتجاهه.

٢ – لا تُردّ الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواءً نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.

٤ – يُستبعد أيّ كتاب مخالف للشروط المذكورة.

٥ – يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

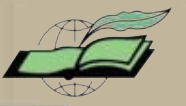

# مركـــز جمعـة المـاجـد للثقـــــافة والتـــــراث

## Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد ،

فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد ( ١١٠ ) من مجلة آفاق الثقافة و التراث.

راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.

مع خالص شكرنا و تقديرنا لحسن تعاونكم معنا

و تفضلوا فائق الاحترام و التقدير

**Dear Sir ;**

**Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No ( 110 ). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required infomation.**

**Thank you for your kind cooperation**

**We remain**

Gift ☐ إهداء

Exchange ☐ تبـادل

Subscription ☐ اشتراك

## قسيمة اشتراك

### Subscription Order Form

☐ سنة One Year ☐ أكثر من سنة More Than One Year ☐ عدد السنوات of Years

للأعداد : ..... Issues عدد النسخ : ..... of Copies:

ابتداء من تاريخ : ..... Subscription Date :

☐ شيك Check ☐ حوالة مصرفية Bank Draft ☐ حوالة بريدية Postal Draft

التاريخ : ..... Date : التوقيع : ..... Signature :

# مركـــز جمعـة المـاجـد للثقـــــافة والتـــــراث
## Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

**السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد ،**

**فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (١١٠) من مجلة آفاق الثقافة و التراث.**

**راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.**

**مع خالص شكرنا و تقديرنا لحسن تعاونكم معنا**

**و تفضلوا فائق الاحترام و التقدير**

**Dear Sir ;**

**Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No ( 110 ). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required infomation.**

**Thank you for your kind cooperation**

**We remain**

Gift ☐ إهداء

Exchange ☐ تبـادل

Subscription ☐ اشتراك

## قسيمة اشتراك
### Subscription Order Form

☐ سنة One Year ☐ أكثر من سنة More Than One Year ☐ عدد السنوات of Years

للأعداد : ..... Issues عدد النسخ : ..... of Copies:

ابتداء من تاريخ : ..... Subscription Date : .....

☐ شيك Check ☐ حوالة مصرفية Bank Draft ☐ حوالة بريدية Postal Draft

التاريخ : ..... Date : ..... التوقيع : ..... Signature : .....

# آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصـــدر عن قسم الدراســـات والنشر والشؤون الخارجية
بمركـــز جمعـــة الماجـــد للثقـــافة والتـــراث
دبـــي ـ ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتـــف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكـــس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولـــة الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

السنة الثامنة والعشرون : العدد مئة وعشرة ـ شوال ١٤٤١ هـ / جون (حزيران ـ يونيو) ٢٠٢٠ م

## رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ ـ ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليـــل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨



## هيـــئة التحـــرير

**مديـر التحرير**
د. عز الدين بن زغيبة

**سكرتير التحرير**
أ. منى مجاهد المطري

**هيئة التحرير**
د. أبوبـــكـــر الصديـــق
د. محـمـد أحـمـد الـقـرشـي
د. فكـري عبـد المنعـم النجار
د. محـمـد فـاضـل الـحـطـاب



**الاشتراك السنوي**

| | داخل الإمارات | خارج الإمارات |
|---|---|---|
| المؤسسات | ١٠٠ درهم | ١٥٠ درهم |
| الأفراد | ٧٠ درهماً | ١٠٠ درهم |
| الطلاب | ٤٠ درهماً | ٧٥ درهماً |



المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

# الفهـــــرس


الإفتتاحية

الوقاية من الجريمة
ومقاصد الشريعة الخاصة بالعقوبات
**مدير التحرير** ٤

المقالات

التفسير في كتب الفتاوى الفقهية
**د. طه محمد فارس** ٦

استدراكاتٌ على دواوين الشعراء
من كتاب (عقود الجمان) للزركشيّ (ت: ٧٩٤هـ)
استخرجها وحقَّقَها
**أ. م. د. عباس هاني الچرَّاخ** ٤٦

أبوعامر مُحمَّد بن يَنَّق الشّاطِبي
حياتُهُ وما تبقَّى من شعره وموشحاته
«جمع وتوثيق ودراسة»
**د. محمد محجوب محمد عبد المجيد** ٦٧

وثائق جديدة عن مقبرة الأشراف السعديين
في مُراكش
**سمير أيت أومغار** ٩٩

حول تحقيق « الرحلة الناصرية الكبرى »
لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري
(المتوفى سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨٢٣ م)
**أ. د. محمد أحمد الدياجي** ١١١

وَرَّاق المكتبة الظاهرية:
محمد صادق فهمي المالح
دراسة في وَعْي الناسخ وَوِعَائه
**يوسف السناري** ١٢٢

شعر نساخ المخطوطات
**د. إسلم بن السبتي** ١٣٢

تحقيق المخطوطات

رسالة في بطلان حديث «إنَّ سين بلال عند الله شينٌ»
لمحمد بن محمد بن عبد الله الخيضري، المتوفى
٨٩٤ هجرية
دراسة وتحقيق
**د. أحمد عطية** ١٤٧

«الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف» ويليه
«بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في
تسلية الحزين»
تأليف أفقر خلق الله إلى عفوهِ وغفرانه
أبو حامد محمد القدسي الشافعي(ت:٨٨٨هـ/١٤٨٣م)
تحقيق
**د.محمد جمال حامد الشوربجي** ١٩٠

الملخصات ١٩٤

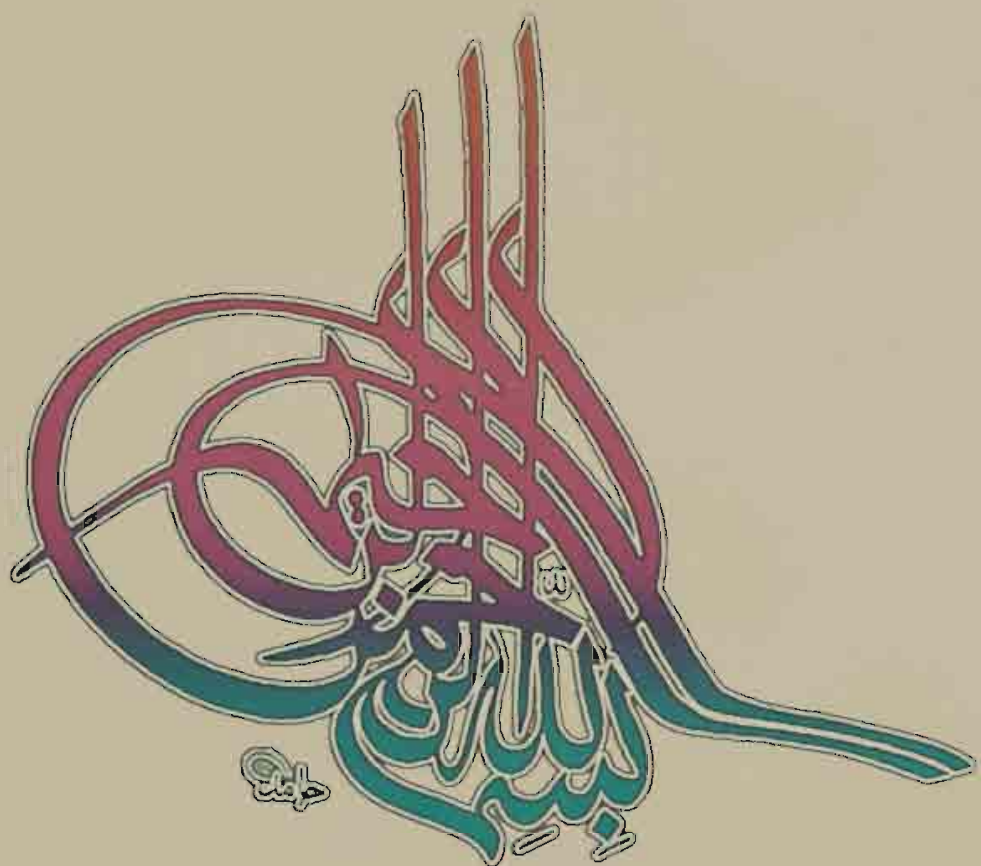
بسم الله الرحمن الرحيم
حامد

# الوقاية من الجريمة ومقاصد الشريعة الخاصة بالعقوبات

إن من أعظم المقاصد الخاصة بالعقوبات والتي حرصت الشريعة على إقامتها؛ هي الوقاية من الجريمة وقوعا وانتشارا، والدليل على هذا المقصد بل الأدلة كثيرة ربما بلغت حد التواتر المعنوي منها: نهيه صلى الله عليه وسلم عن الحذف؛ حيث قال: «لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنه قد يكسر السن ويفقأ العين»، ونبه المسلمين إلى المسك على نصال نبالهم، والانتباه بأن يصيب بها أحد، وبخاصة في أماكن اجتماع الناس؛ حيث تكثر الحركة والتزاحم مثل المساجد والأسواق، وكل ما من شأنه ذلك؛ حيث تكون أسباب الخطأ كثيرة إذا لم تكن هناك حيطة زائدة حيث قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مر أحد في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصلها أن تصيب أحد من المسلمين منها شيء».

وأبعد من هذا وزيادة في الاحتياط والوقاية من وقوع الجريمة منع صلى الله عليه المسلمين من أن يشير أحدهم إلى أخيه بسلاحه فقال: « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار».

ويندرج تحت هذا المعنى وينعقد في سلكه قوله صلى الله عليه وسلم: «من حمل علينا السلاح فليس منا»، كما نهى صلى الله عليه وسلم أن يتعاطى السيف مسلولا، ومن شدة اعتناء الشريعة بمقصد الوقاية أن حرصت على وقاية الإنسان من عمل نفسه؛ حيث نهى صلى الله عليه وسلم أن يفذ السيف بين أصبوعين.

ومن خلال الأدلة السابقة تبين لنا أن من أعظم المقاصد الخاصة التي قصدتها الشريعة في أبواب العقوبات هي وقاية المجتمع من جميع الجرائم التي تهدد صلاح

الفرد بالانخرام ووحدة المجتمع، وتماسك نظامه من الاختلال، ولتحقيق هذا المقصد كاملا راسخا عاجلا ميسورا، تم ضبط جملة من الأصول لتؤدي العقوبات وظيفتها كما ينبغي أن تكون عليه، وهذه الأصول هي:

**الأصل الأول:** أن تكون العقوبة مانعة للكافة من الجريمة قبل وقوعها، فإذا وقعت الجريمة فالعقوبة مؤدبة للجاني على جنايته، ومزجرة لغيره عن التشبه به وسلوك طريقه، وفي هذا يقول بعض الفقهاء عن العقوبات: أنها موانع قبل الفعل زواجر بعده؛ أي أن العلم بشرعيتها يمنع الإقدام على الفعل وبعد إقاعها يمنع العودة إليه.

**الأصل الثاني:** إن حد العقوبة هو حاجة الجماعة ومصلحتها، فإذا اقتضت مصلحة الجماعة التشدد شددت العقوبة، وإذا اقتضت التخفيف خففت العقوبة، فلا يصلح أن تزيد العقوبة أو تقل عن حاجة العامة، إلا أن تخفيف العقوبة وتشديدها يرتبط أيضا من ناحية أخرى بالمسؤولية الجنائية أو القصد الجنائي، فهي تختلف باختلاف درجة العصيان، فإن قصد الجاني العصيان شددت العقوبة، وإن لم يقصد العصيان خففت العقوبة، فقصد العصيان وعدمه عامل أولي في تعيين العقوبة.

**الأصل الثالث:** إن كل عقوبة تؤدي إلى إصلاح الأفراد وحماية الجماعة هي عقوبة مشروعة، فلا ينبغي الاقتصار على عقوبات معينة دون غيرها.

**مدير التحرير**

**د. عز الدين بن زغيبة**

# التفسير في كتب الفتاوى الفقهية

**د. طه محمد فارس**

الإمارات

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه، وبعد، فإن المُتبادر من كتب الفتاوى أن تحتوي بين طياتها على الفتاوى الفقهية على اختلاف مذاهب أصحابها، إلَّا أننا نجد أن بعضًا من هذه الكتب احتوى على تفسير جملة من الآيات، أو على رسائل في التفسير، وذلك لأنَّ أصحاب هذه الكتب ـ أو من قام بجمعها ـ أخذوا بالمدلول اللغوي لكلمة الفتوى، ممَّا سوَّغ لهم ذكر هذه التفاسير ضمن كتب الفتاوى، وأصبحت من قبيل الفتاوى التفسيرية.**



## أهمية البحث والفائدة منه:

وقد حملني ذلك على تتبّع فتاواهم التفسيرية المتناثرة في كتب الفتاوى، وذلك للإفادة منها والوقوف عليها، ولفتِ أنظار الباحثين والمهتمين بالدراسات القرآنية إلى ما في كتب الفتاوى من إفادات تفسيرية قد لا توجد في أمهات كتب التفسير، خصوصًا وأنها ظهرت من أئمة كبار، شُهِد لهم بالتمكّن والتَّبحّر في فنون العلم، ومن ذلك فن التفسير.

## حدود البحث:

وقد وقفت بعد البحث والاستقصاء على عدد من كتب الفتاوى التي احتوت على التفسير، من ذلك: فتاوى أبي عمرو ابن الصَّلاح (ت:٦٤٣هـ)، وفتاوى محيي الدِّين النَّووي (ت:٦٧٦هـ)، وفتاوى أبي العبَّاس ابن تيميَّة (ت:٧٢٨هـ)، وفتاوى تقي الدِّين السبكي (ت:٧٥٦هـ)، وفتاوى جلال الدِّين السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، وفتاوى أحمد ابن يحيى الونشريسيّ (ت:٩١٤هـ)، وفتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت:٩٢٦هـ)، رحمهم الله جميعًا.

## خطة البحث:

وقد جعلت بحثي هذا في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وفق خطة البحث الآتية:

**المقدمة:** وفيها الحديث عن مشكلة البحث وأهميته وحدوده وخطته

**المبحث الأول:** بيان المراد من التفسير والفتوى

**المطلب الأول:** التفسير في اللغة والاصطلاح

**المطلب الثاني:** الفتوى في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: كتب الفتاوى التي احتوت على التفسير

المطلب الأول: فتاوى ابن الصلاح

المطلب الثاني: فتاوى الإمام النووي

المطلب الثالث: فتاوى تقي الدين السبكي

المطلب الرابع: فتاوى أبي العباس ابن تيمية

المطلب الخامس: الحاوي للفتاوي للإمام السيوطي

المطلب السادس: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي

المطلب السابع: فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

**الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث

ثم فهرس لمصادر ومراجع البحث

هذا، واللهَ أرجو أن أكون وُفّقتُ لما قصدتُ، وسُدّدتُ فيما اخترتُ، وأن ينفع الله بهذا العمل، نِعمَ من يُسأل ربُّنا، ونِعْمَ النصير إلهُنا، والحمد لله رب العالمين.

## المبحث الأول

## بيان المراد من التفسير والفتوى

### المطلب الأول: التفسير في اللغة والاصطلاح:

**أولًا: التَّفسير في اللُّغة:** اتّفقت معاجم اللغة على أنَّه راجع إلى معنى الإظهار والكشف، وأصلُه في اللغة من التَّفسِرَة، وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء[1]، فكما أنَّ الطبيب بالنَّظر فيه يكشف عن علَّة المريض، فكذلك المُفسِّرُ يكشف عن شأن الآية ومعناها، والسَّببِ الذي أُنزلت فيه، وكأنَّه تسميةٌ بالمصدر؛ لأنَّ مصدر (فَعَّل = فسَّر) جاء أيضًا على (تَفْعِلَة = تَفْسِرَة)[2].

قال الجوهري (إسماعيل بن حماد ت٣٩٣هـ): "الفَسْرُ: البيان، وقد فَسَرْتُ الشَّيء أَفْسِرُهُ فَسْرًا، والتَّفسير مثلُه، واستفسرته كذا، أي: سألته أن يُفَسِّرَهُ لي"[3]، وقيل: "الفَسْر: كشفُ ما غُطِّي"[4]، وفي القاموس المحيط: "الفَسْرُ: الإبانة وكشف المغطَّى كالتفسير "[5].

وقال الرَّاغب الأصفهاني (الحسين بن محمد ت٥٠٢هـ): "الفَسْر: إظهار المعنى المعقول، والتفسير في المبالغة كالفسر، والتفسير قد يُقال فيما يختصّ بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختصُّ بالتأويل، ولهذا يُقَال: تفسير الرُّؤيا وتأويلها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان:٣٣]"[6].

فالتفسير: كشف المغلق من المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به[7].

والفَسْر والسَّفْر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكنْ جُعِلَ الفَسْرُ لإظهار المعنى المعقول، وجُعِل السَّفْرُ لإبراز الأعيان للأبصار[8].

وعليه: فمعنى التفسير في اللغة ينحصر في الكشف والبيان والإيضاح لما غَمُض من المعاني والألفاظ.

**ثانيًا: التفسير في الاصطلاح**: "هو عِلم

يُعـرَف به فَهْـمُ كتابِ الله المنـزَّل على نبيّه ﷺ، وبيانُ معانيه، واستخراجُ أحكامه وحِكَمِه"[٩].

إلا أننا نجد بعض العلماء يُدرج في تعريف التفسير ذكر الوسائل والأدوات التي تُعين المفسِّرَ على بيان المعنى، ومنهم من أدرج معرفة كيفية النطق في تعريف التفسير، ولا يخفى أن إدراج هذا في التعريف يُبعد التفسير عن اشتقاقه ومعناه اللغوي.

فنجد أبا حيَّان (محمد بن يوسف ت:٧٤٥هـ) يُعرِّف التفسير بأنَّه: "علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمَّات لذلك "[١٠].

وأمَّا الزركشي فيُعرّف التفسير في موضع آخر بأنه: "علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيِّها ومدنيِّها، ومحكمِها ومتشابِهها، وناسخِها ومنسوخِها، وخاصِّها وعامِّها، ومطلقِها ومقيدها، ومجملِها ومفسَّرِها. وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدِها ووعيدها، وأمرِها ونهيها، وعِبَرِها، وأمثالها، وهذا الذي مُنع فيه القول بالرأي"[١١].

بينما نجد الإمام النووي (ت:٦٧٦هـ) يختصر في بيان معنى التفسير فيقول: "وأمَّا التفسير: فهو بيان معنى اللفظة القريبة أو الخفيّة"[١٢]، وهو بذلك لا يخرج عن المعنى اللغوي للتفسير.

وعليه، فيمكن أن نُعَرّف التفسير بأنَّه: العلم الذي يؤدِّي إلى فهم المُرَاد من كتاب الله المُنَزَّل على نبيّنا محمد ﷺ، مقرونًا بالوسائل والأدوات التي تؤدِّي إلى هذا الفهم.

## المطلب الثاني: تعريف الفتوى لغة واصطلاحًا:

**أوّلًا: الفتوى في اللغة**: هي مصدر بمعنى الإفتاء، والجمع: الفتاوَى، والفتاوِي، والفُتَى، ويُقال: أفتيتُه إفتاءً، وفُتْوَى، وفَتْوى، وفُتيا، إذا أجبتُه عن مسألته وأبنتها له، فالفتوى هي: ما أفتى به الفقيه، أو هي: تبيين المُشكل منَ الأحكام[١٣]، وأَفْتَى الْفَقِيهُ فِي الْمَسْأَلَةِ، إِذَا بَيَّنَ حُكْمَهَا[١٤]، ويقال: أَفْتَيْت فلانًا رؤيا رآها، إذا عَبَّرتُها له، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣][١٥]. وعليه: فالفتوى في اللغة أعمُّ من أن تكون إخبارًا عن حكم شرعي، أو أن يختصَّ بها فقيه، فقد تكون جوابًا عن مسألة أو مشورة، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ [النمل: ٣٢].

وأما الاستفتاء في اللغة: فهو طلب الجواب عن الأمر المُشْكِل، واسْتَفْتَيْتُ: إِذَا سَأَلْتَ عَنِ الْحُكْمِ[١٦]، وتَفاتَوْا إلى الفقيه، إذا ارتفعوا إليه في الفُتْيا[١٧]، وقد يأتي بمعنى مجرد السؤال، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾ [الصافات:١٤٩]، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَي فسل يا محمد أهل مكَّة، أو فسلهم على سبيل الإنكار عليهم[١٨].

وأما المفتي: اسم فاعل أفتى، فهو من يبيّن الحكمَ الشرعي[١٩].

**ثانيًا: الفَتْوَى فِي الاصْطِلَاحِ:**

عرَّف العلماء الفتوى في الاصطلاح بتعريفات عديدة، من ذلك:

قال الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ): "الجواب عمّا يُشْكِل من الأحكام"[٢٠].

وقال القرافي (ت:٦٨٤هـ): "الفتوى: إخبار عن حكم الله تعالى في إلزام أو إباحة"[٢١].

وقال الجرجاني (ت:٨١٦هـ): "الإفتاء: بيان حكم المسألة"[٢٢].

وقال ابن النجار (ت:٩٧٢هـ): "تبيين الحكم الشرعي لمن يسأل عنه"[٢٣].

وعليه، فالفتوى: هي بيان الحكم الشرعي لمن سأل عنه، بدون إلزام.

ونخلص ممّا سبق: إلى أنَّ التفسير والإخبار عنه لا يدخل في تعريف الفتوى اصطلاحًا، والذين أدرجوا التفسير في كتب الفتاوى إنما حملوا ذلك على المعنى اللغوي للفتوى، ولم ينظروا إلى المعنى الاصطلاحي، والله أعلم.

## المبحث الثاني

## كتب الفتاوى التي احتوت على التفسير

أذكر من هذه الكتب التي وقفت عليها، واحتوت على التفسير: فتاوى أبي عمرو ابن الصَّلاح (ت:٦٤٣هـ)، وفتاوى محيي الدِّين النَّووي (ت:٦٧٦هـ)، وفتاوى أبي العبَّاس ابن تيميَّة (ت:٧٢٨هـ)، وفتاوى تقي الدِّين السبكي (ت:٧٥٦هـ)، وفتاوى جلال الدِّين السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، وفتاوى أحمد بن يحيى الونشريسيّ (ت:٩١٤هـ)، وفتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت:٩٢٦هـ)، رحمهم الله جميعًا.

وسأتناول في المطالب الآتية هذه الكتب، مُعرّفًا بمؤلّفيها، ومُبيّنًا ما ذكر فيها من فتاوى ورسائل تفسيريّة، وذلك وفق الترتيب الزمني لهذه الكتب.

### المطلب الأول: فتاوى ابن الصلاح:

وهي لأبي عمرو، تقي الدِّين، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي، المعروف بابن الصلاح (ت:٦٤٣هـ)[٢٤].

قال ابن خَلكان (ت:٦٨١هـ): "كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وله مشاركة في عِدّة فنون، وكانت فتاواه مُسدّدة"[٢٥].

وقد جمع هذه الفتاوى تلميذُه وصاحبه: كمال الدِّين، إسحاق بن أحمد بن عثمان المَعَرِيّ[٢٦] (ت:٦٥٠هـ)، المقرئ الفقيه، أحد الفقهاء الكبار المشهورين بالعلم والعمل، كان مُعيدًا بالمدرسة الرَّواحيّة عند ابن الصلاح، وملازمًا لأستاذه، أعاد له عشرين سنة[٢٧].

قال في مقدمته للفتاوى: "هذه الفتاوى التي صدرت من شيخنا، سيدنا الإمام العالم العامل، مفتي الشام، شيخ الإسلام: تقي الدين، أبي عمرو، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر البصري الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح، أثابه الله الجنة، وغفر له ولهم وللمسلمين أجمعين آمين، اعتنى بجمعها وترتيبها على حسب الإمكان من تلامذته وأصحابه من طلب الفائدة ورجاء الأجر والمثوبة: الشيخ كمال الدين، إسحاق بن أحمد بن عثمان...".

ثمَّ قال: "رتَّبتُها على أربعة أقسام: قسم في شرح آيات من كتاب الله تعالى، وقسم في شرح أحاديث رسول الله ﷺ وما يتعلَّق بها من الرقائق، وقسم ثالث: يتعلّق بالعقائد والأصول، وقسم رابع في الفقه على ترتيبه"[٢٨].

وتفسيره لهذه الآيـات يجمع بين منهجي التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، مع التحقيق والتدقيق، وتقليب وجوه النظر في بعض المسائل المتعلقة بالآية، وإزالة الإشكال، وقد ذكر فيه (١١) مسألة.

من ذلـك[٢٩]: أنَّه **سُئل** عن تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾ [الزمر: ٤٢]، وأنَّ المُستفتي يريد تفسيرها على الوجه الصحيح بحديث من رسول الله ﷺ من الصحاح، أو بما أجمع أهل الحق على صحته.

**فأجاب:** أما قَوْله تبَارك وَتَعَالَى: )الله يتوفى الْأَنْفس( فتفسيره: الله يقبض الْأَنْفس حين انْقِضَاء أجلها بِمَوْت أجسادها، والَّتِي يقبضهَا أيضًا عند نومها، فَيمسك الَّتِي قضى عَلَيْهَا الْمَوْت بِمَوْت أجسادها فَلَا يردّها إِلَى أجسادها، وَيُرْسل الْأُخْرَى الَّتِي لم تقبض بِمَوْت أجسادها حَتَّى تعود إِلَى أجسادها، إِلَى أَن يَأْتِيَ أجلها الْمُسَمّى لموتها، )إِن فِي ذَلِـك لآيَـات لقوم يتفكرون( لدلالات المتفكرين على عظيم قدرَة الله سُبْحَانَه، وعَلى أَمر الْبَعْث، فَإِنَّ الاستيقاظ بعد النّوم شَبيه بِهِ وَدَلِيل عَلَيْهِ.

نُقِل أَنَّ فِي التَّوْرَاة: يَا ابن آدم كلّما تنام تَمُوت، وَكلّما تستيقظ تبْعَث.

فَهَذَا وَاضح، وَالَّذِي يُشكل فِي ذَلِك أَنَّ النَّفس المتوفاة فِي الْمَنَام أَهِيَ الرّوح المتوفاة عِنْد الْمَوْت أم هِيَ غَيرهَا؟ فإنْ كَانَت هِيَ الرّوح، فتوفّيها فِي النّوم يكون بمفارقتها الْجَسَد أم لَا؟

وَقد أعوز الحَدِيث الصَّحِيح وَالنَّصُ الصَّرِيح وَالْإِجْمَاع أَيْضًا لوُقُوع الْخلاف فِيهِ بَين الْعلمَاء، فَمنهمْ من يرى أَن للإنسان نفسًا تُتَوَفَّى عِنْد مَنَامه غير النَّفس الَّتِي هِيَ الرّوح، وَالرُّوح لَا تُفارق الْجَسَد عِنْد النّوم، وَتلك النَّفس المتوفاة فِي النّوم هِيَ الَّتِي يكون بهَا التَّمييز والفهم، وَأمَّا الرّوح فَبِهَا تكون الْحَيَاة، وَلَا تُقبض إِلَّا عِنْد الْمَوْت، ويُـروى معنى هذا عن ابْن عَبَّاس رَضِـي الله عَنْهُمَا.

وَمِنْهُم من ذهب إِلَى أَنَّ النَّفس الَّتِي تُتَوفّى عِنْد النّوم هِيَ الرّوح نَفسُها، وَاخْتلف هَؤُلَاءِ فِي توفّيها، فَمنهمْ من يذهب إِلَى أَن معنى وَفَاة الرّوح بِالنَّوْمِ قبضها عَن التَّصَرُّفَات مَعَ بَقَائِهَا فِي الْجَسَد، وَهَذَا مُوَافق للْأولِ من وَجه ومخالف من وَجه، وَهُوَ قَول بعض أهل النّظر وَمن الْمُعْتَزلَة.

وَمِنْهُم من ذهب الى أَنَّ الرّوح تُتوفّى عِنْد النّوم بقبضها من الْجَسَد ومفارقتها لَهُ وَهَذَا الَّذِي نجيب بِهِ، وَهُوَ الْأَشْبَه بِظَاهِر الْكتاب وَالسّنة، وَقد أخبرنَا الشَّيْخ أَبُـو الْحسن بن أبي الْفرج النَّيْسَابُورِي بهَا، قَالَ أخبرنا جدّي أَبُو مُحَمَّد الْعَبَّاس بن مُحَمَّد الطوسي عَن القَاضِي أبي سعيد الفرخزاذي عَن الإِمَام أبي إسحق، أَحْمد ابن مُحَمَّد الثَّعْلَبِيّ رَحمَه الله تَعَالَى قَالَ[٣٠]: "قَالَ الْمُفَسِّرُونَ إِنَّ أَرْوَاح الْأَحْيَاء والأموات تلتقي فِي الْمَنَام فيتعارف مَا شَاءَ الله منها، فَإِذا أَرَادَت جَمِيعها الرُّجُوع إِلَى أجسادها أمسك الله أَرْوَاحَ الْأَمْوَات عِنْده وحبسها، وَأرْسل أَرْوَاح الْأَحْيَاء حَتَّى ترجع إِلَى أجسادها"، وَلَفظ هَذَا الإِمَام فِي هَذَا الشَّأْن يُعْطي أَن [هذا] قَول أَكثر أهل الْعلم بِهَذَا الْفَنّ، وَعند هَذَا فَيكون الْفرق بَين القبضتين والوفاتين أَن الرّوح فِي حَالَة النّوم تُفارق الْجَسَد على أَنَّهَا تعود إِلَيْهِ فَلَا تخرج خُرُوجًا تنْقَطِع بِهِ

العلاقة بَينهَا وَبَين الْجَسَد، بل يبْقى أَثَرهَا الَّذِي هُوَ حَيَاة الْجَسَد بَاقِيًا فِيهِ، فَأَمَّا فِي حَالَة الْمَوْت فالرُّوح تخرج من الْجَسَد مُفَارقَةً لَهُ بِالْكُلِّيَّةِ، فَلَا تخلّف فِيهِ شَيْئا من أَثَرهَا، فَلذَلِك تذْهب الْحَيَاة مَعهَا عِنْد الْمَوْت دون النّوم، ثمَّ إِن إِدْرَاك كَيْفيَّة ذَلِك وَالْوُقُوف على حَقِيقَته مُتَعَذّر فإنَّه من أَمر الرّوح وَقد اسْتَأْثر بِعِلْمِهِ الْجَلِيل تبَارك وَتَعَالَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥][٣١].

**وسُئل** كذلك عن قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: ٤٤][٣٢].

**فأجاب:** وَأَمَّا قَوْله تبَارك وَتَعَالَى: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ فَإِنَّ الأضغاث جمع ضِغْث، وَهُوَ الحِزمة الَّتِي تُقبض بالكفّ من الْحَشِيش وَنَحْوه، والأحلام: جمع حُلُم، وَهِي للرؤيا مُطلقًا، وَقد تخْتَص بالرؤيا الَّتِي تكون من الشَّيْطَان، وَلِمَا رُوِيَ فِي حَدِيث: "الرُّؤْيَا من الله، والحُلُم من الشَّيْطَان"[٣٣]، فَمَعْنَى الْآيَة: أنَّهم قَالُوا للْملك إنَّ الَّذِي رَأَيْتَه أَحْلَامٌ مُختلطة، وَلَا يَصح تَأْوِيلهَا.

وَقد أفرد بعض أهل التَّعْبِير اصْطِلَاحًا لأضغاث أَحْلَام، فَذكر أَنَّ من شَأْنهَا أَنَّهَا لَا تدلُّ على الْأُمُور الْمُسْتَقْبلَة، وَإِنَّمَا تدلُّ على الْأُمُور الْحَاضِرَة والماضية، ونجد مَعهَا أَن يكون الرَّائي خَائفًا من شَيء أَو راجيًا لشَيء، وَفِي معنى الْخَوْف والرجاء والحزن على شَيء وَالسُّرُور بِشَيء، فاذا نام من اتّصف بذلك لذَلِك، رأى فِي نَومه ذَلِك الشَّيْء بِعَيْنِه، أَن يكون خَالِيًا من شَيء هُوَ مُحْتَاج إِلَيْهِ كالجائع والعطشان يَرى فِي نَومه كَأَنَّهُ يَأْكُل وَيشْرب، أَو يكون ممتلئًا من شَيْء فَيرى كَأَنَّهُ يتجنبه، كالممتلئ من الطَّعَام يرى كَأَنَّهُ يقذف.

وذُكِر أَنَّ هَذِه الْأُمُور الْأَرْبَعَة مهما سلم الرَّائي مِنْهَا فرؤياه لَا تكون من أضغاث الأحلام الَّتِي لَا تَعْبِير لَهَا، وَهَذَا الَّذِي ذكره ضَابِط حسن لَو سَلِم فِي طَرفَيْهِ، لَكِن الْحصْر شَدِيد وَمَا ذكره فَعنده من المنامات الْفَاسِدَة شاركته فِي الاندراج فِي قبيل الأضغاث[٣٤].

**وسُئل** عن قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وما هي الخصال التي إذا فعلها الإنسان كان متقيًا لله عزَّ وجلَّ حقَّ تقاته؟ وهل نُسِخت هذه الآية بقول الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] أم لا ؟[٣٥]

**وسُئل** عن قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] إلى آخر الآية، ما الكبائر وما الصغائر؟ وكم المتفق عليه من الكبائر؟ وما الفرق بين الصغائر والكبائر؟ وهل تحتاج الصغائر إلى توبة أم لا؟ وهل تذهب الصغائر بالصلوات كما جاء في الحديث؟ أم لا بد في ذلك من التوبة؟ وإن احتاجت إلى التوبة فما الفرق بينها وبين الكبائر؟ وبماذا يعد المُصرّ على الصغيرة مُصِرًّا؟ بفعل الصغيرة مرة واحدة أم مرارًا؟ أم بالعزم والنية؟ فإن قلنا بالفعل مرارًا فما عدد تلك المرات؟[٣٦]

**وسُئل** عن قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩] وقد ثبت أن أعمال الأبدان لا تنتقل، وقد ورد عن النبي ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[٣٧]، وقد اختلف في القرآن، هل يصل إلى الميت أم لا؟ كيف يكون الدعاء يصل إليه والقرآن أفضل؟[٣٨]

**وسُئل** عن قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ

كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [الأحـزاب: ٣٥] ما هو الذكر؟ وما هو مقداره الذي يصير به المؤمن من الذاكرين الله كثيرًا؟ وهل قراءة القرآن أفضل من سائر الأذكار من التسبيح والتهليل والتكبير؟ وما معنى الحديث الـذي روي عن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات"(٣٩)، مع أنا نعلم ذلك بقوله عز وجل: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠] فتخصيص الخير بقراءة القرآن بكلِّ حرف عشر حسنات لا بدَّ له من فائدة؟ وما الحكمة من ذلك؟ وأفضل أوقات الذكر ما هي؟(٤٠)

**وسُئل** عن قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ [الماعون: ٤ – ٧]، من السَّاهون والمُرَاؤون والذين يمنعون الماعون؟ وهل إذا فعل إحدى هذه الثلاث كان من أصحاب الويل؟ أم إذا فعل الثلاث؟(٤١)

**وسُئل** عن قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [الروم: ٥٠]، لمَ أمر بالنظر إلى الأثر ولم يأمر بالنظر إلى الرحمة؟ وهل يجوز لأحد أن يُفسّر القرآن بما يخطر في نفسه أو يغلب على ظنّه من غير نقل عن أحد المفسرين ومن غير علم بالعربية واللغة؟(٤٢)

**وسُئل** عن قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧ ﴾ [الرحمن: ٢٦ – ٢٧]، هل يجوز الوقف على قوله سبحانه: ﴿ويبقى﴾، والابتداء بما بعده؟ وفي الوقف على ﴿فان﴾؟ وفيمن قال: إنما الوقف على قوله عز وجل: ﴿ويبقى﴾ دون قوله: ﴿فان﴾؟(٤٣)

**وسُئل**: ما قول أئمة الحديث والتفسير والعلماء بالأيام والسير في البقرة المذكورة في القرآن العزيز في سورة البقرة، هل هي أنثى أو ذكر؟ وفي بغلة النبي ﷺ المسماة بـ (دلدل) هل هي أنثى أو ذكر؟(٤٤)

**وسُئل** عن قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١]، فعلم الله السابق هو قوله: ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ ﴾، أو هو علم يأتي؟(٤٥)

## المطلب الثاني: فتاوى الإمام النووي:

وهي للإمام أبي زكرياء، محيي الدّين، يحيى ابن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حُسَيْن النَّوَوِيّ الشافعي (٦٣١-٦٧٦هـ)(٤٦).

وقد جمعها ورتَّبها تلميذه: أبو الحسن، علاء الدِّين، المعروف بابن العطَّار، علي بن إبراهيم ابن داود بن سلمان بن سليمان (٦٥٤-٧٢٤هـ)، شيخ دار الحديث النُّوريَّة لمدّة (٣٠) سنة(٤٧)، وتُسمى هذه الفتاوى بـ "المسائل المنثورة"، وقد ذكر فيها ست مسائل في التفسير(٤٨).

وقد سلك في إجاباته عمَّا سُئل عنه مسلك التدقيق والتحقيق، وتصحيح ما يـراه صوابًا فيما يتعلق بالآية، مع الاستدلال لما ذهب إليه بالمأثور.

من ذلك: أنه **سُئل** عن قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] هل هي ناسخة لقوله تعالى: ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]؟(٤٩)

**فأجاب:** قيل: إنها ناسخة؛ ولكنَ هذا الجواب ضعيف، والصحيح الـذي جزم به المتقنون، وأطبق عليه المحقِّقون، أنها ليست ناسخةً لها،

بل هي مفسرة ومبيّنة للمراد بقوله: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ وأنَّـه ما استطاعة المكلف، وحقيقة التقوى: امتثال أمره واجتناب نهيه سبحانه وتعالى، وهو ما استطاعة المكلف؛ لأنَّ غير المستطاع لا يُكلَّف به، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "إِذَا أمرْتُكُمْ بِأمْرٍ فَأتُوا مِنْه مَا اسْتَطَعْتُمْ"(٥٠).

**وسُئل** عن معنى قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقول النَّبيِّ ﷺ: "لا يَعلم ما في غَدٍ إلَّا الله"(٥١)، وأشباه هذا من القرآن والحديث، مع أنه قد وقع علم ما في غدٍ في معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وفي كرامات الأولياء رضي الله عنهم؟

**فأجاب**: معناه: لا يعلم ذلك استقلالًا وعلمَ إحاطة بكلِّ المعلومات إلَّا الله، وأمَّا المعجزات والكرامات فحصلت بإعلام الله تعالى للأنبياء والأولياء لا استقلالًا، وهذا -كما أنا نعلم- أنَّ الشَّمس إذا طلعت تبقى ستَّ ساعات أو نحوَها ثمَّ تزول، ثم تبقى نحو ذلك ثمَّ تغرُب، ثمَّ تبقى مثل مجموع ذلك أو نحوه ثمَّ تطلع، وهكذا القول في القمر وغيره من الأُمور التي يُعْلَم وقوعُها في المستقبل، وليس هو علم غيب علمناه استقلالًا، وإنما عَلِمْناه بإجراء الله تعالى العادة به(٥٢).

**وسُئل** عن مختصر تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ [فصلت: ٤٤]؟

**فأجاب:** معنى الآية الكريمة: لو أنزلنا القرآن بلغة العجم لكفروا به واشتدّ إنكارهم، وقالوا: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ [فصلت: ٤٤] أي: هلَّا بُيّنت آياتُه بالعربية لنفهمه ونعلمَ معناه، ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ وهذا استفهام إنكاريّ؛ أي كانوا يقولون: كيف يكون القرآن أعجميًّا والنّبيُّ عربي؟ وهذه الآية الكريمة في المعنى كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الشعراء: ١٩٨ – ١٩٩]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] أي: قل لهم: إنَّ القرآن هدى من الضّلالة، وشفاءٌ من الهلكة والانتقام وظلماتِ الكفر وغيره من الأباطيل، فهو هدى للمؤمنين، أي: هم الذين يستثمرونه وينتفعون به، فهو هادٍ لكلّ أحد، لكن لمَّا لم ينتفع به غيرُ المؤمنين، قيل: هدى للمؤمنين، وأمَّا الذين لا يؤمنون فلا ينتفعون به، ولا يستثمرونه لتقصيرهم وعدم توفيقهم، بل ﴿فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ [فصلت: ٤٤] أي: صمم لا يسمعونه سماعًا ينتفعون به ويستهدون به، وإن كانوا يسمعون سماعًا تتوجَّه به حجّة الله تعالى ويصيرون مكلفين.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤] أي: أعمى الله قلوبهم عن فهم القرآن، فلا يفهمونه لخُذلانهم.

وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤] أي: قلوبهم بعيدة عن فهمه، فهم كمن يُنادى في مكان بعيد؛ فإنه لا يفهم. والمراد: لا يفهمونه فهمًا ينفعهم لبُعد قلوبهم، وإن كانوا قد فهموا منه التكليف ومدلولَ الكلام، والله أعلم(٥٣).

**وسُئل** عن انشقاق القمر على عهد رسول الله ﷺ، ونصُّ السؤال: رجلان تنازعا في انشقاق القمر على عهد رسول الله، فقال أحدهما: انشقَّ

فُرقتين دخلت إحداهما في كُمِّ رسول الله ﷺ وخرجت من الكم الآخر، وقال الآخر: بل نزل إلى بين يديه، وهو فُرقتين ولم يدخل في كُمّه، فمن المصيب منهما؟[٥٤]

**وسُئل** عن قوله تعالى: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٨ – ٩]، مَن هؤلاء، ومَن هؤلاء؟[٥٥]

**وسُئل** هل نزلت سورة: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] بمكةَ أو بالمدينةِ؟[٥٦]

## المطلب الثالث: فتاوى تقي الدين السبكي:

وهي للإمام أبي الحسن، تقيّ الدِّين، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي الشافعي، المُفسّر، الحافظ، الأصوليّ، اللُّغويّ، المُحَقِّق، البارع، قاضي القضاة، أوحد المجتهدين (٦٨٣ ـ ٧٥٦هـ) [٥٧].

وقد ذكر صاحب كشف الظنون أنَّ الذي جمع كتاب الفتاوى للإمام السبكي ولده تاج الدّين عبد الوهاب (ت: ٧٧١هـ) [٥٨]، وليس في مقدمة كتاب الفتاوى ما يدلُّ على ذلك، مع التأكيد على نسبة هذه الفتاوى للإمام تقي الدين رحمه الله.

فقد جاء في مقدمة كتاب الفتاوى: "فهذه آيات متفرقة وفتاوى في مسائل من الفقه متعدِّدة من كلام شيخ الإسلام الشيخ الإمام تقي الدين، آخر المجتهدين، أبي الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي تغمده الله برحمته، منقولة من خطّه حرفًا حرفًا، فإذا قلنا: قال الشيخ الإمام..، إلى أن نقول انتهى، فاعلم أن ذلك كلّه كلامه، نُقل من خطّه، ولم ينقل عنه شيء بالمعنى بل بالعبارة، وكذلك إذا أطلقنا وكذا المسألة، فاعرف أنها منقولة من خطّه حرفًا حرفًا، وهذه الفتاوى والآيات غير ما خَصَّه بالتَّصنيف، فإنَّا لم نذكر من الآيات والفتاوى إلَّا ما وجدناه في مجاميعه أو بخَطِّه في جُزازات متفرّقة، أو على فتاوى موجودة في أيدي النَّاس، وبعضها وُجِد بخطِّه على ظهور كتبه، فهذا القدر هو الذي خشينا عليه الضياع، فأردنا أن نجمع شمله في مجموع مرتّب على الأبواب..." [٥٩].

وقد استغرق التفسير من كتاب الفتاوى (١٢٦) صفحة من الجزء الأول، وتضمّن ذلك ذكر بعض الرسائل التفسيرية، من ذلك: "التعظيم والمنة في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ [آل عمران: ٨١]"[٦٠]، و"بذل الهمَّة في إفراد العمّ وجمع العمَّة"[٦١]، و"الحلم والأناه في إعراب قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]"[٦٢]، و"الفهم السديد من إنزال الحديد"[٦٣]، و"تأويل الفطنة في تفسير الفتنة" وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١] [٦٤]، ورسالة في قولهم: "أنا مؤمن إن شاء الله" والكلام عن قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال: ٤، ٧٤] [٦٥]، كما تناول في البداية تفسير سورة الفاتحة [٦٦].

وقد تناول في كلامه تفسير (٥٧) آية[٦٧]، دون أن يشير إلى سؤال سائل، وقد غلب على تفسيره الاهتمام بالجوانب اللغوية والبلاغية، وتعقبه لما أورده الزمخشري في تفسيره، من ذلك:

كلامه على قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]، قال: "قال الزمخشري: فإن قلت:

هلا قيل "تعبدون" لأجل (اعبدوا)، أو "اتقوا" لمكان (تتقون)؟

**فأجاب:** بأنَّ التقوى قُصارى أمر العابد وليست غير العبادة، وترك الزمخشري وجهًا آخر محتملًا، فإنَّه بنى كلامه على أنَّ (لعلكم) متعلق بـ (خلقكم) وحينئذٍ يكون من الله تعالى، وينصرف عن حقيقة الترجِّي إلى مجازه، ويحتمل أن يجعل (لعلكم) متعلّقًا بـ (اعبدوا)، أو يكون الترجِّي إمَّا من الآمر، فيصرف إلى المجاز أيضًا، وتكون التقوى تقوى النَّار المسببة عن العبادة، وإمَّا من المأمور، فتكون التّقوى على بابها أيضًا الذي ذكرناه آنفًا، والترجّي على حقيقته، وحينئذٍ تكون صفة في العبادة المأمور بها، فإذا فرض الأمر ممّن يعتقد الترجّي بالمأمور به، والمأمور يعتقد خلافه، كما لو قلت لزيد: اضرب عمرًا لعلَّه يتأدَّب، وأنت تترجّى ذلك منه، والمأمور قاطع بأنَّه لا يتأدّب بذلك، احتمل أن يُقال: لا يجب الضرب، لأنَّ الضرب المأمور به هو المترجَّى معه، والفرض خلافه، واحتمل أن يجب ويكون المعتبر ترجّي الأمر، والأوَّل أظهر؛ لأنَّ الكلام على تقدير جَعْل الترجِّي للمأمور لا للآمر، والله أعلم، انتهى"[٦٨].

وكلامه على قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، قال: "قال الزمخشري: (من مثله) متعلّق بسورة صفة لها، أي: بسورة كائنة من مثله، وليس مراده التعلّق الصناعي؛ لأنَّ الصفة إنَّما تتعلَّق بمحذوف، وقد صرَّح هو به، أو مراده أنَّه لا يتعلّق بقوله (فأتوا)، ثم قال: والضمير لـ (ما نزلنا) أو لـ (عبدنا).

قال الشيخ الإمام: الأحسن عندي أن يتعلَّق بـ (عبدنا)، وإن عُلّق بـ (ما نزلنا) فيكون بالنظر إلى خصوصيته، فيشمل صفة المُنزَّل في نفسه والمُنْزَل عنه، وإنَّما قلتُ ذلك لأنَّ الله تعالى تحدَّى بالقرآن في أربع سُور، في ثلاث منها بصفته في نفسه، فقال تعالى: ﴿لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [هود: ١٣]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]، والسياق في ذكر القرآن من حيث هو هو، ولذلك لم يذكر في هاتين الآيتين لفظة من المحتملة للتبعيض ولابتداء الغاية، فَتَرْكُها يعين الضمير للقرآن، وفي سورة البقرة لمَّا قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] فتكون (من) لابتداء الغاية، والضمير في (مثله) للنبي ﷺ، ويكون قد تحدَّاهم فيها بنوع آخر من التحدِّي غير المذكور في السور الثلاث، وذلك أنَّ الإعجاز من جهتين؛ إحداهما: من فصاحة القرآن وبلاغته وبلوغه مبلغًا تقصُر قوى الخلق عنه، وهو المقصود في السور الثلاث المتقدمة المتحدَّى به فيها، والثانية: إتيانه من النبي ﷺ الأميّ الذي لم يقرأ ولم يكتب، وهو المقصود المتحدَّى به في هذه السورة، ولا تمتنع إرادة المجموع كما قدمناه، فإن أراد الزمخشري بعود الضمير على (ما نزلنا) المجموع بالطريق التي أشرنا إليها فصحيح، وحينئذٍ يكون ردّد بين ذلك، وعود الضمير على الثاني فقط، وإن لم يُرِد ذلك فما قلناه أرجح، ويعضده أنَّه أقرب، وعَود الضمير

على الأقرب أوجب، ويعضده أيضًا أنهم قد تُحُدُّوا قبل ذلك وظهر عجزهم عن الإتيان بسورة مثل القرآن؛ لأنَّ سورة يونس مكيَّة، فإذا عجزوا عنه من كل أحد، فهم بالإتيان بمثله ممن لم يقرأ ولم يكتب أشدُّ عجزًا، فالأحسن أن يجعل الضمير لقوله: (عبدنا) فقط، وهذان النوعان من التحدِّي يشتملان على أربعة أقسام؛ لأنَّ التحدِّي بالقرآن أو ببعضه بالنسبة إلى من يقرأ ويكتب وإلى من ليس كذلك، والتَّحدِّي بالنبي ﷺ بالنسبة إلى مثل المنزل وإلى أي سورة كانت، فإنَّ من يكتب لا يأتي بها، فصار الإتيان بسورة من مثل النبي ﷺ ممتنع، كانت من كاتب قارئ أم من غيره، فظهر أنها أربعة أقسام، ثم قال الزمخشري: ويجوز أن تتعلق بقوله: (فأتوا) والضمير للعبد.

قال الشيخ الإمام: هذا صحيح وتكون (من) للابتداء، ولم يذكر الزمخشري على هذا الوجه احتمال عود الضمير على (ما نزلنا)، ولعلَّ ذلك لأنَّ السورة المتحدَّى بها إذا لم يُوجد معها المُنزّل عليه لا بدَّ أن يخصص بمثل المنزل، كما في سورتي هود ويونس، فإذا علقنا الضمير هنا في سورة البقرة بقوله: (فأتوا)، وعلقنا الضمير بالمنزل، كانوا قد تُحُدُّوا بأن يأتوا بسورة مطلقة ليست موصوفة ولا من شخص مخصوص، فليست على نوع من نوع التحدِّي، فإن قلت: (من) على هذا التقدير للتبعيض، فتكون السورة بعض مثله يقتضي مماثلتها، قلت: المأمور به السورة المطلقة و(من) يحتمل أن تكون لابتداء الغاية، وإن سُلِّم أنَّها للتبعيض فالمماثلة إنَّما يعلم حصولُها للسورة بالاستلزام، فلم يُتَحَدَّوا ولم يُؤمَروا إلَّا بها من حيث هي مطلقة، لا من حيث إن مقتضاه الاستلزام من المماثلة، فإنَّ المماثلة بالمطابقة في الكلِّ المبعض لا في البعض، فإنَّ لزم حصولُها في البعض فليس من اللَّفظ، وبهذا يُعرَف الجواب عن قول من قال: ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا، وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة؟ فنقول: الفرق بينهما ما ذكرناه، فإنَّ المأمور به بخصوصه في الثاني سورة مطلقة من حيث الوضع، وإن كانت بعضها من شيء مخصوص، انتهى، والله أعلم"[٦٩].

وتكلَّم عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥][٧٠]، وقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤][٧١].

وبيَّن الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ١٢٣][٧٢].

وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤][٧٣]، وقوله تعالى: ﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤ـ ١٥٠][٧٤]، وتكلَّم على تعريف كلمة (الحق) وتنكيرها في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] وقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ٢١] وقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ١١٢][٧٥].

وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٠][٧٦]، وقوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦][٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة:

٢٨٢][٧٨]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦][٧٩]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ [آل عمران: ٥٢][٨٠]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥][٨١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨][٨٢]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ﴾ [الأنعام: ١٣٦][٨٣]، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الأحزاب: ٦٣][٨٤].

وبيَّن الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١] وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩][٨٥].

وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠][٨٦]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ [يونس: ٩٠][٨٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾ [هود: ١١٤][٨٨]، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١][٨٩]، وقوله تعالى: ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧٧][٩٠].

وبيَّن الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ [مريم: ١٥] وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ﴾ [مريم: ٣٣][٩١].

وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤][٩٢]، وقوله تعالى: ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [طه: ٣٣ – ٣٥][٩٣]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه: ٤٧][٩٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١][٩٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧][٩٦]، وقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤٣][٩٧]، وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الفرقان: ٧٥][٩٨]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ [النور: ٣١][٩٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥][١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢][١٠١]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٩][١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥][١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٠][١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥][١٠٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢][١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠][١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١][١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ﴾ [ص: ٢٥][١٠٩]،

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: ٣٥ – ٤٠][١١٠]، وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾ [الزمر: ١٤][١١١]، وقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ [غافر: ١٩][١١٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ﴾[غافر: ٢٠][١١٣]، وقوله تعالى: ﴿ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى: ٤١][١١٤]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧][١١٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ ﴾ [الزخرف: ٣٦][١١٦].

وبيَّن الفرق بين قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ [الزخرف: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿ فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾ [الزخرف: ٢٧][١١٧].

وتكلّم عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [الفتح: ١٠][١١٨]، وقول الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩ ] بعد قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الفتح: ٢٧][١١٩].

وبيَّن الفرق بين قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا ﴾ [الجمعة: ٧] وقوله تعالى:﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ ﴾ [البقرة: ٩٥][١٢٠].

وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ [الحاقة: ٩ – ١٠][١٢١]، وقوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ [التكاثر: ٦ – ٨][١٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨][١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ ﴾ [البقرة: ١٤٤][١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ ﴾ [النمل: ١٦][١٢٥].

## المطلب الرابع: فتاوى أبي العباس ابن تيمية:

لتقي الدِّين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر، النُّمَيري الحَرَّاني الدِّمشقيّ الحنبليّ، المُفسّر، البارع، الحافظ، المحدّث، الفقيه، النَّاقد، المجتهد، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ابن تيميَّة[١٢٦] (٦٦١-٧٢٨هـ)[١٢٧].

وقد اتفقت كلمة من ترجم له على أنَّه علم من أعلام التفسير، من ذلك:

قول علم الدِّين البرزالي (القاسم بن محمد ت:٧٣٨هـ): "كان إذا ذكر التفسير بُهت الناس من كثرة محفوظه وحُسن إيراده، وإعطائه كلّ قول ما يستحقُّه من التَّرجيح والتضعيف والإبطال..، وكان يجلس في صبيحة كلِّ جمعة على الناس يفسّر القرآن العظيم"[١٢٨].

وقال محمد بن عبد الهادي (ت:٧٤٤هـ): "مات والده، وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، فدرّس بعده بوظائفه، وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجُمَع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح"[١٢٩].

ونقل الصفدي أنه: كان آية من آيات الله تعالى في التفسير والتَّوسّع فيه، لعلَّه يبقى في

تفسير الآية المجلس والمجلسين، وقال: حكى لي من سمعه يقول: إني وقفت على مائة وعشرين تفسيرًا، أستحضر من الجميع الصحيح الذي فيها[١٣٠].

قال ابن عبد الهادي: "وكان ـ رحمه الله ـ يقول: ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثمَّ أسأل الله الفهم، وأقول: يا مُعلّم آدم وإبراهيم علمني، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها وأُمرّغ وجهي في التراب، وأسأل الله تعالى وأقول: يا معلم إبراهيم فهمني"[١٣١].

وقال عنه الحافظ المزي (ت:٧٤٢هـ): "ما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه"[١٣٢].

وقال الحافظ الذهبي (ت:٧٤٨هـ): "برع في تفسير القرآن وغاص في دقيق معانيه بطبع سيّال، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميّال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها"[١٣٣].

وقال ابن ناصر الدِّين الدمشقي (ت:٨٤٢هـ): "وأمَّا التفسير فَمُسَلّم إليه، وله في استحضار الآيات من القرآن وقت إقامة الدليل لها على المسألة قوة عجيبة، وإذا رآه المقرئ تحيَّر منه، ولفرط إمامته في التفسير وعظمة اطلاعه يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين، ويوهّي أقوالًا عديدة، وينصر قولًا واحدًا موافقًا لما دلَّ عليه القرآن والحديث.." [١٣٤].

إلَّا أنَّه لم يُعرَف عن ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أنه ألَّف تفسيرًا كاملًا للقرآن الكريم، كما فعل غيره من المفسّرين، بل فَسَّر جملة من الآيات المشكة، وبعضًا من السُّور؛ لأنَّه لم يكن يرى حاجة لكتابة تفسير كامل لكل القرآن.

فهذا أخصّ أصحابه وأكثرهم جمعًا لكلامه عبد الله بن رشيق (ت:٧٤٩هـ) يقول: "لمَّا حُبِس في آخر عمره كتبتُ له أن يكتب على جميع القرآن تفسيرًا مرتَّبًا على السور، فكتب يقول: إنَّ القرآن فيه ما هو بيّن بنفسه، وفيه ما قد بيَّنه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة العلماء، فربّما يطالع الإنسان عليها عدَّة كتب ولا يتبيّن له تفسيرها، وربما كتب المصنّف الواحد في آية تفسيرًا، ويُفَسِّر غيرَها بنظيره، فقصدت تفسيرَ تلك الآيات بالدليل؛ لأنَّه أهمُّ من غيره، وإذا تبيّن معنى آية تبيَّن معاني نظائرها"[١٣٥].

وقال مرعي بن يوسف الكرمي (ت:١٠٣٣هـ): "وكتب على تفسير القرآن جملة كثيرة تشتمل على نفائس جليلة، ونكت دقيقة، ومعان لطيفة، وبيَّن في ذلك مواضع كثيرة أشكلت على خلق من علماء أهل التفسير"[١٣٦].

وقد ذكر الصفدي أنَّ من كتبه في التفسير: قاعدة في الاستعاذة، قاعدة في البسملة والكلام على الجهر بها، قاعدة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقطعة كبيرة من سورة البقرة، ومن آل عمران، ومن المائدة، ومن سُورَة يُوسُف، وتفسير سُورَة النُّور، وسُورَة الْقَلَم، وسُورَة لم يكن، وسُورَة الْكَافِرُونَ، وسُورَة تبت، والمعوذتين، والْإِخْلَاص، وَغير ذَلِك من آيَات مُتَفَرِّقَة[١٣٧].

وقد عمل على جمع هذه المتناثرات من تفسير ابن تيمية أحد المتخصصين، فجاءت في ثلاثة مجلدات كبيرة، وعَنوَن لها بـ (دقائق التفسير)[١٣٨]، وجمعها آخر بعنوان: (تفسير شيخ الإسلام

ابن تيمية الجامع لكلام الإمـام ابن تيمية في التفسير) مع التحقيق والتعليق، فجاء في سبعة مجلدات[١٣٩].

كما أنَّ جامع فتاوى ابن تيمية رحمه الله، ضمَّن في مجموع الفتاوى الذي طُبع في مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف جملةً كبيرة مما أُثِر عن ابن تيمية من تفسير، فاستغرق ذلك أربعة مجلدات من مجموع هذه الفتاوى (مج ١٤، ١٥، ١٦، ١٧)، وأما المجلد (١٣) فقد تضمَّن جملة من الرسائل التفسيرية، والأجوبة التي أجاب بها الشيخ ابن تيمية رحمه الله.

وقد جمع هذه الفتاوى عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي[١٤٠] وساعده في هذه المهمة ابنُه محمد[١٤١]، وقال في مقدمة جمعه للفتاوى: "ولعظيم النفع بفتاويه والثّقة منها، واعتماد مبتغي الصواب عليها، فتشت عن مختصراتها في بعض مكتبات نجد والحجاز والشام وغيرها، فجمعت منها أكثر من ثلاثين مجلدًا ورتبتها...."[١٤٢].

وقد ذكر ابنُه محمد أنَّ الذي الذي أشار على والـده بجمع وترتيب فتاوى الشيخ ابن تيمية ـ رحمه الله ـ هو المفتي الأكبر في المملكة السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم[١٤٣].

وسأذكر الرسائل التي تتعلق بالتفسير وعلوم القرآن أولًا مع الإشـارة إلـى مواضعها من مجموع الفتاوى، ثم أذكر ما أُثر عن ابن تيمية من تفسير.

فـمـن الـرسـائـل: رسـالـة الـفـرقـان بين الحق والباطل[١٤٤]، ورسالة في علم الباطن والـظـاهـر[١٤٥]، ورسالة الإكليل في المتشابه والتأويل[١٤٦]، ورسالة في أقسام القرآن[١٤٧]، ومقدمة في التفسير[١٤٨].

وقد سلك في رسائله السابقة منهج التفسير الموضوعي، واستحضر كلَّ الآيات التي تتعلَّق بالموضوع.

وأما الأسئلة التي تتعلَّق بعلوم القرآن، فمن ذلك:

أنه سئل عن إجـراء القرآن على ظاهره، فأجاب: فَإِنَّهُ إذَا آمَنَ بِمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَكْيِيفٍ فَقَدْ اتَّبَعَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَفْظُ "الظَّاهِرِ"فِي عُرْفِ الْمُتَأَخِّرِينَ قَدْ صَارَ فِيهِ اشْتِرَاكٌ، فَإِنْ أَرَادَ بِإِجْرَائِهِ عَلَى الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْمَخْلُوقِينَ حَتَّى يُشَبِّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهَذَا ضَالٌّ؛ بَلْ يَجِبُ الْقَطْعُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ. فَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الْجَنَّةِ إلَّا الْأَسْمَاءُ"، يَعْنِي: أَنَّ مَوْعُودَ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ وَالْخَمْرِ وَاللَّبَنِ تُخَالِفُ حَقَائِقُهُ حَقَائِقَ هَذِهِ الْأُمُورِ الْمَوْجُودَةِ فِي الدُّنْيَا، فَاَللَّهُ تَعَالَى أَبْعَدُ عَنْ مُشَابَهَةِ مَخْلُوقَاتِهِ بِمَا لَا يُدْرِكُهُ الْعِبَادُ، لَيْسَتْ حَقِيقَتُهُ كَحَقِيقَةِ شَيْءٍ مِنْهَا.

وَأَمَّا إنْ أَرَادَ بِإِجْرَائِهِ عَلَى الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ الظَّاهِرُ فِي عُرْفِ سَلَفِ الْأُمَّةِ لَا يُحَرِّفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا يُلْحِدُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ بِمَا يُخَالِفُ تَفْسِيرَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ؛ بَلْ يَجْرِي ذَلِكَ عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ النُّصُوصُ وَتَطَابَقَ عَلَيْهِ دَلَائِلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، فَهَذَا مُصِيبٌ فِي ذَلِكَ

وَهُوَ الْحَقُّ، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ لَا يَسَعُ هَذَا الْمَوْضِعُ تَفْصِيلَهَا، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ(١٤٩).

وسُئل عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة، الزمخشري؟ أَمْ الْقُرْطُبِيُّ؟ أَمْ البغوي؟ أَوْ غَيْرُ هَؤُلَاءِ؟ **فأجاب بقوله:** وَأَمَّا "التَّفَاسِيرُ" الَّتِي فِي أَيْدِي النَّاسِ فَأَصَحُّهَا: تَفْسِيرُ مُحَمَّدِ ابْنِ جَرِيرٍ الطبري، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ مَقَالَاتِ السَّلَفِ بِالْأَسَانِيدِ الثَّابِتَةِ وَلَيْسَ فِيهِ بِدْعَةٌ، وَلَا يَنْقُلُ عَنْ الْمُتَّهَمِينَ كَمُقَاتِلِ بْنِ بَكِيرٍ، وَالْكَلْبِيِّ، وَالتَّفَاسِيرُ غَيْرُ الْمَأْثُورَةِ بِالْأَسَانِيدِ كَثِيرَةٌ: كَتَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدِ بْنِ حميد، وَوَكِيعٍ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْه.

وَأَمَّا "التَّفَاسِيرُ الثَّلَاثَةُ" الْمَسْؤولُ عَنْهَا، فَأَسْلَمُهَا مِنْ الْبِدْعَةِ وَالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ "البغوي" لَكِنَّهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ "تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ"، وَحَذَفَ مِنْهُ الْأَحَادِيثَ الْمَوْضُوعَةَ وَالْبِدَعَ الَّتِي فِيهِ، وَحَذَفَ أَشْيَاءَ غَيْرَ ذَلِكَ. وَأَمَّا "الْوَاحِدِيُّ" فَإِنَّهُ تِلْمِيذُ الثَّعْلَبِيِّ وَهُوَ أَخْبَرُ مِنْهُ بِالْعَرَبِيَّةِ؛ لَكِنَّ الثَّعْلَبِيَّ فِيهِ سَلَامَةٌ مِنْ الْبِدَعِ وَإِنْ ذَكَرَهَا تَقْلِيدًا لِغَيْرِهِ. وَتَفْسِيرُهُ و"تَفْسِيرُ الْوَاحِدِيِّ الْبَسِيطُ وَالْوَسِيطُ وَالْوَجِيزُ" فِيهَا فَوَائِدُ جَلِيلَةٌ، وَفِيهَا غَثٌّ كَثِيرٌ مِنْ الْمَنْقُولَاتِ الْبَاطِلَةِ وَغَيْرِهَا.

وَأَمَّا "الزمخشري" فَتَفْسِيرُهُ مَحْشُوٌّ بِالْبِدْعَةِ وَعَلَى طَرِيقَةِ الْمُعْتَزِلَةِ، مِنْ إنْكَارِ الصِّفَاتِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَأَنْكَرَ أَنَّ اللَّهَ مُرِيدٌ لِلْكَائِنَاتِ وَخَالِقٌ لِأَفْعَالِ الْعِبَادِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُصُولِ الْمُعْتَزِلَةِ. و"أُصُولُهُمْ خَمْسَةٌ" يُسَمُّونَهَا التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ وَالْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَإِنْفَاذَ الْوَعِيدِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ.....، وَهَذِهِ الْأُصُولُ حَشَا بِهَا كِتَابَهُ بِعِبَارَةٍ لَا يَهْتَدِي أَكْثَرُ النَّاسِ إلَيْهَا، وَلَا لِمَقَاصِدِهِ فِيهَا، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ الْ أَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ، وَمِنْ قِلَّةِ النَّقْلِ عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

و"تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ" خَيْرٌ مِنْهُ بِكَثِيرٍ وَأَقْرَبُ إلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَبْعَدُ مِنْ الْبِدَعِ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ لَا بُدَّ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَى مَا يُنْقَدُ؛ لَكِنْ يَجِبُ الْعَدْلُ بَيْنَهَا، وَإِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

و"تَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةَ" خَيْرٌ مِنْ تَفْسِيرِ الزمخشري وَأَصَحُّ نَقْلًا وَبَحْثًا، وَأَبْعَدُ عَنْ الْبِدَعِ، وَإِنْ اشْتَمَلَ عَلَى بَعْضِهَا؛ بَلْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ بِكَثِيرٍ؛ بَلْ لَعَلَّهُ أَرْجَحُ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ؛ لَكِنَّ تَفْسِيرَ ابْنِ جَرِيرٍ أَصَحُّ مِنْ هَذِهِ كُلِّهَا. وَثَمَّ تَفَاسِيرُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ جِدًّا كَتَفْسِيرِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ والماوردي(١٥٠).

وسُئل عن اختلاف المفسرين في آية واحدة (١٥١)، وسُئل عن بيان المراد من إنزال القرآن على سبعة أحرف(١٥٢)، وسُئل عن تحزيب القرآن ومقدار القراءة(١٥٣)، وسُئل عن التهليل والتكبير من سورة الضحى إلى آخر القرآن(١٥٤)، وسُئل عن كتابة المصحف بغير الرسم العثماني(١٥٥)، وسُئل عن قراءة القرآن مع اللحن في ألفاظه(١٥٦)، وسُئل عن قراءة القرآن مخافة النسيان ورجاء الثواب(١٥٧)، وذكر أسماء القرآن الكريم كما وردت في كتاب الله تعالى(١٥٨)، وسُئل عن الأحاديث الواردة في فضل سورة الفاتحة(١٥٩).

وأما ما ذكر من التفسير عنه:

فتفسير بعض آيات سورة الفاتحة(١٦٠)، وذكر ما اشتملت عليه سورة البقرة من مواضيع(١٦١)، وتفسير قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١] وبيان المراد

بلفظ (سيئة) [١٦٢]، وتفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ٣] مع بيان المراد بالغيب وكذا الشهادة[١٦٣].

وتكلَّم على المثل في القرآن وأنواعه[١٦٤]، وعن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ الآيتان [البقرة: ٦٢، المائدة ٦٩] [١٦٥]، وتكلَّم على أهل الكتاب في كتاب الله، وبيَّن بأن الله قسّم من ذمَّه من أهل الكتاب إلى مُحرّفين وأُمّيين[١٦٦]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦] وأن الله لا يدخل عليه النسيان[١٦٧]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ [البقرة: ١٧٨] وبيَّن المراد منها[١٦٨]، وتكلّم عن قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٧] وأنه من باب بدل الاشتمال، وقال: السؤال إنما وقع عن القتال فيه فلِمَ قدَّم الشهر؟ وقد قلتم: إنهم يقدّمون ما بيانه أهم، وهم به أعنى؟ ثم أجاب عن ذلك وأتى بأمثلة مشابهة من القرآن والسنة[١٦٩]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقال: أباح العلماء التزويج بالنصرانية واليهودية، فهل هما من المشركين أم لا؟[١٧٠]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٤ – ٢٦٥][١٧١]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] إلى آخر السورة[١٧٢].

وأمَّا من سورة آل عمران: فتكلَّم على قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٨ – ١٩][١٧٣]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ ﴾ [آل عمران: ٩٧] عندما سُئل: هل المراد به أمنُه عند الموت من الكفر عند عرض الأديان؟ أم المراد به إذا أحدث حدثًا لا يُقتص منه ما دام في الحرم؟[١٧٤]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] ودلالة قوله تعالى: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [١٧٥].

ومن سورة النساء: تكلَّم على قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٢٧][١٧٦]، وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ [النساء: ٣٤]، وعن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة: ١١] ليبين معنى النشوز في الموضعين[١٧٧]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ [النساء: ٣٦ – ٣٧] وقوله تعالى في الحديد: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ [الحديد: ٢٣ –٢٤] وأنَّ الله تعالى جمع بين الخيلاء والفخر وبين البخل، كما جمع بين الإعطاء والتقوى المتضمنة للتواضع، ثم قال: وهذان الأصلان هما جِماع الدِّين العام، كما يقال: التعظيم لأمر الله والرحمة لعباد الله[١٧٨].

وأما تفسيره لبعض السور كاملة، فأذكر من ذلك: تفسيره لسورة التكاثر[١٧٩]، ولسورة الهمزة[١٨٠]، ولسورة الكوثر[١٨١]، وسورة الكافرون[١٨٢]، ولسورة الإخلاص[١٨٣]، ولسورتي الفلق والناس[١٨٤].

## المطلب الخامس: الحاوي في الفتاوي للإمام السيوطي:

لأبي الفضل، جلال الدِّين، عبد الرحمن ابن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدّين الخضيري الأسيوطي الشافعي، المُحَقّق المُدقّق (٨٤٩- ٩١١هـ)[١٨٥].

وللإمام السيوطي - رحمه الله - اعتناء خاصّ بالتّفسير وعلومه، فقد ألَّف عددًا كبيرًا من الكتب التي تُعنى بالتفسير وعلومه، من ذلك: الدُّر المنثور في التفسير المأثور، وتكملة تفسير الجلالين (النصف الأول منه)، ونَواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية على تفسير البيضاوي)، والإكليل في استنباط التنزيل، ومجمع البحرين ومطلع البدرين (كتب فيه قطعة)، وقطف الأزهار في كشف الأسرار (في أسرار التنزيل)، والأزهار الفائحة على الفاتحة، والإتقان في علوم القرآن، والتحبير في علوم التفسير، وترجمان القرآن، ولباب النقول في أسباب النزول، ومفاتيح الغيب في التفسير (من سورة سبح إلى آخر القرآن)، ومتشابه القرآن، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن، وتناسق الدُّرر في تناسب السور، ومراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، ومعترك الأقران في مشترك القرآن، والمُهذب فيما وقع في القرآن من المُعَرَّب، وناسخ القرآن ومنسوخه، وميزان المعدلة في شأن البسملة، وشرح الاستعاذة والبسملة (وهو أول شيء ألفه كما قال)، وشرح الشاطبية، والألفية في القراءات العشر، وخمائل الزهر في فضائل السور، والقول الفصيح في تعيين الذبيح، اليد البُسطى في الصلاة الوسطى[١٨٦].

وقد جمع فتاواه في كتاب سَمَّاه: (الحاوي للفتاوي)، وضمَّنَه بعضًا من رسائله وفتاواه في التفسير، وقال في مقدمته: "وبعد، فقد استخرت الله تعالى في جمع نُبذٍ من مُهمّات الفتاوى التي أفتيتُ بها على كثرتها جدًّا، مُقتصِرًا على المُهمِّ والعَويص وما في تدوينه نفع وإجْدَا، وتركتُ غالب الواضحات، وما لا يخفى على ذوي الأذهان القادِحات، وبدأت بالفقهيَّات مُرتبةً على الأبواب، ثمَّ بالتَّفسير، ثمَّ بالحديث، ثمَّ بالأصول، ثمَّ بالنّحو والإعراب، ثمَّ بسائر الفنون، إفادةً للطلاب، وسَمَّيت هذا المجموع: (الحاوي للفَتَاوي)"[١٨٧].

وقد استغرقت الفتاوى القرآنية - كما عنون لها - من كتاب الفتاوى من (ج١: ٢٩٦-٣٣٣)، منها ما هو سؤال وجواب، ومنها ما هو رسالة كاملة بموضوع مستقل.

من هذه الرسائل التي ذكرها: القذاذة في تحقيق محلّ الاستعاذة[١٨٨]، ودفع التعسُّف في إخوة يوسف[١٨٩]، القول الفصيح في تعيين الذبيح[١٩٠]، والحبل الوثيق في نصرة الصدّيق[١٩١].

وقد ذكر في الفتاوى الفقهية رسالة تتعلَّق بالتفسير بعنوان: رفع الإلباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس[١٩٢].

وأمَّا في التفسير، فذكر مسائل متفرقة، تتعلَّق ببيان وجوه الإعراب أو القراءات، أو حل بعض

العبارات المغلقة من تفسير البيضاوي، أو بيان بعض المعاني، وذلك في عدة سور، من ذلك:

أنَّه تكلَّم على الفاتحة وأنَّها جامعة لمقاصد السور ومسائل أخرى(١٩٣)، وتكلَّم على إعراب قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧](١٩٤)، وعن نصب كلمة (حلالًا) من قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨](١٩٥)، وتكلَّم على بيان قول المفسّر البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦] ذكر الخير وحده لأنَّه المقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض... (١٩٦)، وتكلّم عن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] والحكمة في إضافة الحج إلى البيت دون غيره(١٩٧).

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] وما السّمَة التي كانت عليهم؟(١٩٨).

وسُئل عن وجه عطف قوله تعالى: ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣] على قوله تعالى: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣] مع أن الذنوب بمعنى السيئات؟(١٩٩).

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ [النساء: ٩] وفائدة قوله: (ضعافًا) مع أن (ذرية) يغني عنه، فإن الذرية هم الصغار؟(٢٠٠).

وسُئل عمَّا صرَّح القرآن بحرمته كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣] هل الحرمة فيه لعينه أم لمعنى آخر؟(٢٠١).

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣] هل كانت أيام ثَمَّ موجودة قبل خلق السموات والأرض؟(٢٠٢).

وسُئل عن إعراب قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [العنكبوت: ٤٤] وهل (السموات) مفعول به أو مفعول مطلق؟(٢٠٣).

وسُئل عن إعراب (أيان) من قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧، النازعات: ٤٢] (٢٠٤).

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤] وهل يفسَّر القيام هنا بزيارة القبور؟ وهل يستدل بذلك على أن الحكمة في زيارته ﷺ قبر أُمِّه لإحيائها لتؤمن به..؟(٢٠٥).

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ [يونس: ٣٥] ما أصل الكلمة وماضيها؟ وما إعلالها؟ وهل إعلالها جار على الأصل؟(٢٠٦).

وسُئل عن قوله ﷺ: "شيبتني هود وأخواتها" ما المراد بأخواتها؟(٢٠٧).

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨] هل المراد بها جنس النعمة أو النعمة الواحدة؟(٢٠٨).

وسُئل عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣ – ٢٤] ومعنى ما قاله القاضي البيضاوي فيها(٢٠٩).

وسُئل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤][٢١٠].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا﴾ [الفرقان: ٣٨، العنكبوت: ٣٨] لم صرفت ثمود وفيها علتان مانعتان من الصرف، العجمة والعلمية؟[٢١١].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] هل الإعداد للمجموع أو لكلّ فرد؟[٢١٢].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤] وعمن قرأها بالجر[٢١٣].

وسُئل عمن قرأ قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧] بالياء مع كسر الزاي[٢١٤].

وسُئل عن قراءة (إبراهام) في الحج والأنبياء[٢١٥].

وسئل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ [يس: ٧٨][٢١٦].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢][٢١٧].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] هل الولدان من مخلوقات الدنيا أو من مخلوقات الجنة؟ وهل هم طوال أو قصار؟ وهل يتمتعون في الآخرة بالنساء؟[٢١٨].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٤] وأن القاضي البيضاوي قال: هو نظير قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] فما وجه كونه نظيرًا له؟[٢١٩].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] أنه قال البيضاوي في تفسيره: والتغليب للإيجاز إلى آخره، فالتغليب في ماذا؟[٢٢٠].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ [المدثر: ٣٤] هل له تعلق بضوء الشمس أم لا؟ وهل للنهار ضوء غير ضوء الشمس مختص به أم لا نور له ولا ضوء أصلًا؟[٢٢١].

وسئل عن معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧][٢٢٢].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١] وهل قال أحد إن المراد بالضحى هنا النهار في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٣] وهل هما غيران أم لا؟[٢٢٣].

وسُئل عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٢ – ٣٣][٢٢٤].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٥ – ١٧] إلى آخر السورة، هل نزلت في رجلين معينين وما سبب نزولها؟ وهل المراد بالأتقى أبو بكر الصديق؟[٢٢٥].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] فسر بنزوله إلى بيت العزة، ما كيفية نزوله إليه؟[٢٢٦].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] هل اطَّلع على ذلك الوحي ملكٌ أو ذكره النبي ﷺ لأحد؟[٢٢٧]،

وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥] هل المراد هو ثعلبة بن حاطب أحد من شهد بدرا أم لا؟[٢٢٨].

## المطلب السادس: المعيار المُعْرِب والجامع المُغْرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمَغْرب للونشريسي:

للإمام أبي العباس، أحمد بن يحيى بن محمد ابن عبد الواحد بن علي الونشريسي التلمساني الفاسي (٨٣٤ـ ٩١٤هـ) [٢٢٩].

والفتاوى التي ذكرها في كتابه المعيار ليست له، إنما جمعها من فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، فقد قال في مقدّمته: "فهذا كتاب سَمَّيته بالمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، جمعتُ فيه أجوبة مُتأخِّريهم العصريين، ومُتقدّميهم، ما يعسر الوقوف على أكثره في أماكنه، واستخراجه من مكامنه، لتبدُّده وتفريقه، وانبهام محلّه وطريقه، رغبةً في عموم النفع به، ومضاعفة الأجر بسببه، ورتَّبته على الأبواب الفقهيَّة ليسهل الأمر فيه على النّاظر، وصرَّحت بأسماء المُفتين إلَّا في اليسير النَّادر.." [٢٣٠].

وقد كان فيما ذكره جملة من الرسائل والفتاوى التفسيرية لعلماء إفريقية والأندلس والمغرب، جاءت في الجزئين الأخيرين (١١، ١٢) من المطبوع، ضمن مسائل متناثرة عَنْوَن لها بـ (نوازل الجامع).

أمَّا الرسائل التفسيريَّة التي ذكرها:

رسالة للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الهاشمي الطنجالي (ت:٧٥٣هـ) بعنوان: "تحقيق الكلام في براءة يوسف عليه السلام" [٢٣١].

ورسالة في بيان الذبيح لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، فقد سئل عن تفسير الذبيح من هو؟فأجاب عن ذلك برسالة [٢٣٢].

وكتابٌ كامل يتعلَّق بالقراءات القرآنية بعنوان: (فتح الباب ورفع الحجاب بتعقيب ما وقع في تواتر القرآن من السؤال والجواب) لأبي سعيد فرج بن قاسم بن لب (ت:٧٨٢هـ) [٢٣٣].

وأمَّا الفتاوى التفسيرية التي نقلها، فمن ذلك:

أنَّ ابن رشد، أبا الوليد، محمد بن أحمد (ت:٥٢٠هـ) سُئل عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] ما معنى الحفظ هاهنا؟ هل المراد به الحفظ عن الاختلاف والزيادة والنقصان؟ فقد وُجد ذلك، فإنَّ بعضهم يقول: مخلوق، وآخر يقول: قديم، وقد عمل هذا الاختلاف، وقد حصل فيه الزيادة والنقصان، فإنَّ ابن كثير يزيد حروفًا، وابن عباس ينكرها وسائر القرَّاء، وابنَ مسعود كان يقرأ: (والذكر والأنثى)، وكان ينكر ذلك أبو الدرداء، حتى علم بقراءة ابن مسعود، فقال: مالك إلى هؤلاء حتى كادوا يستزلونني، لقد سمعت من رسول الله ﷺ: (والذكر والأنثى)، ومعنى هذا لم يدخل تحت قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ لسنن رسول الله ﷺ، فإنَّها من عند الله كالقرآن فيكون حفظها كحفظ القرآن، فيحصل به العلم إذا صحَّت كما يصحُّ بالقرآن، فقد احتجَّ بذلك أصحاب أحمد على أنَّ خبر الواحد يُوجب العلم [٢٣٤].

**فأجاب:** المراد به في القلوب حتى لا يُنسى، وفي المصاحف حتى لا يبلى ويبقى، ولا يندرس بحيث يتعذّر على من لا يحفظ مراجعتها، وما تطرّق إليها من اختلاف القراءة والاختلاف في رواية شاذة لا يناقض أصل الحفظ، أيْ: حفظ الأصل، وإنما المناقض له ضربان: عارض يمنع

الاهتداء بنوره، والانتفاع بحِكَمِه، والاستبعاد من زواجره وأوامره، وذلك لا يكون أبدًا...، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠] وما دام لا يفسد طريق الادِّكار به فهو محفوظ.

وأمَّا الأحاديث: فقد تندرج تحت هذا الظاهر، فإنَّ الأحاديث في أقاويل أخبر بها رسولُ الله ﷺ من علومه ومعارفه، ولفظ التنزيل إنما يستعمل في القرآن المنزّل معناه ولفظه، المحفوظ معناه ولفظه، ولذلك بقي لفظ القرآن محفوظًا دون لفظ الأحاديث، ولا يبعد أن يستعمل لفظ النزول والتنزيل في العلوم أيضًا؛ لأنَّ العلوم كلّها من عند الله تعالى تنزل، ولكنها كالمجاز بالإضافة إلى استعماله بالقرآن، فقول القائل: دليلي في مسألة القرآن المنزّل، مقبول غير مستنكر، فالفرق بينهما ظاهر، وإنما اختلافهم في القدم والحدوث، فلا يبقي كونه محفوظًا.

نعم، لو كان قديمًا ثم انقلب مُحدثًا ثمَّ انقلب قديمًا، وأمكن ذلك لجاز أن يُظَنّ أنَّ هذا تناقض حفظ وصف القِدم أو الحدوث عليه، وأمَّا ظن الحاصل أنَّه محدث، فلا يخرجه عن كونه محفوظًا، فلو أخطأ مخطئ في أنَّ القرآن اندرس أصلُه لم يناقض ذلك، لكونه محفوظًا في نفسه، والعالم محفوظ إلى الآن، ولو ظنَّ ظانٌّ خطأً أنَّه قديم، لم يكن ذلك مُناقضًا لحفظه، والله أعلم[٢٣٥].

وذَكَر جوابَ القابسي (أبو الحسن، علي بن محمد بن خلف المعافري ت:٤٠٣هـ) عندما سُئل عن قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ [فاطر: ١١] ما معنى: ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ﴾ ؟[٢٣٦].

وذكر جواب أبي يحيى الشريف (عبد الرحمن ابن محمد ت٨٢٦هـ) عندما سُئل عن وجه جعل الزمخشري ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: ١] معطوفًا على محذوف تقديره: خلقها، لا على ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [النساء: ١][٢٣٧].

وكذا ذكر جوابه عن قوله تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ ﴾ [الصافات: ١٤٢] وقوله: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ ﴾ [الصافات: ١٤٥] فقيل له: لِمَ خَصَّ النَّبذ بالإسناد إلى ضمير العَظَمة دونَ الالتقام؟[٢٣٨].

وذكر أنَّه سُئل عن معنى قوله تعالى: ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ ﴾ [هود: ٧٣][٢٣٩].

وسُئل القاضي أبو بكر بن العربي (محمد بن عبد الله ت٥٤٣هـ): كيف جاز لله تعالى أن يخبر عن يوسف وإخوته باللّعب وهم أنبياء، واللّعب مكروه، حيث قالوا: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ [يوسف: ١٢][٢٤٠].

وسُئل أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن (ت:٨٤٥هـ) عن قوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد: ٢٢]، ثم قال: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣] قال السائل: فهمتُ عدم ترتُّب الأسى على سبق المصيبة في كتاب، ولم أفهم عدم ترتب الفرح عليه... [٢٤١].

وسُئل القاضي عياض بن موسى (ت:٥٤٤هـ) عن قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧]، في سؤال طويل ينظر في موضعه[٢٤٢].

وسُئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥ – ٤٦] فقيل له: لِمَ قال: (وسراجًا) ولم يقل: (شمعًا)؟ ولِمَ قال: (سراجًا) ولم يقل: (قمرًا)؟[٢٤٣].

وسئل فقهاء تلمسان عن معنى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ۝٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ [فاطر: ٣٢ – ٣٣] وبيان السرّ في تقسيم أهل الجنة إلى أقسام ثلاثة؟

فأجاب أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت:٨٩٥هـ)، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، وأبو عبد الله محمد بن أبي العيش الخزرجي (ت:٩١١هـ)، وأبو العبّاس أحمد بن زكريا، ثم عقَّب على أجوبتهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم الرّصّاع (ت:٨٩٤هـ)، ثمَّ ذكر عشرين سؤالًا مُتعلقًا بالآية وأجاب عليها[٢٤٤].

وسُئل الإمام أبو يحيى بن أبي عبد الله الحسني التلمساني (ت:٨٢٦هـ) عن معنى قوله تعالى: ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢]، فأجاب[٢٤٥].

وذَكَر سؤالات عبد الرحمن بن محمد بن العشاب التازي (ت:٧٢٤هـ) في التفسير، وهي تسعة وعشرون سؤالًا، وأجوبة محمد بن محمد البقال التازي ثم الفاسي (ت:٧٢٥هـ) عليها[٢٤٦].

وسُئل الفقيه أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن ابن زاغو التلمساني (ت:٨٤٥هـ) عن الحكمة في قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ ﴾ [يوسف: ١٠٠] ولم يقل: إذ أخرجني من الجُبّ، ومثار السؤال هو أنَّ رميه في الجُبّ مصيبة عظيمة كانت عرضة للموت وبدلًا من القتل[٢٤٧].

وسُئل أبو يحيى بن أبي عبد الله الشريف التلمساني (ت:٨٢٦هـ) عن الحكمة من تقديم السمع على البصر في غالب التنزيل، وذلك في نحو أربعين آية، وتقديم البصر على السمع في اليسير منه[٢٤٨].

وسُئل كذلك عن قوله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ [الزخرف: ٤٥] وكيف أُمِر ﷺ بسؤال مَن قبلَه من الرُّسل وقد انقرضوا قبله بأعصر؟ فهل يصحُّ أن يكون ذلك قد وقع ليلة الإسراء؟[٢٤٩].

وتكلَّم أبو عبد الله المقري التلمساني عن قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ ﴾ [الإسراء: ٥٩][٢٥٠]، وعن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩][٢٥١]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿ فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا ﴾ [البقرة: ٢٨٣][٢٥٢]، وتكلَّم على قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ [البقرة: ٢٨٤][٢٥٣].

وسُئل أبو عبد الله المازري (محمد بن علي ت:٥٣٦هـ) عن فائدة قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٩]، فأجاب[٢٥٤].

وسُئل بعضهم عن الحكمة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] مع أنَّ الطير إنَّما شأنها الطيران، فلِمَ قالت الآية: (سعيًا)، ولم تقل: (طيرانًا)؟[٢٥٥].

## المطلب السابع: فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري:

لشيخ الإسلام، قاضي القضاة، أبي يحيى، زين الدّين، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاريّ السَّنيكي ثمَّ القاهريّ الأزهريّ الشّافعيّ (٨٢٣-٩٢٦هـ)[٢٥٦].

وقد جمع هذه الفتاوى خليل بن عمر من أولاد خلف، كما ذُكِر في نهاية الفتاوى، وقد قيل في مقدمة هذه الفتاوى: "فهذه مسائل سُئِل عنها الحَبر الهُمام، قدوة العلماء الأعلام، شيخ مشايخ الإسلام، ذو الفنون العديدة، والفتاوى المفيدة، صدرُ المُدرّسين، حُجّة المناظرين، بقيّة المجتهدين، زين الملّة والدّين، أبو يحيى، زكريا بن الشيخ محمد بن الشيخ الصالح أحمد بن الشيخ الصالح زكريا..، فأجاب عنها، فأردت أن أجمع شملها في هذا الديوان المبارك، بعد أن كانت مُفرَّقة لا يُدرَى أين هي، ليحصل بذلك الإعانة لمن أراد أن ينظر شيئًا منها على الكشف منه، واستخرت الله تعالى في ذلك، فانشرح صدري له، ولله الحمد والمنّة على ذلك، ورتَّبتُها في محلِّها الذي يَحْسُن ذكرُها فيه، وعلى الله الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وسَمَّيتُه بـ: (الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام)"[٢٥٧].

وقد استغرقت الفتاوى القرآنية أكثر من (٢٠) صفحة من كتاب الفتاوى[٢٥٨]، ومجموع الأسئلة التفسيرية التي ذكرت (٣١) مسألة، ويغلب عليها أنها في بيان دقائق الفروق اللفظية بين الآيات المتشابهات.

ولا بد من الإشارة إلى أنَّ للشيخ زكريا الأنصاري تفسيرًا بعنوان: (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن)[٢٥٩]، ذُكِرَ فيه كثير من المعاني التي ذُكرت في الفتاوى التي بين أيدينا، وقد وردت إشارة إلى أنَّ الفتاوى التفسيرية سبقت كتابه: (فتح الرحمن)، أو بعضها، فقال عندما سُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا﴾ [البقرة: ٣٥] بالواو، وقوله في سورة الأعراف: ﴿فَكُلَا﴾ [الأعراف: ١٩] بالفاء، لِمَ ذُكرت الأولى بالواو والثانية بالفاء؟ فقال: وقد بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى[٢٦٠].

وكذلك نلحظ أنَّ الإجابات التي جاءت في الفتاوى أوسع من إجاباته في فتح الرّحمن، كما أن كثيرًا من الأسئلة التي أجاب عنها في الفتاوى لم تذكر في (فتح الرحمن).

ومن هذه الأسئلة التي ذكرت أنه:

سُئل عن تكرير (الرحمن الرحيم) في البسملة والفاتحة، فأجاب بوجهين:

أحدهما: أن قوله: (بسم الله) لبداية الأمور، وقوله: (الحمد لله) لخواتيمها، فـ (بسم الله) ذكر، و(الحمد لله) شكر، فإذا قال: (بسم الله) استحقَّ الرَّحمة، وإذا قال: (الحمد لله) استحقَّ رحمة أخرى، فكُرِّرت لذلك.

الثَّاني: أنَّ الرَّحمة هي الإنعام على المحتاج، ولم يكن في الآية الأولى ذكر المُنعَم عليهم، فأعادها مع ذكرهم فقال: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢ – ٣][٢٦١].

وقد قال في كتابه: (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن): "كرره لأنَّ الرَّحمة هي

الإنعامُ على المحتاج، وذَكر في الآية الأولى المُنعِمَ دونَ المُنْعَمِ عليهم، وأعادها مع ذكرهم بقوله: (رَبِّ العَالَمينَ).." [٢٦٢].

وسُئل عن السِّرّ في تكرير "الصراط"في الفاتحة، فأجاب: بأنَّه كُـرِّر لإفـادة التوكيد، والإشعار بأنَّ الطريق المستقيم تفسيره صراط المسلمين، ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكَده، كما تقول: هل أدلكم على أكرم النَّاس وأفضلهم؟ فلان، فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك: هل أدلكم على فلان الأكرم الأفضل؟ لأنَّك ذكرته مرتين مجملًا ومفصّلًا، وأوقعت فلانًا تفسيرًا للأكرم الأفضل، فجعلته علمًا في الكرم والفضل، والله أعلم[٢٦٣].

وأمَّا في (فتح الرحمن) فقال: "كرَّرَ" الصراط "لأنه المكان المهيَّأُ للسّلوك، فذكر في الأوَّل المكان دون السَّالك، فأعاده مع ذكره بقوله: (صراطَ الّذينَ أنعَمْتَ عليهم) الخ.. المصرَّح فيه بما يخرج "اليهود" وهم المغضوب عليهم، و"النصارى" وهم الضالُّون"[٢٦٤].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١] وأنَّه لم يذكر في غير هذه الآية إلّا التقوى ونحوها، فلِمَ اختُصت هذه بهذا دون غيرها؟

فأجاب: "بأن ترتُّب التّقوى في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] على ما قبله منع من أن يقول: "اتقوا" لأنَّه لا يقال: "اعلموا لعلكم تعلمون" لما فيه من ترتُّب الشيء على نفسه، فإن قلت: لا مانع من أن يُقال ذلك، بل يحصل فيه تجاوب طرفي النَّظم وتناسبهما، قلتُ: ولئن سُلِّم أنَّه لا مانع، فليست التَّقوى غير العبادة حتى يؤدّي إلى عدم التناسب، وإنَّما التّقوى منتهى جهد العابد، فإذا قال: (اعبدوا ربكم) للاستيلاء على أقصى غايات العبادات كان أبعثَ على العبادات وأشدَّ إلزامًا لها، لما فيه من الترقّي، والله أعلم"[٢٦٥].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ [البقرة: ٤٨] لِمَ قُدِّمتِ الشفاعة في هذه الآية وأُخِّر العدل، وقُدِّم العدلُ في الآية الأخرى[٢٦٦] وأُخِّرت الشفاعة؟[٢٦٧].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ [البقرة: ٤٩]، وقوله تعالى في سورةالأعراف: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٤١]، وقولـه تعالى فـي سـورة إبراهيم: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٦] بالواو، لِمَ وَرَد كذلك في الأماكن الثلاثة؟[٢٦٨].

وسُئِل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ [البقرة: ٥٨] لِمَ قَدَّمه على قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾ [البقرة: ٥٨]، وأَخَّـره عنه في قوله في سورة الأعـراف: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾[الأعراف: ١٦١]؟[٢٦٩].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة: ٥٨]، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦١]، لِمَ ذَكر الواو في الأوَّل دونَ الثاني؟[٢٧٠].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [البقرة: ٥٩]، وقوله تعالى في سورة الأعـراف: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾

[الأعراف: ١٦٢]، لِمَ ذكر ذلك هكذا؟[٢٧١].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [البقرة: ٥٩]، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ [الأعراف: ١٦٢]، لِمَ قال في الأوَّل: "أنزلنا"وفي الثاني: "أرسلنا"؟[٢٧٢].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠]، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٦٠] لم ذكر في الأول انفجرت وفي الثاني انبجست؟[٢٧٣].

وسُئل عن وجه إسناد الفعل إلى ضمير المفرد في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩] إلى آخره، وإلى ضمير الجمع في قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا﴾ [الكهف: ٨١] إلى آخره، وإلى الله تعالى في قوله في السورة المذكورة: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ [الكهف: ٨٢]، مع قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ [الكهف: ٨٢] ما هو؟ وحيث كان من أمر الله، فبماذا تفسر الخشية في قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَآ﴾ [الكهف: ٨٠] ؟[٢٧٤].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٦]، وقوله تعالى في سورة يس: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يس: ١٠] لِمَ ذكرت الواو هنا دون ذاك؟[٢٧٥].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقوله تعالى في سورة هود: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [هود: ١٣]، لِمَ ذكرت "من" في الأول دون الثاني؟[٢٧٦].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا﴾ [البقرة: ٣٥] بالواو، وقوله في سورة الأعراف: ﴿فَكُلَا﴾ [الأعراف: ١٩] بالفاء، لِمَ ذُكرت الأولى بالواو والثانية بالفاء؟[٢٧٧].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [البقرة: ٣٨]، وقوله تعالى في سورة طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ [طه: ١٢٣]، لِمَ ذُكرت الهمزة في هذه دون تلك؟[٢٧٨].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة والأعراف: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧، الأعراف: ١٦٠]، وقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧]، لمَ ذكر في الأولين كانوا ولم يذكرها في الأخير؟[٢٧٩].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟﴾ [البقرة: ٥٨] بالفاء، وقوله في سورة الأعراف: ﴿وَكُلُوا۟﴾ [الأعراف: ١٦١]، لِمَ ذكر في الأول الفاء والثاني الواو؟[٢٨٠].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، لِمَ أتى بالفاء في الأول في قوله: ﴿فَأَصَابَهُۥ﴾، دون الثاني في قوله: ﴿أَصَابَهَا﴾ ؟[٢٨١].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة (ألم تنزيل) السجدة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [السجدة: ٤]، وقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ ﴾ [فصلت: ٩] إلى قوله تعالى: ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: ١٢]، ما الجمع بينهما في أنَّه ذَكر هناك ستة وهنا ثمانية؟(٢٨٢).

وسُئل عن قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن: ٣٩]، وقوله في سورة الصافات: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤]، ما الجامع بينهما؟(٢٨٣).

وسُئل عن النكتة في ترك القول في جواب قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، دون قوله فيها: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وقوله فيها أيضًا: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وغير ذلك من الآيات التي فيها القول في جوابها؟(٢٨٤).

وسُئل عن "القانع" و"المُعْتَرّ" و"الفقير" و"المسكين" و"العامل" و"المؤلفة قلوبهم" و"الرقاب" و"الغارمين" و"سبيل الله"، ما حقيقة كل واحد منهم؟(٢٨٥).

وسُئل عن قوله تعالى في سورة الليل إذا يغشى: ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ [الليل: ١٤] إلى آخر السورة، فيمن نزلت هذه الآيات، وما سبب نزولها؟ وهل هو خاصّ بالمنزَّل فيه أو يَعُمُّه وغيرَه؟(٢٨٦).

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ ﴾ [المائدة: ٩٠] هل يستدلُّ به على تحريم الخمر ونجاستها، أو على تحريمها فقط؟(٢٨٧).

وسُئل عن قول تعالى في سورة القصص: ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ [القصص: ٢٣]، كم كانت كميّة الأمة؟ وعن كمية الطائفة والشرذمة والذود والبضع، ما هي في كلٍّ منها؟(٢٨٨).

وسُئل عن نزول فداء ولد الخليل عليهما السلام بالذبح، هل كان قبل إمرار السكين على محلِّ الذبح، أو بعده؟(٢٨٩).

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ﴾ [الإسراء: ١٢] الآيةَ، هل المراد بالآيتين فيها علامتان حقيقةً، أو المراد المجاز فيهما، الذي هو الشمس والقمر؟ ومن قال كلّ آية ورد فيها ذكرُ الليل والنَّهار المراد بهما الشمس والقمر، ويدلُّ عليه التعقيب بالفاء في هذه الآية، هل هو مخطئ أو مصيب؟(٢٩٠).

وسُئل عما فسره مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩]، حيث قال: هو أن يجلسه على العرش، وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: هو أن يقعده على الكرسي، فهل هو كرسي الرحمن أو عرش الرحمن، أو لا؟(٢٩١).

وسُئل عمَّن يقول: أعرف شيئًا أوسع من رحمة الله، ويستدل بقوله تعالى: ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الأنعام: ٨٠]، وبقول حملة العرش: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر: ٧]، هل يجوز هذا في مذهب أهل السنة الذين لم يفرقوا بين الذات والصفات أو لا؟ وعمَّن يقول: لك الحمد على الرضا وفوق الرضا، هل يجوز ذلك أو لا؟ لأنَّ الرضا من الله، والحمد من العبد،

فلا يكون فوق الرضا الذي هو من الله، أو الأولى ترك ذلك، وإذا كان بعض العمل خالصًا وخالط بعضه الرياء هل يحبط كله أم يقبل جميعه؟ أم لكلٍّ حكمة؟[٢٩٢].

وسُئل عن معنى تعبيره في كلامه العزيز بعلمه في نحو قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ [محمد: ٣١] وعِلْمُ الله سبحانه وتعالى قديمٌ تامّ لا يحتاج إلى علّة، يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن أن لو كان كيف كان، وقول القُتَبي: إنَّ علم الله الكائن الواقع لا يعلمه إلا بعد كونه ووقوعه، هل هو معتقد أهل السنة أو لا؟[٢٩٣].

وسُئل عن قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] مع نظيره من قول العرب: (القتل أنفى للقتل)، بم تفضله الآية من المعاني التي ذكرها أهل المعاني والبيان متفرقة في الأبواب؟[٢٩٤].

## خاتمة

### أذكر فيها أهم نتائج البحث:

- الفتوى في اللغة أعمُّ من أن تكون إخبارًا عن حكم شرعي، أو أن يختصَّ بها فقيه، فقد تكون جوابًا عن مسألة أو مشورة، والذين ذكروا التفسير في كتب الفتاوى الفقهية أخذوا بالمعنى اللغوي للفتوى، ولم يأخذوا بالمعنى الاصطلاحي؛ لأنَّ الفتوى في الاصطلاح: بيان الحكم الشرعي لمن سأل عنه دون إلزام، وعليه فلا يدخل التفسيرُ فيها؛ لأنَّه كشف المغلق من المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به.
- أغلب كتب الفتاوى التي ذُكر التفسير فيها هي لفقهاء الشافعية، أمَّا مجموع الفتاوى لابن تيمية فحنبلي، والمعيار المعرب للونشريسي مالكي، ولم أقف عند الحنفية على ذكر للتفسير في كتب الفتاوى عندهم.
- كتب الفتاوى التي بين أيدينا أكثرها جُمعت بعد حياة أصحابها، وجَمعَ بعضَها صاحبُ الفتاوى بنفسه، ففتاوى ابنِ الصلاح جمعها تلميذه كمال الدين إسحاق بن أحمد المعري، وفتاوى النووي جمعها تلميذه ابن العطار، وفتاوى السبكي يغلب على الظنّ أن جامعها ولده تاج الّدين، وفتاوى ابن تيمية جمعها عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي وولده، وأما فتاوى السيوطي فجمعها بنفسه، وكذا المعيار المعرب جمعه أحمد الونشريسي من كلام فقهاء إفريقية والإندلس والمغرب، وجمع فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري خليل بن عمر، ولم أقف له على ترجمة، إلا أنه من أهل القرن العاشر، والله أعلم.
- أغلب هؤلاء العلماء الذي تتبعت كتب فتاواهم ليس لهم كتب تفسير لكامل القرآن، مع جلالة قدرهم في التفسير، إلّا ما يذكر عن تفسير لتقي الدين السبكي بعنوان: (الدر النظيم) ولم يتمه، وأمَّا أبو العباس ابن تيمية فمتناثرات في تفسير بعض الآيات المشكلة والسور، وفتح الرحمن للشيخ الأنصاري ليس تفسيرًا لكامل القرآن، إنما هو لكشف ما يلتبس في القرآن. باستثناء الإمام جلال الدين السيوطي فله جهود كبيرة في التفسير وعلوم القرآن، فقد ألَّف أكثر من تفسير، من ذلك: الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور، وتكملة تفسير الجلالين (النصف الأول منه)، ونَواهد

الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية على تفسير البيضاوي)، والإكليل في استنباط التنزيل، ومجمع البحرين ومطلع البدرين (قطعة منه)، وغير ذلك.

- تباينت مناهج هؤلاء العلماء في فتاواهم التفسيرية، فابنُ الصلاح جمع في إجاباته بين منهجي التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور مع التحقيق والتدقيق، وتقليب وجوه النظر في بعض المسائل المتعلقة بالآية لإزالة الإشكال، وأمَّا النووي: فسلك في إجاباته مسلك التحقيق وصحَّح ما يراه صوابًا من المعاني المتعلقة بالآية مع الاستدلال لذلك من المأثور، وأمَّا السبكي: فيغلب على إجاباته في التفسير الاهتمام بالجوانب اللغوية والبلاغية، وتَعَقُّبه لما أورده الزمخشري في تفسيره، وأمَّا ابن تيمية: فسلك مسلك التفسير الموضوعي في أغلب إجاباته، وأمَّا السيوطي: فغالب إجاباته تتعلَّق ببيان وجوه الإعراب أو القراءات أو في حلِّ بعض العبارات المغلقة في تفسير الإمام البيضاوي، وأمَّا المعيار المعرب فهو جمع لفتاوى العلماء التفسيرية، وقد تباينت مناهجهم في الإجابات، وأمَّا فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري فيغلب عليها أنها بيان لدقائق الفروق اللفظية بين الآيات المتشابهات.

- هناك تشابه بين ما ذكره الشيخ زكريا الأنصاري في فتاواه وبين ما ذُكر في كتابه "فتح الرحمن"، إلَّا أنَّ بعض الأسئلة ليست في "فتح الرحمن"، كما يلحظ أنَّ الإجابات التي جاءت في الفتاوى أوسع من تلك التي في "فتح الرحمن".

- ربما تكون هناك كتب للفتاوى تحوي بعض التفاسير، إلا أن بحثي اقتصر على ذكر ما وقفتُ عليه مِن كُتب الفتاوى.

والحمد لله رب العالمين

## الحواشي

(١) كان هذا قديمًا، أما اليوم فهو تحليل البول الذي يحدث في المختبرات.

(٢) ينظر: البرهان للزركشي ٢: ١٤٧، الإتقان للسيوطي ٤: ١٩٢ بتصرف يسير.

(٣) ينظر: الصحاح ٢: ٧٨١.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٢: ٤٠٦-٤٠٧.

(٥) القاموس المحيط للفيروزابادي (ت:٨١٧هـ)، مادة: فسر، (ص: ٤٥٦).

(٦) مفردات القرآن (ص: ٦٣٦)، وانظر: مقدمة جامع التفاسير مع الفاتحة ومطالع البقرة للراغب الأصفهاني (ص: ٤٧).

(٧) ينظر: البرهان ٢: ١٤٧، والإتقان ٤: ١٩٢.

(٨) ينظر: البرهان ٢: ١٤٨.

(٩) ينظر: المصدر السابق ١: ١٣.

(١٠) ينظر: البحر المحيط ١: ١٢١، والإتقان ٤: ١٩٤.

(١١) البرهان ٢: ١٤٨.

(١٢) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣: ١٥.

(١٣) تهذيب اللغة للأزهري ١٤: ٣٢٩؛ مقاييس اللغة لابن فارس ٤: ٤٧٤، لسان العرب لابن منظور ١٥: ١٤٥، مادة: فتى.

(١٤) مقاييس اللغة لابن فارس ٤: ٤٧٤، مادة: فتى.

(١٥) لسان العرب لابن منظور ١٥: ١٤٥، مادة: فتى.

(١٦) مقاييس اللغة لابن فارس ٤: ٤٧٤، مادة: فتى.

(١٧) الصحاح للجوهري ٦: ٢٤٥٢، مادة: فتى.

(١٨) تفسير القرطبي ١٥: ١٣٣، وتفسير ابن كثير ٧: ٤٢.

(١٩) المصباح المنير للفيومي (ت:٧٧٠هـ)، مادة: الفتي.

(٢٠) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٢٥).

(٢١) الفروق ٤: ١١٧.

(٢٢) التعريفات (ص: ٣٢) .

(٢٣) معونة أولي النهى شرح المنتهى ١١: ١٧٩.

(٢٤) تنظر ترجمته: وفيات الأعيان ٣: ٢٤٣، سير أعلام النبلاء ٢٣: ١٤٠، الوافي بالوفيات ٢٠: ٢٦، طبقات الشافعية للسبكي ٨: ٣٢٦، طبقات الشافعيين لابن كثير ١: ٨٥٧، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢: ١١٣، طبقات المفسرين للداوودي ١: ٣٨٢.

(٢٥) وفيات الأعيان ٣: ٢٤٣.

(٢٦) وفي طبقات الشافعية للسبكي والإسنوي، والبداية والنهاية، وشذرات الذهب: المغربي.

(٢٧) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٣: ٢٤٨، العبر في خبر من غبر ٥: ٢٠٥، الوافي بالوفيات ٨: ٢٦٢، طبقات الشافعيين لابن كثير ١: ٨٥٤.

(٢٨) ينظر: فتاوى ومسائل ابن الصلاح ١: ١٣٧، ١٣٨.

(٢٩) وسأقتصر على ذكر مثالين فقط من فتاواه التفسيرية وأشير إلى بقيتها، فالبحث لا يحتمل ذكر جميها.

(٣٠) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ٨: ٢٣٨.

(٣١) ينظر: فتاوى ومسائل ابن الصلاح ١: ١٣٩، ١٤٢.

(٣٢) ينظر: المصدر السابق ١: ١٣٩.

(٣٣) أخرجه البخاري في الطب، باب: النفث في الرقية ٥: ٢١٦٩ برقم ٥٤١٥، ومسلم في كتاب الرؤيا ٤: ١٧٧١ برقم ٢٢٦١، وكلاهما عن أبي قتادة رضي الله عنه.

(٣٤) ينظر: فتاوى ابن الصلاح ١: ١٤٢، ١٤٣.

(٣٥) ينظر: فتاوى ابن الصلاح ١: ١٤٦.

(٣٦) ينظر: المصدر السابق ١: ١٤٧.

(٣٧) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: كراهة تمني الموت لضر نزل به ٤: ٢٠٦٥ برقم: ٢٦٨٢.

(٣٨) ينظر: فتاوى ابن الصلاح ١: ١٤٩.

(٣٩) أخرجه الدارمي موقوفًا بإسناد صحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه، بلفظ: "تَعَلَّمُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ بِتِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ" باب: فضل من قرأ القرآن ٤: ٢٠٨٤ برقم ٣٣٥١، ووصله الطبراني في المعجم الأوسط ٧: ٣٠٧ برقم ٧٥٧٤ بلفظ: "أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ.." قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ٣٣٩ برقم ١١٦٥٥: رواه الطبراني في الأوسط وفيه نهشل، وهو متروك، وأخرجه الحاكم في المستدرك ١: ٧٥٥ برقم ٢٠٨٠ بلفظ: "إِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ، فَاقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ عَلَيْهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ.."، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٤٠) ينظر: فتاوى ابن الصلاح ١: ١٥٠.

(٤١) ينظر: المصدر السابق ١: ١٥١.

(٤٢) ينظر: المصدر السابق ١: ١٥٢.

(٤٣) ينظر: المصدر السابق ١: ١٥٣.

(٤٤) ينظر: فتاوى ابن الصلاح ١: ١٥٣، ١٥٤.

(٤٥) ينظر: المصدر السابق ١: ١٥٦، ١٥٧.

(٤٦) ينظر: فوات الوفيات لابن شاكر ٤: ٢٦٤، طبقات الشافعية للسبكي ٨: ٣٩٦، طبقات الشافعيين لابن كثير ١: ٩٠٩، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢: ١٥٣.

(٤٧) ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر ٣: ٢٤٥، الوافي بالوفيات ٢٠: ١٠، طبقات الشافعية

الكبـرى ١٠: ١٣٠، البدايـة والنهايـة ١٨: ٢٥١، طبقات الشـافعية لابن قاضي شهبة ٢: ٢٧٠، الدرر الكامنـة ٤: ٤، تذكرة النـوادر (ص: ٦٢)، الأعلام للزركلي ٤: ٢٥١.

(٤٨) سأقتصر على ذكر ثلاثة أمثلة، وأشير إلى بقيتها.

(٤٩) ينظر: فتاوى الإمام النووي (ص: ٢٤٠).

(٥٠) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٦: ٢٦٥٨ برقم: ٦٨٥٨، ومسلم في الحج، باب: فرض الحج مرة في العمر، برقم: ١٣٣٧.

(٥١) أخرجه البخاري في التفسير، بـاب: سورة الرعد ٤: ١٧٣٣ برقم: ٤٤٢٠ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلَّا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله".

(٥٢) ينظر: فتاوى الإمام النووي (ص: ٢٤١).

(٥٣) ينظر: المصدر السابق (ص: ٢٤١، ٢٤٢).

(٥٤) ينظر: فتاوى الإمام النووي (ص: ٢٤٢).

(٥٥) ينظر: المصدر السابق (ص: ٢٤٤).

(٥٦) ينظر: المصدر السابق (ص: ٢٤٤، ٢٤٥).

(٥٧) ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر ٣: ٤١٦، الوافي بالوفيات ٢١: ١٦٦، طبقات الشافعية الكبرى ١٠: ١٣٩، الدرر الكامنة ٤: ٧٤، بغية الوعاة ٢: ١٧٦، طبقات المفسرين للداوودي ١: ٤١٦، شذرات الذهب ٨: ٣٠٨، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٢٨٥)، الأعلام ٤: ٣٠٢. وقد ذُكر في ترجمة تقي الدين السبكي أن له كتابًا في التفسير بعنوان: "الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم" ولكن لم يكمله، ولا زال هذا التفسير في عداد المفقود.

(٥٨) ينظر: كشف الظنون ٢: ١٢٢٣.

(٥٩) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٦.

(٦٠) ينظر: المصدر السابق ١: ٣٨ ـ ٤١.

(٦١) ينظر: المصدر السابق ١: ٨٧. وقد تناول فيها قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

(٦٢) ينظر: المصدر السابق ١: ٩٥-١٠٢.

(٦٣) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٩-١٢٠.

(٦٤) ينظر: المصدر السابق ١: ٢١.

(٦٥) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٥٣- ٦٣.

(٦٦) ينظر: المصدر السابق ٧-١٦.

(٦٧) أكتفي بذكر مثالين من تفسيره، وأشير إلى موضوعات ومواضع بقيتها.

(٦٨) ينظر: فتاوى السبكي ١: ١٦.

(٦٩) ينظر: فتاوى السبكي ١: ١٦، ١٧، ١٨.

(٧٠) ينظر: المصدر السابق ١: ١٨.

(٧١) ينظر: المصدر السابق ١: ١٩.

(٧٢) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٢٠.

(٧٣) ينظر: المصدر السابق ١: ٢١.

(٧٤) ينظر: المصدر السابق ١: ٢٣.

(٧٥) ينظر: المصدر السابق ١: ٢٣.

(٧٦) ينظر: المصدر السابق١: ٢٣.

(٧٧) ينظر: المصدر السابق ١: ٢٤- ٣٦. وقد أطال النفس فيها.

(٧٨) ينظر: المصدر السابق ١: ٣٦، وذكر أن البحث فيها جرى في الغزالية سنة (٧٤٥هـ).

(٧٩) ينظر: المصدر السابق ١: ٣٧.

(٨٠) ينظر: المصدر السابق ١: ٣٧.

(٨١) ينظر: المصدر السابق ١: ٤١.

(٨٢) ينظر: المصدر السابق ١: ٤٢-٥١، وقد أطال النفس فيها وتناول الآية من عشرين وجه.

(٨٣) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٥١.

(٨٤) ينظر: المصدر السابق ١: ٥٢.

(٨٥) ينظر: المصدر السابق ١: ٥٢.

(٨٦) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٣.

(٨٧) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٤.

(٨٨) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٤.

(٨٩) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٤-٦٥.

(٩٠) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٥-٦٨.

(٩١) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٨.

(٩٢) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٨.

(٩٣) ينظر: المصدر السابق ١: ٦٨-٦٩.

(٩٤) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٦٩-٧٠. وهو جواب على سؤال ولده أحمد عندما سأله: لمَ جاء قول الله تعالى: والسلام على من اتبع الهدى في وسط الكلام، وفي كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل في أول الكلام؟

(٩٥) ينظر: المصدر السابق ١: ٧٠. وهو يميل إلى القول بأن مريم عليها السلام نبية؛ لأنها ذكرت مع الأنبياء، وهو خلاف المشهور من قول الجمهور.

(٩٦) ينظر: المصدر السابق ١: ٧٠-٧١.

(٩٧) ينظر: المصدر السابق ١: ١٦، ١٧، ١٨.

(٩٨) ينظر: المصدر السابق ١: ٧١. وقال: يمكن الاستدلال به لأن المفرد المعرف بالألف واللام للعموم.

(٩٩) ينظر: المصدر السابق ١: ٧١-٧٢.

(١٠٠) ينظر: المصدر السابق ١: ٧٢-٧٦. وهو ابتداء درس عمله لولده بهاء الدين أحمد، درَّس به في المدرسة المنصورية بعد صلاة العصر من يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة سنة (٧٣٩هـ)، وقد ألقاه بحضور والده.

(١٠١) ينظر: المصدر السابق ١: ٧٦-٨٥.

(١٠٢) ينظر: المصدر السابق ١: ٨٥.

(١٠٣) ينظر: المصدر السابق ١: ٨٦. وقد استدرك في تفسيرها على الزمخشري.

(١٠٤) ينظر: المصدر السابق ١: ٨٦-٨٧.

(١٠٥) ينظر: فتاوى السبكي ١: ٩١-٩٢.

(١٠٦) ينظر: المصدر السابق ١: ٩٢-٩٥.

(١٠٧) ينظر: المصدر السابق ١: ١٠٢.

(١٠٨) ينظر: المصدر السابق ١: ١٠٢-١٠٣.

(١٠٩) ينظر: المصدر السابق ١: ١٠٣-١٠٤.

(١١٠) ينظر: المصدر السابق ١: ١٠٤-١١٢. وقد ذكر فيها سبعة وثلاثين وجهًا، وقال: "الكلام على هذه الآية من وجوه تشتمل على علم المعاني والنحو والبيان والبديع وأصول الدين والقراءات واللغة والتفسير وأصول الفقه، فنذكرها على ترتيب، وننبه على كل علم في موضعه إن شاء الله تعالى".

(١١١) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٢.

(١١٢) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٣-١١٤.

(١١٣) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٤-١١٥.

(١١٤) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٥.

(١١٥) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٥-١١٦.

(١١٦) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٦.

(١١٧) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٦-١١٧.

(١١٨) ينظر: فتاوى السبكي ١: ١١٧.

(١١٩) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٧.

(١٢٠) ينظر: المصدر السابق ١: ١١٧-١١٩.

(١٢١) ينظر: المصدر السابق ١: ١٢٠.

(١٢٢) ينظر: المصدر السابق ١: ١٢٠-١٢١.

(١٢٣) ينظر: المصدر السابق ١: ١٢١-١٢٦.

(١٢٤) ينظر: المصدر السابق ١: ١٣٧.

(١٢٥) ينظر: المصدر السابق ٢: ٥٦٥.

(١٢٦) اختلف لم قيل ابن تيمية، فقيل: إن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء فرأى طفلة فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتًا فقال: يا تيمية، يا تيمية، فلقب بذلك، وقيل: إن جده محمدًا كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة فنسب إليها. ينظر: الكواكب الدرية (ص: ٥٢).

(١٢٧) ينظر: العقود الدرية (ص: ١٨)، تذكرة الحفاظ

للذهبي ٤: ١٩٢، معجم الشيوخ الكبير للذهبي ١: ٥٦، فوات الوفيات لابن شاكر ١: ٧٤-٧٦، الوافي بالوفيات للصفدي ٧: ١١، البداية والنهاية ١٧: ٥٩٣، الذيل على طبقات الحنابلة ٢: ٣٨٧، الدرر الكامنة ١: ١٦٨-١٨٦، طبقات المفسرين للداوودي ١: ٤٦، البدر الطالع للشوكاني ١: ٦٣الأعلام للزركلي ١: ١٤٤.

(١٢٨) ينظر: العقود الدرية (ص: ٢٨، ٢٩).

(١٢٩) ينظر: العقود الدرية (ص: ٢١).

(١٣٠) ينظر: الوافي بالوفيات ٧: ١١.

(١٣١) ينظر: العقود الدرية (ص: ٤٢).

(١٣٢) ينظر: المصدر السابق (ص: ٢٣).

(١٣٣) ينظر:الذيل على طبقات الحنابلة ٢: ٣٨٩. وقد نقل ابن رجب عنه أنه قال لما كان في سجن القلعة بدمشق: "قد فتح الله عليَّ في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء، كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن". الذيل في طبقات الحنابلة ٢: ٤٠٢.

(١٣٤) ينظر: الكواكب الدرية (ص: ٦٥).

(١٣٥) ينظر: العقود الدرية (ص: ٤٣، ٤٤).

(١٣٦) ينظر: الكواكب الدرية (ص: ١٧٣).

(١٣٧) ينظر: الوافي بالوفيات ٧: ١٦.

(١٣٨) وهو الدكتور: محمد السيد الجليند، وطبع الكتاب عدة طبعات، نشرت الطبعة الثالثة في مؤسسة علوم القرآن، دمشق وبيروت، ط٣/١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٣٩) وهو: إياد بن عبد اللطيف القيسي، وقد طبع في دار ابن الجوزي، الدمام، ط١/١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(١٤٠) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، أبو عبد الله (١٣١٩ - ١٣٩٢هـ): فقيه حنبلي من أعيان نجد، ولد بقرية (البير) من قرى المحمل قرب الرياض، وجمع (فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية)، سافر من أجل البحث عنها إلى بلاد كثيرة، وصنف: (إحكام الأحكام) شرح بها مختصرًا له اسمه: (أصول الأحكام) في الأحاديث المتعلقة بالأحكام، وله: (السيف المسلول على عابد الرسول)، وله: (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) فتاوى ورسائل لعلماء نجد، و(تراجم أصحاب تلك الرسائل). ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص: ١٠٤)، الأعلام للزركلي ٣: ٣٣٦.

(١٤١) وهو أستاذ في معهد إمام الدعوة بالرياض. (كما عرف عن نفسه في نهاية مقدمته).

(١٤٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١: د.

(١٤٣) ينظر: المصدر السابق ١: ج.

(١٤٤) مجموع الفتاوى ١٣: ٦. والرسالة من قبيل التفسير الموضوعي، حيث ذكر دلالة الفرقان في الكتاب والسنة، وتفريقه بين الحق والباطل وأهلهما.

(١٤٥) المصدر السابق ١٣: ٢٣٠ وقد أجاب فيها عمن يدعون أن للقرآن باطنًا، وأنَّ لذلك الباطن باطنًا إلى سبعة أبطن...

(١٤٦) المصدر السابق ١٣: ٢٧٠-٣١٤. تكلم فيها على دلالة المتشابه في ألفاظ القرآن الكريم، ثم بين المراد بالتأويل.

(١٤٧) المصدر السابق ١٣: ٣١٤- ٣٢٨. تكلم على أقسام القرآن وصورها ودلالاتها.

(١٤٨) المصدر السابق ١٣: ٣٢٩- ٣٧٦. تكلم فيها على القواعد الكلية التي تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق والباطل.

(١٤٩) مجموع الفتاوى ١٣: ٣٧٩- ٣٨٠.

(١٥٠) مجموع الفتاوى ١٣: ٣٨٥ -٣٨٨. وأكتفي بذكر هاتين الإجابتين مثالًا.

(١٥١) المصدر السابق ١٣: ٣٨١.

(١٥٢) المصدر السابق ١٣: ٣٨٩.

(١٥٣) المصدر السابق ١٣: ٤٠٥.

(١٥٤) المصدر السابق ١٣: ٤١٧.

(١٥٥) المصدر السابق ١٣: ٤٢٠.

(١٥٦) مجموع الفتاوى ١٣: ٤٢٢.

(١٥٧) المصدر السابق ١٣: ٤٢٣.

(١٥٨) المصدر السابق ١٤: ١، ٢.

(١٥٩) المصدر السابق ١٤: ٤.

(١٦٠) المصدر السابق ١٤: ١٢- ٤٠. وهو أقرب ما يكون إلى التفسير الموضوعي بمفهومه المعاصر.

(١٦١) المصدر السابق ١٤: ٤١- ٤٧. وقد قال ١٤: ٤٦: "فتدبر تناسب القرآن وارتباط بعضه ببعض".

(١٦٢) المصدر السابق ١٤: ٤٨- ٥٠.

(١٦٣) المصدر السابق ١٤: ٥١- ٥٣.

(١٦٤) المصدر السابق ١٤: ٥٤- ٦٧. وهو من قبيل التفسير الموضوعي.

(١٦٥) المصدر السابق ١٤: ٦٨- ٦٩.

(١٦٦) المصدر السابق ١٤: ٧٠- ٧١.

(١٦٧) المصدر السابق ١٤: ٧٢.

(١٦٨) مجموع الفتاوى ١٤: ٧٣-٨٧.

(١٦٩) المصدر السابق ١٤: ٨٨- ٩٠.

(١٧٠) المصدر السابق ١٤: ٩١- ٩٣.

(١٧١) المصدر السابق ١٤: ٩٤- ٩٨.

(١٧٢) المصدر السابق ١٤: ٩٩- ١٦٦. وتوسع في الحديث عن هذه الآيات كثيرًا.

(١٧٣) المصدر السابق ١٤: ١٦٨-٢٠٠. وقد تناول وجوه معاني ألفاظ الآية، ثم انتقل للحديث عن ما يناسب موضوع الآية من آيات القرآن الكريم، وأسهب في ذلك.

(١٧٤) مجموع الفتاوى ١٤: ٢٠١- ٢٠٢.

(١٧٥) المصدر السابق ١٤: ٢٠٣- ٢٠٦.

(١٧٦) المصدر السابق ١٤: ٢٠٧ - ٢١٠.

(١٧٧) المصدر السابق ١٤: ٢١١. ٢١٣.

(١٧٨) المصدر السابق ١٤: ٢١٢- ٢٢١. وسأكتفي بما ذكرته من أمثلة من تفسيره ومواضعها، وأذكر مواضع تفسير بعض السور كاملة.

(١٧٩) المصدر السابق ١٦: ٥١٧- ٥٢١.

(١٨٠) المصدر السابق ١٦: ٥٢١- ٥٢٥.

(١٨١) المصدر السابق ١٦: ٥٢٦- ٥٣٣.

(١٨٢) المصدر السابق ١٦: ٥٣٤- ٦٠١.

(١٨٣) المصدر السابق ١٧: ٥- ٥٠٤. وقد أسهب في تفسيرها كثيرًا.

(١٨٤) المصدر السابق ١٧: ٥٠٤- ٥٣٦.

(١٨٥) ينظر في ترجمته: الضوء اللامع للسخاوي ٤: ٦٥- ٧٠، حسن المحاضرة ١: ٣٣٥- ٣٤٤، النور السافر للعيدروس (ص: ٥)، الكواكب السائرة للغزي ١: ٢٢٧، شذرات الذهب لابن العماد ١٠: ٧٤، البدر الطالع للشوكاني ١: ٣٢٨- ٣٣٥، الأعلام للزركلي ٣: ٣٠١، هدية العارفين ١: ٥٣٤- ٥٤٤، معجم المؤلفين ٥: ١٢٨.

(١٨٦) ينظر: حسن المحاضرة ١: ٣٣٩- ٣٤٠، السافر للعيدروس (ص: ٥) وما بعدها، هدية العارفين ١: ٥٣٧- ٥٤٣، الأعلام للزركلي ٣: ٣٠١، معجم المؤلفين ٥: ١٢٨. وقد جمع الدكتور عبد الحكيم الأنيس عشر رسائل للإمام السيوطي في كتاب واحد، وهي على الترتيب: رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة، الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة، الكلام على أوّل سورة الفتح، ميزان المعدلة في شأن البسملة، المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة، اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى، الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة، المحرر في قوله تعالى: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر [الفتح: ٢]، إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخَلْع والحَفْد، الإشارات في شواذ القراءات.

(١٨٧) الحاوي للفتاوي ١: ٥.

(١٨٨) المصدر السابق ١: ٢٩٧- ٢٩٨.

(١٨٩) المصدر السابق ١: ٣١٠- ٣١٢.

(١٩٠) المصدر السابق ١: ٣١٨- ٣٢٠.

(١٩١) المصدر السابق ١: ٣٢٦- ٣٢٨.

(١٩٢) المصدر السابق ١: ٢٥٩.

(١٩٣) المصدر السابق ١: ٢٩٦ـ ٢٩٩.

(١٩٤) المصدر السابق ١: ٢٩٩ـ ٣٠٠.

(١٩٥) الحاوي للفتاوي ١: ٣٠٠.

(١٩٦) المصدر السابق ١: ٣٠٠.

(١٩٧) المصدر السابق ١: ٣٠١.

(١٩٨) المصدر السابق ١: ٣٠٢.

(١٩٩) المصدر السابق ١: ٣٠٤.

(٢٠٠) المصدر السابق ١: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٢٠١) المصدر السابق ١: ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٢٠٢) المصدر السابق ١: ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٢٠٣) الحاوي للفتاوي ١: ٣٠٧.

(٢٠٤) المصدر السابق ١: ٣٠٨.

(٢٠٥) المصدر السابق ١: ٣٠٨.

(٢٠٦) المصدر السابق ١ : ٣٠٨ـ ٣٠٩.

(٢٠٧) المصدر السابق ١: ٣٠٩.

(٢٠٨) المصدر السابق ١: ٣١٣.

(٢٠٩) المصدر السابق ١: ٣١٣ ـ ٣١٤.

(٢١٠) المصدر السابق ١: ٣١٤ـ ٣١٥.

(٢١١) الحاوي للفتاوي ١: ٣١٥.

(٢١٢) المصدر السابق ١: ٣١٦.

(٢١٣) المصدر السابق ١: ٣١٧.

(٢١٤) المصدر السابق ١: ٣١٧.

(٢١٥) المصدر السابق ١: ٣١٧.

(٢١٦) المصدر السابق ١: ٣١٨.

(٢١٧) المصدر السابق ١: ٣٢٢.

(٢١٨) المصدر السابق ١: ٣٢٢ـ ٣٢٣.

(٢١٩) المصدر السابق ١: ٣٢٣.

(٢٢٠) الحاوي للفتاوي ١: ٣٢٣.

(٢٢١) المصدر السابق ١: ٣٢٣ـ ٣٢٤.

(٢٢٢) المصدر السابق ١: ٣٢٣ـ ٣٢٤.

(٢٢٣) المصدر السابق ١: ٣٢٣ـ ٣٢٥.

(٢٢٤) المصدر السابق ١: ٣٢٥.

(٢٢٥) المصدر السابق ١: ٣٢٥.

(٢٢٦) المصدر السابق ١: ٣٣٤ـ ٣٣٥.

(٢٢٧) الحاوي للفتاوي ١: ٣٣٤ـ ٣٣٥.

(٢٢٨) المصدر السابق ٢: ٩٦.

(٢٢٩) تنظر ترجمته: درة الحجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان) لابن القاضي ١: ٩١، نيل الابتهاج بتطريز المنهاج للتنبكتي (ص: ١٣٥)، شجرة النور الزكية لمخلوف (ص: ٣٩٧)، فهرس الفهارس للكتاني ٢: ١١٢٢ـ ١١٢٣، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوي ٤: ١٦٥، هدية العارفين ١: ١٣، الأعلام للزركلي ١: ٢٦٩، معجم المؤلفين ٢: ٢٠٥.

(٢٣٠) المعيار المعرب ١: ١.

(٢٣١) المعيار المعرب ١١: ١٩٤ـ٢٠٤.

(٢٣٢) المصدر السابق ١١: ٢٠٧ـ٢١٣.

(٢٣٣) المصدر السابق ١٢: ٧٦ـ١٤٧.

(٢٣٤) المصدر السابق ١١: ٢٢.

(٢٣٥) المعيار المعرب ١١: ٢٢ ـ ٢٣. وسأكتفي بهذه الإجابة مثالًا.

(٢٣٦) المصدر السابق ١١: ٩٣.

(٢٣٧) المعيار المعرب ١١: ١٥٨.

(٢٣٨) المصدر السابق ١١: ١٥٩.

(٢٣٩) المصدر السابق ١١: ١٥٩.

(٢٤٠) المصدر السابق ١١: ١٨٣.

(٢٤١) المصدر السابق ١١: ١٨٥.

(٢٤٢) المصدر السابق ١١: ٢٦١.

(٢٤٣) المعيار المعرب ١١: ٢٩١ـ٢٩٢.

(٢٤٤) المصدر السابق ١١: ٣٠٣- ٣٣٥. والأسئلة التي أوردها أبو عبد الله الرصاع وأجاب عنها نفيسة وتستحق الوقوف عليها.

(٢٤٥) المصدر السابق ١٢: ٢٤٠-٢٥٧.

(٢٤٦) المصدر السابق ١٢: ٢٦٣-٢٩١.

(٢٤٧) المصدر السابق ١٢: ٣٢٣-٣٢٥.

(٢٤٨) المعيار المعرب ١٢: ٣٢٦-٣٣٠.

(٢٤٩) المصدر السابق ١٢: ٣٣٠-٣٣١.

(٢٥٠) المصدر السابق ١٢: ٣٣٠.

(٢٥١) المصدر السابق ١٢: ٣٣٥.

(٢٥٢) المصدر السابق ١٢: ٣٣٨.

(٢٥٣) المصدر السابق ١٢: ٣٤١.

(٢٥٤) المصدر السابق ١٢: ٣٤٤.

(٢٥٥) المصدر السابق ١٢: ٣٤٥.

(٢٥٦) تنظر ترجمته: الضوء اللامع ٣: ٢٣٤، النور السافر (ص: ١١١)، الكواكب السائرة ١: ١٩٨، شذرات الذهب ١٠: ١٨٦، البدر الطالع ١: ٢٥٢، الأعلام للزركلي ٣: ٤٦، معجم المؤلفين ٤: ١٨٢.

(٢٥٧) ينظر: الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام (ص: ١٣، ١٤).

(٢٥٨) أي: بين صفحتي (٣٢٦-٣٤٧).

(٢٥٩) طبع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني.

(٢٦٠) ينظر: فتح الرحمن (ص: ٢٥).

(٢٦١) الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام (ص: ٣٢٦).

(٢٦٢) فتح الرحمن (ص: ١٧).

(٢٦٣) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٢٦).

(٢٦٤) فتح الرحمن (ص: ١٨).

(٢٦٥) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٢٦- ٣٢٧)، ولم يذكر هذا في (فتح الرحمن).

(٢٦٦) أي في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة: ١٢٣].

(٢٦٧) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٢٧)، وذُكِرَت الإجابةُ مختصرة في فتح الرحمن (ص: ٢٦).

(٢٦٨) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٢٧-٣٢٨)، وذُكِرت الإجابةُ مختصرة في فتح الرحمن (ص: ٢٧).

(٢٦٩) المصدر السابق (ص: ٣٢٨)، وذُكِرت الإجابةُ مختصرة جدًّا في فتح الرحمن (ص: ٢٨).

(٢٧٠) المصدر السابق (ص: ٣٢٩)، وذُكِرت الإجابةُ مختصرة جدًّا في فتح الرحمن (ص: ٢٨).

(٢٧١) المصدر السابق (ص: ٣٢٩).

(٢٧٢) المصدر السابق (ص: ٣٢٩-٣٣٠)، وأجاب في فتح الرحمن عن ذلك بإجابة مختلفة (ص: ٢٩).

(٢٧٣) المصدر السابق (ص: ٣٣٠)، وأجاب في فتح الرحمن بإجابة مختصرة (ص: ٢٩).

(٢٧٤) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٣٠)، ولم يذكر هذا في كتابه: (فتح الرحمن).

(٢٧٥) المصدر السابق (ص: ٣٣١)، وذكر الجواب في فتح الرحمن مختصرًا (ص: ٢١).

(٢٧٦) المصدر السابق (ص: ٣٣٢)، وذكر الجواب في فتح الرحمن (ص: ٢٣).

(٢٧٧) المصدر السابق (ص: ٣٣٢-٣٣٣)، وذكر الجواب في فتح الرحمن مختصرًا وقال: وقد بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى (ص: ٢٥).

(٢٧٨) المصدر السابق (ص: ٣٣٣)، وذكر الجواب في فتح الرحمن مع اختلاف يسير (ص: ٢٥- ٢٦).

(٢٧٩) المصدر السابق (ص: ٣٣٣)، وذكر الجواب في فتح الرحمن مختصرًا (ص: ٢٧).

(٢٨٠) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٣٤)، وذكر الجواب في فتح الرحمن (ص: ٢٧-٢٨).

(٢٨١) المصدر السابق (ص: ٣٣٤)، لم تذكر في فتح الرحمن.

(٢٨٢) المصدر السابق (ص: ٣٣٥)، وذكر قريبا من جوابه في فتح الرحمن (ص: ٣٧٣).

(٢٨٣) المصدر السابق (ص: ٣٣٥)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢٨٤) المصدر السابق (ص: ٣٣٥-٣٣٦)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢٨٥) المصدر السابق (ص: ٣٣٦)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢٨٦) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٣٦-٣٣٧)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢٨٧) المصدر السابق (ص: ٣٣٧)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢٨٨) المصدر السابق (ص: ٣٣٧-٣٣٨)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢٨٩) المصدر السابق (ص: ٣٣٨)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢٩٠) المصدر السابق (ص: ٣٣٨)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢٩١) المصدر السابق (ص: ٣٣٨-٣٣٩)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢٩٢) الإعلام والاهتمام (ص: ٣٣٩-٣٤٠)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢٩٣) المصدر السابق (ص: ٣٤٣)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

(٢٩٤) المصدر السابق (ص: ٣٨٣)، ولم يذكر في فتح الرحمن.

## المصادر والمراجع


- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ط/١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت:١٣١٥هـ)، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، نشر دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د ت ن.
- الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام: لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت:٩٢٦هـ)، نشر دار التقوى بدمشق، ط١/٢٠٠٧م.
- الأعلام: لخير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥/٢٠٠٢م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، نشر دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١/١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- البداية والنهاية: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر دار هجر، مصر، ط١/١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت، د ت ن.
- البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١/ ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، نشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية، لبنان، صيدا. د ت ن.
- تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

- تذكرة النوادر من المخطوطات العربية، رتبت بأمر جمعية دائرة المعارف العثمانية، نشر مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط/١٣٥٠هـ - ١٩٣١هـ.
- التعريفات: لعلي بن محمد، الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١/ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة، المدينة المنورة، ط/١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تهذيب الأسماء واللغات: لأبي زكريا، محيي الدين، يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، باعتناء شركة العلماء، بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، نشر دار الكتب العلمية، بيروت. د ت ن.
- تهذيب اللغة: لأبي منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/ظ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت:٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، نشر دار عالم الكتب، الرياض، ط/١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
- الحاوي للفتاوي: لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١/١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية: جمع وتقديم وتحقيق د. محمد السيد الجليند، نشر مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ط٣/١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الذيل على طبقات الحنابلة: لابن رجب الحنبلي، زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد (ت:٧٩٥هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت، د ت ن.
- ذيل وفيات الأعيان المسمى "درّة الحجال في أسماء الرّجال": لأبي العبّاس، أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى (ت:١٠٢٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، نشر دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة ، تونس، ط١/١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣/١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن محمد بن عمر مخلوف (ت:١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، نشر دار الكتب العلمية، لبنان، ط١/١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح، عبد الحي بن أحمد، ابن العماد العَكري الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، نشر دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١/١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط٤/١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لأبي الخير، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت ن.

- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت:٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر دار هجر، مصر، ط٢/١٤١٣هـ.
- طبقات الشافعية: لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت:٨٥١هـ)، تحقيق: د.الحافظ عبد العليم خان، نشر عالم الكتب، بيروت، ط١/ ١٤٠٧هـ.
- طبقات الشافعيين: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، نشر مكتبة الثقافة الدينية، ط/١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدرنوي (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، نشر مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١٤١٧/١هـ ١٩٩٧م.
- طبقات المفسرين: لشمس الدين الداوودي المالكي، محمد بن علي بن أحمد (ت:٩٤٥هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، د ت ن.
- عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن: لجلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الحكيم الأنيس، نشر دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط١٤٣٢/٢هـ - ٢٠١١م.
- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت:٧٤٤هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر دار الكاتب العربي، بيروت، د ت ن.
- فتاوى الإمام النووي، المسماة بـ "المسائل المنثورة": لمحيي الدين، يحيى بن شرف النَّوَوِيّ (ت:٦٧٦هـ) ، جمع وترتيب تلميذه علاء الدين ابن العطَّار، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن (ت:٧٢٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد الحجار، نشر دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١٤١١/٥هـ - ١٩٩٠م.
- فتاوى السبكي: لأبي الحسن، تقي الدين، علي بن عبد الكافي السبكي (ت:٧٥٦هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت، د ت ن.
- فتاوى ومسائل ابن الصلاح: لأبي عمرو، تقي الدين، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي (ت:٦٤٣هـ)، جمع تلميذه وصاحبه: كمال الدين، إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي (ت:٦٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، نشر دار المعرفة، بيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لأبي يحيى، زين الدين، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ت:٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، نشر دار القرآن الكريم، بيروت، ط١٤٠٣/١هـ - ١٩٨٣م.
- الفروق أو "أنوار البروق في أنواء الفروق": لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الشهير بالقرافي (ت:٦٨٤هـ)، تحقيق: خليل المنصور، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٨/هـ - ١٩٩٨م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت:١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١٩٨٢/٢م.
- القاموس المحيط: لأبي طاهر، مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨/ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية: لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت:١٠٣٣هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١٤٠٦/١هـ - ١٩٨٦م.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: لنجم الدين، محمد بن محمد الغزي (ت:١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٨/١هـ - ١٩٩٧م.

- لسان العرب: لأبي الفضل، جمال الدين، محمد ابن مكرم، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:٧١١هـ)، نشر دار صادر، بيروت، ط١٤١٤/٣هـ.
- مجموع الفتاوى: لتقي الدين، أبي العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط/ ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م.
- مشاهير علماء نجد وغيرهم: لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، نشر دار اليمامة، الرياض، ط١٣٩٢/١هـ - ١٩٧٢م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأبي العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت: نحو ٧٧٠هـ)، نشر المكتبة العلمية، بيروت، د ت ن.
- معجم الشيوخ الكبير للذهبي: لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، نشر مكتبة الصديق، الطائف، ط/١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة (ت:١٤٠٨هـ)، نشر مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت ن.
- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر، بيروت، ط/١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب: لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت:٩١٤هـ)، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر دار القلم، الدار الشامية، دمشق وبيروت، ط١٤١٢/١هـ.
- منتهى الإرادات "معونة أولى النهى شرح المنتهى": لتقي الدين، محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي، الشهير: بابن النجار (ت:٩٧٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر مؤسسة الرسالة، ط١٤١٩/١هـ - ١٩٩٩م.
- النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لمحيي الدين، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت:١٠٣٨هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٠٥/١هـ.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: لأبي العباس، أحمد بابا بن أحمد التكروري التنبكتي السوداني (ت:١٠٣٦ هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، نشر دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط٢٠٠٠/٢ م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت:١٣٣٩هـ)، نشر وكالة المعارف، استانبول، ط١٩٥١/م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نشر دار إحياء التراث، بيروت، ط/١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، ابن خَلكان البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت، ط١٩٩٤/م.

# استدراكاتٌ على دواوين الشعراء

## من كتاب (عقود الجمان) للزركشيّ (ت: ٧٩٤هـ)

استخرجها وحقَّقَها
أ. م. د. عباس هاني الچرَّاخ
العراق / بابل

**يُعدُّ الاستدراك[١] – للدواوين خاصَّة - من القضايا المهمة في تحقيق النصوص ؛ كونه يرفدُ الدَّوَاوين – المُحَقَّقَة على أَصلٍ مخطوطٍ أو المصنوعَة - بنصوصٍ شعريَّةٍ جديدَةٍ فَاتَت مُحَقِّقيهَا أو جَامِعيها، ومن ثَمَّ فَالاستدراكاتُ مُتَمِّمَةٌ وصِلةٌ لتلك الدواوين، لا يصحُّ إهمالها.**

**وكتابُ (عقود الجمان، تذييل وفيات الأعيان) لمحمد بن بهادر الزِّركشيِّ (ت:٧٩٤هـ) من كتب التراجم، وقد ضمَّ (٤٩٢) ترجمة لمختلف العصور التاريخية.**

**وكنتُ قدِ انتهيتُ من تَحقِيقِهِ وملاحقة مصادرهِ وجَلوهِ وخِدمَتِهِ على مخطوطتين، إحداهما بِخَطِّ مُصنِّفِــه، وقد بذلتُ في تحقيقِهِ مِنَ الجهدِ والوقــتِ مَا لا يَعلمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، وفي أثناء تخريجي لنصوصه الشعرية، وعند عَرْضِهَا على الدواوين، وجدتُ انفرادَ الزَّركشيّ في كتابهِ بِأشعَارٍ جديدة لخَمسَــةٍ وعشــرينَ[٢] شَــاعرًا تُســتدرَك على الدواوين المطبوعة منها، لذا قمتُ باستخراجِ تلك الاستدراكات وإثباتها في هذا المقال ؛ لينتفعَ منها الباحثون والمحققون أو مَنْ يبغي إعادة تحقيق بعض تلك الدواوين.**

### الزركشي

هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشيّ الشَّافعيّ[٣].

أما لقبُهُ (الزركشي) فلأنَّ أباه كانَ مَملوكًا لبعضِ أَكَابِرهم، فتعلَّمَ في صغره صنعة الزركش[٤]؛ فَنُسِبَ إليها.

ويُلقَّب أيضًا بـ (المنهاجي)؛ لأنه حفظ كتابَ (منهاج الطالبين) للنَّوَوِيِّ (ت:٦٧٧هـ)[٥].

وُلِدَ في مصر سنة ٧٤٥هـ، ونَشَأَ مُحِبًّا للعلوم الشَّرعيَّة، وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرَى.

### شيوخُهُ:

تتلمذَ الزركشيُّ على عددٍ من أعلامِ عصرهِ، ففي مصر دَرَسَ على: جمال الدين الإسنويّ (ت:٧٧٢هـ)، وسراج الدين البلقيني (ت:٨٠٥هـ).

وفي الشام على: ابن هشام المصري

(ت:٧٦١هـ)، وخليل بن أيبك الصفديّ (ت:٧٦٤هـ)، والحسن بن حبيب (ت:٧٧٩هـ)، والشهاب الأذرعي (ت:٧٨٣هـ)، والصلاح بن أبي عمرو (ت:٨٧٠هـ)، وابن أميلة المراغي (ت:٧٧٨هـ)، والحافظ مُغْلَطَاي (ت:٧٦٢هـ)، وغيرهم.

## تلاميذه

درسَ على الزركشي عددٌ من الشيوخ، ومنهم:

نجم الدين عمر بن حجي الدمشقي الشافعي (ت:٨٣٠هـ)، وشمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي (ت:٨٣١هـ)، وغيرهما.

## وفاتــه

تُوُفِّيَ بالقاهرة يوم الأحد ثالث شهر رجب سنة٧٩٤هـ، ودفن بالقرب من تربة الأمير بكتمر السَّاقي بالقرافة الصغرَى.

## آثارُهُ

صَنَّفَ الزَّركشيُّ في الفقه والأصول والحديث والتفسير والبلاغة والنحو والأدب، وهذه المصنفات، وأشهرها مطبوعًا:

١- الإجابة لإيـراد ما استدركته عائشة على الصحابة، حقَّقَهُ زكريا علي يُوسف، دمشق، ١٩٣٩م، ثمَّ سعيد الأفغاني، طبعة المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٧١م، ثُمَّ حَقَّقَهُ شعيب الأرنــاؤووط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢- الأزهية في أحكام الأدعية، تحقيق أم عبد الله بنت محروس العسليّ، دار الفرقان، عمَّان.

٣- إعلام الساجد بأحكام المساجد، حقَّقَهُ أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٥م.

٤- البحر المحيط في أصول الفقه، حقَّقَهُ مجموعةٌ من المحققين، وصدر عن وزارة الأوقاف بالكويت ١٤٠٩هـ/ ١٩٩٨م.

٥- البرهان في علوم القرآن، حقَّقَهُ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧م.

٦- تشنيف المسامع بجمع الجوامع، حقَّقَهُ سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، في مؤسسة قرطبة، القاهرة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٧- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح،تحقيق يحيى محمد الحكميّ، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م.

٨- خبايا الزوايا، تحقيق عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ومعظمُ هذهِ الكتب أعادتْ نَشرها دار الكتب العلمية في بيروت بأسماء "محققين" جُدد !

وغيرها، عدا المخطوط منها، أو الذي ذَكَرَتْهُ المَصَادِرُ ولم يصل إلينا[٦].

## (عقود الجمان)

صنَّفَ الزَّركشيُّ كتابَهُ هذا تذييلًا لِمَا فاتَ كتاب (وفيات الأَعيان) لابنِ خلِّكان (ت:٦٨١هـ)، وإنْ تَرجَمَ لبعضِ مَنْ وَردوا فيه زيادةً في الأشعار أو سنوات الوفيات، وما إلى ذلكَ، والملاحظُ أنَّهُ اعتمد اعتمادًا كبيرًا على كتاب (فوات الوفيات) لابن شاكر الكتبي (ت:٧٦٤هـ)، وأنَّ كثيرًا من المصادر التي يُشيرُ إليها – وينقلُ منها - إنما هي من كتاب ابنِ شاكر هذا[٧]، ولكنهُ في الوقتِ

نفسهِ رَجَعَ إلى عددٍ من المصادرِ المهمَّة التي لم يصل إلينا بعضُها، فانفردَ – بسبب ذلكَ – بأشعارٍ أخلَّتْ بها دواوين محققة، لم يرجع صانعوها أو مُحَقِّقُوهَا إلى هذا الكتاب المُهم.

## نسختا الكتاب:

وصلتْ إلينا من هذا الكتاب مخطوطتان:

الأولَى: نسخة مكتبة الفاتح في تركيا، بالرقم ٤٤٣٥،وهي بخطِّ المصنِّفِ، وتقع في مجلدين، وعدد أوراقها ٢٦٢ ورقة، وفيها حواشٍ وتعليقاتٍ وأوراقٍ صغيرة أضافها وألصقها بِنفسِهِ فيما بعد.

وقد ذكرَ القُدماءُ أنَّ خطَّ الزَّركشيِّ كانَ ضَعيفًا جدًّا، قَلَّ مَن يحسنُ استخراجَهُ، وهو أَمرٌ عانَى منه المرحومُ سعيد الأفغانيّ[٨]، ولَحظتُهُ أنا بصورةٍ أكيدةٍ، فَأتعَبني وأَنَا أُحاولُ فَكَّ طَلاسِمه!

الثانية: نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، وهي بالرقم ٤٥٩ تاريخ، وتقع في ٣٣٢ ورقة، وهي متأخرة وواضحة، وناقصة عن الأولى، وقامَ ناسخها بِنَسخِها عن النسخة الأولى، وتَرَكَ ما لم يستطع قراءته منها، وفي عَمَلِهِ أخطاء كثيرة. وقد كان تَحقيقِي الكتابِ على هاتينِ النُّسختين.

## المَنهَجُ

ضمَّ هذا العملُ الذي قُمنا بهِ استدراكاتٍ على (٢٥) ديوانًا مطبوعًا.

وقد كانَ مَنهجُنا في إثبات ذلكَ يَتَمَثَّلُ في الآتي:

١- ترتيب أسماء الشعراء وَفْق الترتيب الأَلفبَائيِّ (الأَبتَثــيّ)، وتقديم مَنِ اشــتهروا بألقابهم، مع ذِكْرِ أَسمَائِهِم، وأَتبعنا ذلكَ بسنواتِ وَفَيَاتِهِم.

٢- إيراد القطع المستدركة بالترتيب الذي وَضَعَهُ الزّركشيُّ في كتابِهِ، وإبقاء الديباجة التي تسبق هذه القطع.

٣- إثبات أَرقام الصَّفَحَات التي وَرَدَتْ فيها تراجم الشعراء، أو القِطع المستدركة تحديدًا، اعتمادًا على المَخطُوطِ الأُمِّ بِخَطِّ المُصَنِّفِ.

٤- ذِكْر الطبعة المعنيَّة بالاستدراك، مع إيراد بياناتها الببلوغرافية الكاملة.

٥- ضَبط القطع الشِّعريَّة بالشَّكل التام، وإثبات اسم البحر.

٦- تخريج النُّصُوص مِنَ المَظَانِّ المُختلفة التي أَورَدَتهَا، وذِكْر الاختلاف الحاصل في الروايات.

٧- التنبيه على أنَّ القِطَعَ التي أخلَّت بها بعضُ الدَّواوين قد وردَتْ في مصادرَ أُخَر، فاتتْ مُحَقِّقي تِلكَ الدَّواوين، أَو نُسِبَتْ إِلى شُعَراء آخرين.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

## الاستدراكاتُ على دَوَاوِينِ الشُّعَرَاءِ

### ١- ابن خفاجة

(إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة الأَندَلُسِيّ، ت: ٥٣٣هـ)

حقَّقَ ديوانَهُ د. السيد مصطفَى غازي، وصَدَرَ عن مُنشَأَةِ المعارفِ بِالإسكندرية، ١٩٦٠م.

وأخلَّ الديوانُ بهذه القطعة الواردة في الورقة ٨ ب:

لهُ: [الطويل]

تَمَنَّيْتُ والآمَالُ طَيِّبَةُ الجَنَى
فَكُنْتِ مِنَ الآمَالِ لي غَايَةَ المُنَى
فَأَحْنَى[٩] على الصَّهْبَاءِ يُذْهِبُ كأْسَهَا
غُلامُ تَجَلَّى بِالسَّناءِ وبِالسَّنَا
فَنَلْ مِنْ غِنَاءِ مُطْرِبٍ وسُلافَةٍ
تَنَلْ بِالحُمَيَّا والغِنَاءِ مِنَ الغِنَى
فَقَد رَكَعَ الإبريقُ وَالصُّبْحُ وَاضِحٌ
فَصَلَّى، وقَام العُودُ يَدعُو فَأَذَّنَا

## ٢- ابن الخياط

(أحمد بن محمد بنِ عليّ بن يَحيَى بنِ صَدَقَةَ التَّغلبيّ، ت: ٥١٧هـ)

له ترجمةٌ واردةٌ في الورقتين ٤١ أ – ٤٢ ب من (عقود الجمان).

حقَّقَ ديوانَهُ خليل مردم بك، وأصدرَهُ المجمعُ العلميُّ العربيُّ بدمشق، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

وقد أَخَلَّ الدِّيوان بِهذهِ القِطَعِ:

قالَ: [الطويل]

سَأَلْتُكَ قِفْ لي سَاعَةً في المَنَازِلِ
وإنْ مُتُّ شَوقًا لا تُطَالِبْ قَاتِلي
ودَعني، فَلي شَكوَى إليهِمْ كَثيرَةٌ
يَطُولُ عَليهِمْ حَمْلُهَا بِالرَّسَائِلِ
وبي لَيِّنُ الأَعطَافِ قَاسٍ فُؤَادُهُ
يَزيدُ بِهِ شُغلي بِعَذْلِ عَوَاذِلي
مُقِيمٌ بِقَلبي، وَهْوَ عَنِّي رَاحِلٌ
أَلَا فاعْجَبُوا مِنهُ مُقِيمٌ بِرَاحِلِ !
إذا مَا بَدَا يَخفي البُدُورَ لِحُسنِهِ
وإنْ مَاسَ أَزرَى قَدُّهُ بِالذَّوَابِلِ
وَلي بِالمُصَلَّى هَاجِرُونَ فَدَيتُهُمْ
ويَا حَبَّذَا والهَجْرُ - يَا سَعْدُ - قَاتِلي
جَفَوْني وَسَارُوا مُعرِضِيْنَ، وخَلَّفُوا
قَتِيلَ غَرَامٍ لا يُجِيبُ لِسَائِلِ
وهَزُّوا القُدُودَ الهِيْفَ في مَعْرَكِ الصِّبَا
وهَاجَتْ على تِلكَ الغُصُونِ بَلابِلي
ولَمَّا وَقَفْنَا بِالعَقِيقِ عَشِيَّةً
وقَد حَجَبُوا أَقمَارَهُم في المَحَافِلِ
عَرَفتُ بِهِ لَونَ الدُّمُوعِ التي جَرَتْ
وَلَو أَنكَرُوا قَاتَلْتَهُم بِالمَنَاهِلِ
فَلا تَدَّعي مَا أَنتَ أَهْلٌ لِغَيرِهِ
إذا الحُبُّ لَمْ يَشغَلْكَ عَن كُلِّ شَاغِلِ
وَخَلِّ الهَوَى لِلقَائِمِيْنَ بِحَقِّهِ
وخُذْ شَاهِدِي دَمعي وسَقْمي دَلَائِلي

وَلَهُ: [الكامل]

رَشَأٌ تَآلَفَ صُبْحُهُ وَمَسَاؤُهُ
بِالحُسْنِ مَرَّ ضِيَائِهِ وظَلَامِهِ
بَاحَتْ بِسِرِّ اللَّحْظِ وَرْدَةُ خَدِّهِ
خَجَلًا، وكَانَ الخَوفُ مِنْ نَمَّامِهِ

ولهُ مِنْ قَصِيْدَةٍ: [البسيط]

أَقُولُ والقَلْبُ قَلبي والسَّقَامُ على
جِسْمي نَحِيفٌ وأَنِّي غَيرُ مُعتَذِرِ:
بي مِنْ بَنِي التُّرْكِ سَاجي الطَّرْفِ مَا تَرَكَتْ
عَينَاهُ عِندي لِطِيْبِ العَيشِ مِنْ خَبَرِ

يَرمي السِّهَامَ وَفي أَجفَانِهِ سِنَةٌ
يَصْمِي القُلُوبَ بِلا ثَأْرٍ ولا أَثَرِ
وَكَمْ كَتَمْتُ هَوَاهُ خَوفَ سَطْوَتِهِ
عَنهُ، وسِرُّ قَتِيْلِ السُّمْرِ كالسُّمُرِ
وتهتُ خوفًا عليه أَنْ يُرَنِّحَهُ النْـــ
ـنَسِيمُ مِن فَرْطِ إشفاقي ومِن حَذَرِي
حَتَّى إذا لَجَّ طَرفي في تَأَمُّلِهِ
لِيَهْتَدي بِسَنَاهُ غِرْتُ مِن نَظَرِي
ورُحْتُ أَسْتَنجِدُ الصَّبرَ الجَميلَ وَإِنْ
أَلْفَيتُ أَعذَبَ صَبْري عَنهُ كالصَّبرِ

## ٢- ابن تمرداش

(محمد بن محمد بن محمود بن مكّي بن عِيسَى، ت: ٧٢٣هـ)

جمعَ شعرهُ د. محمد بن إبراهيم الدوخي، ونُشِرَ في (مجلة العلوم العربية) الصادرة عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ع ١٤، ١٤٣١هـ، وكان كتابُ الزركشيّ في ضمنِ مَصَادِرِهِ، ولكنَّهُ لمْ يفدْ مِنهُ، فَفَاتَتْهُ هذهِ القِطع الواردة في الورقتين ٢٦٠ أ -٢٦١ أ، وهي:

لهُ: [الطويل]

أَهَابُكَ أَنْ أَشكُوَ الذي بي مِنَ الوَجدِ
غَرَامًا، وعِندي مِن هَوَاكَ الذي عِندِي
فَأُطرِقُ إجلَالًا لَدَيكَ، وعَبرَتي
تَنمُّ بِما أُخْفِيْهِ مِنكَ وَمَا أُبدِي
أَ يا مُعرِضًا عنِّي دَلالًا وَعِزَّةً
لكَ الله جَارٍ في الوصَالِ وفي الصَّدِّ
سَلِ الليلَ عنِّي حينَ يكمنُ جَيشُهُ
نَهَارًا بِمَعنَى شَعرِكَ الفَاحِمِ الجَعدِ
وسَائِلْ - فَدَتكَ النَّفسُ - نَومي فَإِنَّهُ
بِعَينَيكَ مَاذا أَثَّرَ الدَّمْعُ في خَدِّي
وَلي مَذهَبٌ في الحُبِّ لا يهتدَى لهُ
وَمَورِدُ عِشْقٍ عَزَّ صَونًا عَنِ الوِردِ
هَوًى ليسَ يَدريهِ اللَّوَاحي ؛ لِأَنَّني
خُصِصْتُ بِهِ مِنْ دُونِ أَهْلِ الهَوَى وَحدِي

ولهُ: [الطويل]

سَرَى مِنكَ في عَرفِ النَّسِيْمِ التَّلطُّفُ
وَلَاحَ بِغُصنِ البَانِ مِنكَ تَعَطُّفُ
وَأَقبَلَ بَدرُ التَّمِّ يَحكِيْكَ بَهْجَةً
وَلَكِنَّهُ في فِعلِهِ مُتَكَلِّفُ
غَزَالَ الحِمَى مَا لي بِعَيْنَيْكَ مِن يَدٍ
وَإِنْ غَرَّني جَفْنٌ مِنَ الحُسْنِ أَوْطَفُ
سَلِ الشَّوقَ عَن قَلبي، وَسَلْهُ تَلَطُّفًا
بِهِ، فَهوَ مِنِّي دَائِمًا يَتَخَوَّفُ
أَرَاكَ بِعَينِ الافتِقَارِ إلى الرِّضَا
وَأَنتَ بِمَا أَلقَى مِنَ الوَجدِ أَعرَفُ
وَأُعرِضُ خَوفَ الكَاشِحِينَ، وبَينَنَا
ثِمَارٌ بِأَطرَافِ الأَحَادِيثِ تُقطَفُ

ولهُ: [الكامل]

أَحبَابَ قَلبي، إنْ تَطَاولَ بَينَنَا
أَمَدُ الفِراقِ حَكيتُ من أَشوَاقِي
ورقاءِ فارقها العزيزُ فأرسَلَتْ
مِنهَا لَذِيذَ السَّجْعِ في الأَورَاقِ

ولهُ: [الكامل]

**قـالـوا: تَـعَـذَّرَ مَـنْ هَـويـتَ فَـخَـلِّـهِ**
**يَكْفِيكَ مِن فَـرطِ الصَّبَابَةِ مَا جَرَى**
**فَـأَجـبـتُـهُـم: فَـارَقـتُ مَـوتًـا أَحـمَـرًا**
**مِن وَجنَتيهِ، وعِشتُ عَيشًا أَخضَرَا**

ولهُ: [الطويل]

**تـركـتُ الحُميَّا مُـذ تعوَّضتُ ريقهُ**
**فَلَمَّا التَحَى أَصبَحتُ مِمَّنْ يُجَانِبُهْ**
**وكنتُ أَرَى خَـمْـرَ الـرُّضـابِ بعينِهِ**
**حَـلَالًا، إلى أَنْ حَـرَّمَ الخَمْرَ شَارِبُهْ**

### ٤- ابن سهل

(أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيليّ الإشبيلي، ت: ٦٤٩هـ)

وردَتْ تَرجمتُهُ في الأوراق ١١ ب – ١٦ أ من كتاب الزركشيِّ.

حقَّقَ ديوانه يسرى عبد الغني عبد الله، وصـدرَ في بيروت عن دار الكتب العلميَّة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

وتُستَدرَكُ عليهِ هذه المقطَّعة:

قالَ: [الطويل]

**بِعَيْنَيْهِ سُكْـري لا بِـكَـأْسٍ عُـقَـارِهِ**
**رَشًـا صَـادَ آسَـادَ الـشَّـرَى بِـنِـفَـارَهِ**
**فَـيَـا حَـبَّـذَا خَـمْـرُ الـفُـتُـورِ يُـدِيْـرُهَـا**
**على وَرْدِ خَـدَّيْـهِ وآسِ عِـــذَارِهِ**
**سَقَاني، فَلَمَّا أَنْ تَمَلَّكَني الهَوَى**
**تَـثَـنَّـى بِـعِـطـفَـيْـهِ صَـرِيْـعُ خُـمَـارِهِ**
**فَـوَ اللـهِ لـولا أَنَّـــهُ جَـنَّـةُ المُـنَـى**
**لَـمَـا كَـانَ مَـحـفُـوفًـا لـنَـا بِـالـمَـكَـارِهِ**

### ٥- ابن دقيق العيد

(محمد بن عليّ بن وهب بن مطيع، ت: ٧٠٢هـ)

وردتْ ترجمتُهُ في الأوراق ٢٩٨ ب – ٣٠٠ ب.

جمعَ شعرَهُ عليّ صافي حسين في ديوان، وأَصدرتْهُ دارُ المعارف في القاهرة.

وممَّا يُستدركُ على الديوان هذه النصوص الستَّة التي أخلَّ بها، وهي ما يأتي:

ولهُ[١٠]: [الدوبيت]

**يا عَصْرَ شَبيبَتي وَلَـهْـوِي، أَ رَأَيْـتْ**
**مَا أَسْرَعَ مَا انقَضَيْتَ عنِّي ومَضَيْتْ!**
**قَد كُنتَ مُسَاعِدِي على كَيْتَ وكَيْتْ**
**والـيَـومَ، فَلَو رَأَيْـتَ حَالي لَبَكَيْتْ**

ولهُ: [الطويل]

**أُفَـكِّـرُ فـي حَـالـي وقُـــرْبِ مَنِيَّتي**
**وسَيْرِي حَثِيثًا في مَصِيْري إلى القَبْرِ**
**فَيُنْشِئُ لي فِكْري سَحَائِبَ لِلْأَسَى**
**تَـسُـحُّ هُمُومًا دُونَـهَـا وَابِـلُ القَطْرِ**
**إلى اللهِ أَشكُو مِنْ وُجُـودي، فَإِنَّني**
**تَعِبْتُ بِهِ مُذْ كُنتُ في مُبتَدَا العُمْرِ**
**نَـــرُوحُ ونَـغـدُو والـمَـنَـايَـا فَـجَـائِـعٌ**
**تُـكَـدِّرُهُ، والـمَـوتُ خَـاتِـمَـةُ الأَمْـرِ**

ولِهُ: [الرجز]

سَحَابُ فِكْري لا يَزَالُ هَاميًا
وَلَيْلُ هَمِّي لا أَرَاهُ رَاحِلا
قَدْ أَتْعَبَتني هِمَّتي وَفِطْنَتي
فَلَيْتَني كُنْتُ مَهِينًا جَاهِلا

وَلَهُ: [الكامل]

يَا مُعرِضًا عَنِّي، وَلَستُ بِمُعرِضٍ
بَلْ نَاقِضًا عَهْدي، وَلَسْتُ بِنَاقِضِ
أَتعَبتَني بِخَلاَئِقٍ لَكَ لَمْ يَفِدْ
فِيْهَا، وَقَد جَمَحَتْ رِيَاضَةُ رَائِضِ
أَ رَضِيْتَ أَنْ تَختَارَ رَفْضِي مَذْهَبًا
فَتُشَنِّعَ الأَعدَاءُ أَنَّكَ رَافِضي

وَلَهُ: [السريع]

قَد جَرَّحَتْنَا يَدُ أَيَّامِنَا
وليسَ غَيرُ اللهِ مِن آسِ
فَلاَ تُرَجِّ الخَلْقَ في حَاجَةٍ
لَيسُوا بِأَهْل لِسِوَى اليَاسِ[11]
وَلا تردْ شَكْوى إِلَيْهِمْ، فَلا
مَعنًى لِشَكْوَاكَ إلى قَاسِي
وإنْ تُخَالِطْ مِنهُمُ مَعْشَرًا
هَوِيتَ في الدِّينِ على الرَّاسِ
يأكُلُ بَعضٌ لَحْمَ بَعْضٍ، وَلا
يَخَافُ في الغِيْبَةِ مِنْ بَاسِ
لا وَرَعٌ في الدِّيْنِ يَحْمِيْهِمُ
عَنْهَا، وَلا حِشْمَةُ جُلاَّسِ
فَاهْرَبْ مِنَ النَّاسِ إلى رَبِّهِمْ
لا خَيْرَ في الخِلْطَةِ بِالنَّاسِ

وَلَهُ: [الطويل]

إذا كُنتُ في نَجْدٍ وطِيْبِ نَسِيْمِهَا
تَذَكَّرْتُ أَهلي باللِّوَى فَمُحَجَّرِ
وإنْ كُنتُ فِيهِمْ ذُبْتُ شَوقًا ولَوعَةً
إلى ساكني نَجْدٍ وعِيْلَ تَصَبُّرِي
وقد طَالَ مَا بَينَ الفَرِيقَيْنِ قِصَّتي
فَمَنْ لي بِنَجْدٍ بينَ أَهلي ومَعْشَرِي؟

## ٦- ابن سعيد المغربيّ

(عليّ بن مُوسَى بن سعد المَغربيّ الغماريّ، ت: ٦٨٥هـ)

جَمَعَتْ شِعرَهُ وحقَّقَتْهُ هالة عمر إبراهيم الهواريّ، وصدر عن مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية، وطبعتْهُ دار الوفاء في الإسكندرية، ٢٠١٢م.

وقد أخلَّ عملها بهذهِ القطع التي وردتْ في (عقود الجمان) في الأوراق ٢٢٨ أ -٢٢٩ أ، ١٩٠، وهي على النحو الآتي:

وقالَ: [المتقارب]

أَتَى عَاطِلُ الجِيْدِ يَومَ النَّوَى
وَقَد حَانَ مَوعِدُنَا لِلفِرَاقِ
فَقَلَّدتُهُ بِلآلي الدُّمُوعِ
وَوَشَّحتُهُ بِنِطَاقِ العِنَاقِ
وَقَالَ: إذَا عُدْتُ قَبَّلْتُهُ
فَوَا طُوْلَ شَوقي لِيَومِ التَّلاقِي!

وقالَ: [البسيط]

اجْعَلْ لَنَا مِنْكَ حَظًّا أيُّهَا القَمَرُ
فليسَ يَبغي سِوَاكَ السَّمْعُ والبَصَرُ
يَا فِتنَةً خَلَعَ العُشَّاقُ أجمَعُهُمْ
فيهَا العِذَارَ، وَعَنهَا الحُسْنُ يَعتَذِرُ
بِاللَّهِ لا تَذَرِ الأَروَاحَ ذَاهِبَةً
فَالشَّوقُ بَعدَكَ لا يُبقِي ولا يذرُ
وكُلُّ عَينٍ إليكَ الدَّهرَ نَاظِرَةٌ
وليسَ يُقنِعُنَا مِن حُسْنِكَ النَّظَرُ
وفِي الغَلائِلِ مَا هَاجَ الغَلِيلُ بِهِ
غُصنٌ رطيبٌ، ولكنْ ليسَ يُهْتَصَرُ
فَاءَتْ عليهِ ظِلالٌ مِن ذُؤَابَتِهِ
إلى التُّقَى لِلحَاظِي بَينها سَفَرُ
يَا غُصنَ رَوضٍ سَقَتهُ أدمُعِي مَطَرًا
وليسَ لي مِنهُ لا ظِلٌّ وَلا ثَمَرُ
طَالَ انتِظَارِي لِوَعدٍ لا وَفَاءَ لهُ
وَإنْ صَبَرتُ فَقَد لا يَصبِرُ العُمُرُ
حُجِبتَ عَنِّي، وَمَا لي عَنكَ مِن عَوَضٍ
مِن بَعدِ وَجْهِكَ لا شَمْسٌ ولا قَمَرُ

وَقَالَ: [البسيط]

في جِلَّقٍ نَزَلوا حَيثُ النَّعِيْمُ غَدَا
مُطَوَّلًا، وَهوَ في الآفَاقِ مُختَصَرُ
القُضبُ رَاقِصَةٌ، والطَّيرُ صَادِحَةٌ
والنَّشرُ مُرتَفِعٌ، والمَاءُ مُنحَدِرُ
وقَد تَجَلَّتْ مِنَ اللَّذَّاتِ أَوجُهها
لكنَّهَا بِظِلالِ الدَّوحِ تَستَتِرُ
وَكُلُّ وَادٍ بِهِ مُوسَى يُفَجِّرُهُ
وكُلُّ رَوْضٍ على حَافَاتِهِ الخضرُ

وقَالَ[١٢] عندَ انفصَالِهِ مِن بَغدَاد: [الكامل]

وَدَّعتُ دِجلَةَ وَهيَ تَعطِفُ جِيدَهَا
نَحوي وَيَخفقُ صَدرُهَا لِرَحِيلِي
فَلَأَحْكِيَنَّ مَسِيْلَهَا بِمَدَامِعي
ولَأَذْكُرَنَّ خُفُوقَهَا بِعَوِيلِي

وقالَ:[السريع]

مَنْ فَضَّلَ النَّرجِسَ وَهوَ الذي
يَرضَى بِحُكْمِ الوَردِ إذْ يَرأَسُ
أَ مَا تَرَى الوَردَ غَدَا قَاعِدًا
وقَامَ في خِدمَتِهِ النَّرجِسُ؟

ومِن أُخرَى: [الخفيف]

ونَسِيمُ الخَلِيْجِ سَكْرَانُ قَد خَطْ
طَ خُطُوطًا يَبِينُ فِيهَا ارتِعَاشُ

## ٧- ابن سوار

(محمَّدُ بنُ سوار بن إسرائيل، ت: ٦٧٧هـ)

جاءتْ ترجمتهُ في الورقتين ٢٨٢ أ – ٢٨٣ ب.

حقَّقَ ديوانَهُ محمد أديب الجادر، وصدرَ عن مجمع اللغة العربيّة بِدمشق، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

ولهُ: [الكامل]

عَدِّ الكُؤُوسَ فَمِنْ رُضَابِكَ أَكْؤُسِي
وَاطْفِ الشُّمُوعَ فَأَنتَ شَمعَةُ مَجلسي
أَ أخافُ صَحْوًا أَو ظَلَامًا والطّلَى
في نَاظِرَيكَ، وأَنتَ نُورُ الحِنْدِسِ ؟!

ولهُ في مَلِيحٍ لُقِّبَ بِزَهْرِ السَّفَرجَلِ: [مجزوء الكامل]

**زَهْـــرُ الـسَّـفَـرْجَـلِ قَـدْ أَتَـى**
**مِـن قَـبْـلِ زَهْـرِ الـلَّـوْزِ سَـابِـقْ**
**مَـا عَـاقَـهُ بَـــرْدُ الـــزَّمَـــانِ**
**فَـــلَا يَـعُـقْـكُـمْ عَـنـهُ عَـائِـقْ**
**وتَـــمَـــتَّـــعُـــوا بِـــشَـــبَـــابِـــهِ**
**مِـنْ قَـبْـلِ يَـضْـحَـى وَهـوَ حَـالِـقْ**

### ٨- ابن طباطبا

(أَحمد بن محمد بن إسماعيل بن طباطبا الشريف الحسيني، ت: ٣٥٤هـ).

جَمَعَ شِعرَهُ وحَقَّقَهُ د. شريف علاونة، وصدرَ في عمَّان عن دار المناهج، ٢٠٠٢م.

وترجمته في كتابِ الزركشيِّ تقع في الورقة ٣٩، وقد فات محقِّق شعره هذِه القطع:

ولهُ: [الخفيف]

**عَيَّرَتـنـي بِـالـنَّـومِ جَـوْرًا وظُـلْـمًـا**
**قُـلـتُ: زِدْتِ الـفُـؤَادَ هَـمًّـا وغَمًّا**
**اسْمَعي حُجَّتي وإنْ كُـنـتُ أَدري**
**أَنَّ عُـذري يَـكُـونُ عِـنـدَكِ جُـرْمَـا**
**لَـمْ أَنَـــمْ لَـــذَّةً، ولا نِـمْـتُ إلا**
**طَـمَـعًـا فـي خَـيـالِـكُـم أَنْ يَـلـمَّـا**

ولهُ: [المنسرح]

**يَـا بَـــدْرُ بَـــادِرْ إِلَـــيَّ بِـالـكـاسِ**
**فَـــرُبَّ خَـيْـرٍ أَتَـــى عـلـى يَـاسِ**
**ولا تُـقَـبِّـلْ يَـدي فَـــإِنَّ فَـمِـي**
**أَوْلَـى بِـهَـا مِـنْ يَـدي ومِـنْ رَاسِـي**

وأَنْشَدَ لهُ الثَّعَالِبِيُّ في (اليتيمة)[١٣]، وأَورَدَهَا في أَوَائِلِ الكِتابِ لذي القَرنين بن حمدان[١٤]: [البسيط]

**قَالَتْ لِطَيْفِ خَيَالٍ زَارَنـي ومَضَى:**
**بِـاللَّـهِ صِـفْـهُ، ولا تنقصْ ولا تـزدِ**
**فَـقَـالَ: أَبْـصَـرْتُـهُ لَـو مَـاتَ مِـنْ ظَمَإٍ**
**وقُلتُ قِفْ عَنْ وُرُودِ المَاءِ لَمْ يَرِدِ**
**قَالَتْ: صَدَقْتَ الوَفَا في الحُبِّ شِيْمَتُهُ[١٥]**
**يَا بَـرْدَ ذَاكَ الذي قَالَتْ عَلى كَبِدِي**

### ٩- ابن فضل الله العمري

(أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلي، ت: ٧٤٩هـ)

وَرَدَتْ ترجمتُهُ في الورقتين ٦٣ ب – ٦٤ أ.

جمعَ شعرهُ كامل سلمان الجبُورِيّ، ونَشَرَهُ في مَجلَّتِهِ (الذخائر)، العدد المزدوج ٢٧ – ٢٨، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

وقد أخلَّ عمله بهذه القطع:

لهُ: [المجتث]

**أَهْـــوَى غَـــزَالًا رَبِـيْـبًـا**
**تَـــغَـــارُ مِـــنْـــهُ الـــغَـــزَالَـــهْ**
**الـــوَجْـــهُ بَـــدْرُ تَـــمَـــامٍ**
**لَـــهُ الـــعَـــوَارِضُ هَـــالَـــهْ**
**دَبَّ كَـــمِـــثْـــلِ[١٦] نِـــمَـــالٍ**
**فـــي رِيْـــقَـــهِ عَـــسَّـــالَـــهْ**

يَـــا مَـــنْ يُـــحِـــبُّ جَـفَـائِـي
كَـــمَـــا أُحِـــبُّ وِصَـــالَـــهْ
لا تَـسْـتَـمِـعْ قَـــوْلَ عَـيْـنَـيْـكَ، إِنَّـــهَـــا غَـــزَّالَـــهْ[17]

وله: [السريع]

عَـشِـقْـتُ مِـــنْ يُـكْـرِمُـهُ كُـلُّـنَـا
كَـــأَنَّـــهُ مَـــا بَـيـنَـنَـا مُـصْـحَـفُ
عِـــذَارُهُ الـنَّـمْـلُ، وفـي رِيْـقِـهِ النْـ
ـنَـحـلُ، وفـي وَجْـهِـهِ الـزُّخْـرُفُ

وله: [مجزوء الرمل]

أَيُّـــهَـــا الـــحَـــاسِـــدُ لِـمَّـا
رَامَ إِدرَاكـــــي يَـقِـيْـنَـا
أَنـــتَ فـــي الأَنـــعَـــامَ حَـقًّـا
وأَنَـــا فـــي الـمُـؤْمِـنِـيْـنَـا

### ١٠- ابن قسيم الحموي

(مسلم بن الخضر بن المسلم بن قسيم التَّنُوخِيّ، ت: ٥٤١هـ)

ترجم له الزركشيُّ في الأوراق ٣٢٩ ب – ٣٣١ ب.

ويُستدركُ على ديوانه هذا البيت الوارد في الورقة ٣٣ أ، وأخلَّتْ به المقطَّعةُ التي جاءَتْ في ديوانِهِ ص ٩٥، ويكون أخيرًا:

قالَ: [الطويل]

إِنَّ حُـزنـي[18] مُـذْ نَـأَيْـتُـمْ طَـوِيْـلُ
فَاعجَبوا مِن بَقَائي بَعدَ رَفعِ الحُمُولْ

### ١١- ابن نباتة

(محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، ت: ٧٦٨هـ)

نشر ديوانه محمَّد القلقيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

ووجدتُ هذه النتفة – التي لم ترد في ديوانه - في الورقة ١٥٢، في أثناء ترجمة جمال الدين عبد الله ابن غانم، وهي:

قال[19]: [الكامل]

قَـدْ أَشْـبَـهَ الـحَـمَّـامَ مَـنـزِلُ لَـهْـونَـا
فَـالـمَـاءُ يَـسْـخَـنُ والأَزَاهِـــرُ تُـخْـلَـقُ
فَـلِـذَاكَ جِسْمِي مُنشِدٌ ومُصَحِّفٌ:
عَـرَقٌ على عَـرَقٍ ومِثْـلِيَ يَـعْـرَقُ[20]

### ١٢- الأرجاني

(أحمد بن محمد بن الحسين، ت: ٥٤٤هـ)

ترجمته في الأوراق ٤٣ ب – ٤٥ أ.

حقَّقَ ديوانَهُ د. محمد قاسم مصطفى، وصدر في بغداد عن دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م.

وفاتته هاتان القطعتان:

لهُ: [الخفيف]

زَارَنـــي وَالـنَّـسِـيْـمُ قَـد هَـزَّ عِطْفَيْـ
ـهِ، ومَـــاءُ الـحَـيَـاءِ فـي وَجْـنَـتَـيْـهِ
وَتَقَدَّمْتُ كي أُقَبِّل خَدَّيْـــــــــــ
ـهِ، فَـغَـطَّـاهُـمَـا، فَـبُـسْـتُ يَـدَيْـهِ
قَـالَ: صِفْني إِنْ كُنتَ تَعرفُ مَعْنَا
يَ، فَـبَـادَرتُ بِـالـجَـوَابِ إِلـيـهِ:

لَـكَ وَجـهٌ مَـرَاسِـمُ الـحُسْـنِ فِيْـهِ
سِـكَّـةٌ تُـطـبَـعُ الـبُـدُورُ عليـهِ
وقَـــوَامٌ لَـو كـانَ فـي يَـوم بَـدرٍ
نُـسِـبَـتْ آيَـــةُ الـرِّمَـــاح إِلـيـهِ
وإِذا أَعـــوَزَ الـمُـنَـجِّـمَ صَـحْـوٌ
يَـومَ غَـيْـمٍ وَضَـــاقَ أَمْـــرٌ لَـدَيْـهِ
ورَأَى الشَّمسَ لا تَـدُومُ طُلُوعًا
أَخَـذَ الارتِـفَـاعَ مِـنْ وَجْـنَـتَـيْـهِ

ولهُ: [الرمل]

أَيْـنَ مِنِّي الصَّبْرُ عَن وَجْـهِكَ أَيْـنْ
بَينَ قَلبي وسُـلُـوِّي[٢١] عَنكَ بَيْنْ؟
وَاهِـــنُ الـعَـزْمِ إِذا اسْـتَـنْـجَـدْتُـهُ
فَـتَّـرَتْـهُ فَـتَـرَاتُ الـمُـقْـلَـتَـيْـنْ
صَـارَ مِـنْ أَعـوَانَ عَـيْـنَـيْـكَ، كذا
كُـلُّ قَـلْـبٍ فـي الـهَـوَى عَـونًـا لِعَيْنْ
أَيُّـهَـا الـرَّاقِـدُ عِـنْـدِي[٢٢] سَـهَـرٌ
يُـكْـمِـدُ الـوَاشـي ويُـبـكـي العاذلين
مُـتُّ سُـكـرًا، أَ فَـمِـنْ كَـأْسٍ طلا
رَاقَ لـي رِيـقُـكَ أَمْ مِـنْ شَفَتَيْنْ
أَنَـــا لا أَصْـبِـرُ عَـمَّـنْ وَجْـهُـهُ
قَـمَـرٌ مُـتَّـسِـمٌ فـي غَـسَـقَـيْـنْ
تَـطْـلُـعُ الـشَّـمْـسُ لَـنَـا مِـنْ شَـفَـقٍ
وهـو يَـبـدو طَـالِـعًـا مِـنْ شَـفَـقَـيْـنْ
قُـلـتُ لـلـكَـاهِـنِ حِـيْـنَ اخْـتَـلَـسَـتْ
عَـيـنُـهُ عَيني فَـجَـرَّ الـحَـيْـنَ حَـيْـنْ:
قَـمَـرُ الـعَـقْـرَبِ خَـوَّفْـتَ، فَـمَـنْ
مُـنْـقِـذِي مِـنْ قَـمَـرٍ فـي عَـقـرَبَـيْـنْ ؟

### ١٢- أبو اليُمن الكِنْدِيّ

(زيد بن الحسن، أبو اليُمن تاج الدّين الكنديّ، ت: ٦١٣هـ)

وتقع ترجمته في الورقتين ١١٧ – ١١٨ ب من (العقود).

حقَّقَ شعرَهُ د. سامي مكي العاني و هلال ناجي، وصـدرَ في بـغداد، وطبعتهُ مطبعةُ المعارف، ١٩٧٧م.

وقد أخلَّ عملهما بهذهِ القطع:

وقوله[٢٣]: [الخفيف]

أَنْحلَتْ جِسْمِيَ السَّنُونُ إِلـى أَنْ
صِـرْتُ أَخْـفَـى مِـنْ نُقْطَةٍ في كِتَابِ
عُـرِفَـتْ أَعظُـمـي فَـلَـيسَ عَلَيهَا
بَـيـنَ جِلْـدي وبينها مـنْ حِـجَـابِ
مَـــنْ رَآنـــي يَـقُـولُ هـذَا قَـنَـاةٌ
كُـسِّـرَتْ ثُـمَّ جُـمِّـعَـتْ فـي جِـرَابِ
لَـسْـتُ أَبكـي تَـحتَ الـتُّـرَابِ دَفِينًا
بَـعدَ مَـا قَـد بُـلِـيْـتُ فَـوقَ الـتُّـرَابِ
يَـتَـنَـاسَـى الـجَـهُـولُ غَـائِـلَـةَ الشَّيْـ
ـبِ زَمَـــانَ اغْـتِـرَارُهُ بِـالـشَّـبَـابِ

وقوله: [البسيط]

لا تُصْغِيَنَّ إِلـى قَـوْلِ الـمُنَجِّم في
مـا يَـدَّعـي لَـكَ مِـنْ حُـكْـمٍ ويَـعـزُوهُ

فَـإِنَّـهُ حِيْلَـةٌ فـي الـكَسْبِ يُخْلِقُهُ
فـي وَقْـتِـهِ وإلـى الأَفْـلاَكِ يَـعْـزُوهُ
يَـعزُو بِـتَـمْـوِيْـهِـهِ قَـومًـا لِبَعضِهِمُ
وذُو الفَضِيْلَةِ بِـالـتَّـكْـذِيْـبِ يَـعزُوهُ

وقوله: [مجزوء الكامل]

يَـا ذا الـبَـصِـيْـرَةِ لا يَـزُغْـ
كَ عَـنِ الـهُـدَى قَـوْلُ الـمُـنَـجِّـمْ
إِنَّ الـمُـنَـجِّـمَ كَـاذِبٌ
فـي الـحُـكْـمِ والـدَّعـوى مُـرَجِّـمْ

فَكَتَبَ إليهِ تَاجُ الدِّين جَوَابًا: [المنسرح]

يَـا أَغْـزَرَ الـفَـاضِـلِـيْـنَ طُـرًّا
فـي مِـصْـرَ وَالـشَّـامِ والـعِـرَاقِ
هَـلْ نَـجَـتِ الـشَّـمْـسُ مِـن كُـسُـوفٍ
أو سَـلِـمَ الـبَـدْرُ مِـنْ مَـحَـاقَ؟
أَو زانَ حَـلْـيٌ بِـغَـيْـرِ سَـبْـكٍ
أَو طَـابَ عُـودٌ بِـلاَ احْـتِـرَاقِ
أَو طَـمِـعَ الـدُّرُّ قَـبْـلَ ثَـقْـبٍ
أَنْ يَـتَـرَقَّـى إِلـى الـتَّـرَاقِـي؟
فَـاصْـبِـرْ عـلـى نَـبْـوَةِ الـزَّمَـانِ
وكَـأْسِـهَـا الـمُـرَّةِ الـمَـذَاقِ
ولا تَـزِدْنِـي عَـلَـيْـكَ هَـمًّـا
حَسبي الـذي بـي مِـنَ اشْـتِـيَـاقِ
فَـأَنْـجُـمُ الأُفُـقِ فـي انـكِـدَارٍ
وفَـرقَـدُ الـشُّـهْـبِ لاحـتِـرَاقِ
والـنَّـاسُ لِـلـدَّهْـرِ مِـثْـلُ أَسـرَى
يَـسُـوقُـهَـا الـحَـتْـفُ فـي وَثَـاقِ
وهَـكَـذَا مَـرَّتِ الـلَّـيَـالـي
وهَـكَـذا تَـذْهَـبُ الـبَـوَاقـي

## ١٤- أيدمر المحيويّ

(ت:٦٧٤هـ)

ترجمته في الأوراق ٧٥ ب – ٧٧ ب.

حقَّقَ (مختار ديوانه) أحمد نسيم، وطَبَعَتْهُ دارُ الكتب المصرية في القاهرة، ١٩٣١م.

وقد أَخَلَّ هذا المُختارُ بالقِطَعِ الآتيةِ:

قال: [الكامل]

بِـاللَّـهِ إِنْ جُـزْتَ الـغُـوَيْـرَ فَـلا تُغِرْ
بِاللِّيْنِ مِنكَ مَعَاطِفَ الأَغْصانِ[٢٤]
واسْتُرْ شَقَائِقَ وَجْنَتَيْكَ هُنَاكَ، لا
يَـنْـشَـقُّ قَـلْـبُ شَـقَـائِـقِ الـنُّـعمَـانِ

ولهُ أَيضًا[٢٥]: [الطويل]

حَـلَـلْـنَـا مَـقَـامًـا كُـلُّـنَـا عَـبْـدُ رَبِّـهِ
فَلا غَـرْوَ أَنْ نُـهْـدي لَـهُ دُرَرَ العِقْدِ

ولهُ: [الوافر]

طَـرِبَ الـصَّـعِـيدُ غَـدَاةَ زُمَّـتْ
إِلَـيـهِ رِكَـابُـكُـمْ طَـرَبًـا شَـدِيـدَا
وَلَـولا أَنَّ فـي مَـغْـنَـاكَ بَـحـرًا
أُجَـاوِرُهُ تَـيَـمَّـمْـتُ الـصَّـعِـيدَا

وله[٢٦]: [الطويل]

رَعَـى اللهُ لَيلًا مَـا تَـبَـدَّى عِشَـاؤُهُ
لِأَعـيُـنِـنَـا حَـتَّـى تَـطَـلَّـعَ صُـبْـحُـهُ
كَـأَنَّ تَـغَـشِّـيْـهِ لـنَـا وانـفِـرَاجَـهُ
لِـقُـرْبِـهِـمَـا إِطـبَـاقُ جَـفْـنٍ وفَـتْـحُـهُ

استدراكاتٌ على دواوين الشعراء من كتاب (عقود الجمان) للزركشيّ (ت:٧٩٤هـ)

ولهُ أيضًا[٢٧]: [الكامل]

وأغـرَّ مَـصـقُـولِ الأَدِيـــمِ تَـخَـالُـهُ
زُرَّتْ عليهِ جَـلابِـبٌ مِـن عَسْجَدِ
ذِي مِـنْـخَـرٍ كَـفَـمِ الـمَـزَادَةِ زَانَـهُ
خَـدٌّ قَـلـيـلُ الـلَّـحْـمِ غَـيْـرُ مُـخَـدَّدِ
وكـأَنَّـهُ نَـالَ الـمَـجَـرَّةَ وَثـبَـةً
فَـرَمَـتْـهُ وَسْـطَ جَـبـيـنِـهِ بِـالـفَـرْقَـدِ
صُنَّاهُ عَن رَسْـمِ[٢٨] الحَديدِ فَوَسْمُهُ
بِالشُّكْرِ مِـن نِـعَـمِ الـوَزِيـرِ مُحَمَّدِ

وله[٢٩]: [الرمل]

حَـبَّـذا الـفُـسْـطَـاطُ مِـن وَالِـــدَةٍ
جَـنَّـبَـتْ أَولادَهَـــا دَرَّ الـجَـفَـا
يَـــرِدُ الـنِّـيْـلُ إِلـيـهَـا كَـــدِرًا
فَـــإِذا مَـــازَجَ[٣٠] أَهـلـيـهَـا صَـفَـا

وله[٣١]: [الرجز]

كـأَنَّـمَـا الـهَـالَـةُ حَـول بَـدْرِهَـا
كَـمَـامَـةٌ تَـفَـتَّـقَـتْ عَـنْ زَهْـرِهَـا

ولهُ[٣٢]: [مجزوء الخفيف]

كَـــمْ لَـدَيْـنَـا هَـمَـايِـنًـا[٣٣]
قَـد حَـــوَتْ مُـحْـكَـمَ الـعَـمَـلْ
فَـــارِغَـــاتٌ مِـــنَ الـدَّنَـا
نِـيْـرِ مَـــلأَى مِـــنَ الأَمَـــلْ

وقَالَ يَرثي سَهْمًا انكَسَرَ[٣٤]: [الكامل]

يَـا سَـهْـمُ هَـاجَ رَدَاكَ لـي بِـلْـبَـالا
وأَطَـــارَ نَـومـي، والـهُـمُـومَ أَطَـالا
مُذْ بِنتَ[٣٥] مَا رَاعَ الحِمَامُ حَمَامَةً
يـومًـا، ولا عـلـقَ الـمـنـونُ غَـزَالا
ولَطَالَمَا شَوَّشْتَ مِنْ سِرْبِ المَهَا
أَلِـفًـا، ومِـنْ شَـطْـرِ[٣٦] الكرَاكي دَالا
قَـد كُـنـتُ أَعـجَـبُ لِـلـقِـسِـيِّ سَقيمةً
صُـفْـرًا تَـئِـنُّ[٣٧] كـأَنَّـهُـنَّ ثَـكَـالَـى
فَـإِذا بِهَا عِلْمًا بِيَومِكَ في الـرَّدَى
كـانَـتْ عَـلـيـكَ تُـكـابِـدُ الأَهـــوَالا
عَجَبًا مِـنَ الآجَـالِ كَـيـفَ تَقَسَّمَتْ
فِـيـهِ، وكـــانَ يُـقَـسِّـمُ الآجَـــالا

وَقَالَ[٣٨]: [مجزوء الرجز]

ذُو قِـصَـــرٍ بَـيـــنَ طَـوِيْـــ
لَـــيْـــنِ قَـــدِ اجْـتَـــازَ بِـنَـا
كَـــــأَنَّـــــهُ بَـيـنَـهُـمَـا
دَمَّـــامَـــةً نُـــونُ (لَـــنَـــا)

وقَـالَ أَيضًا، وقَد رَكِبَ مَولاهُ في البَحرِ فَانكَسَرَ المَركب[٣٩]: [الخفيف]

غَـضِـبَ الـبَـحْـرُ مِـنْ حِـجَـابٍ مَنِيْعٍ
حَـائِـلٍ بَـيـنَـهُ وبَـيـنَ أَخِـيْـهِ
نَـزَّقَـتْـهُ حَـمِـيَّـةُ الـشَّـوقِ حتَّى
خَـرَقَ الـحُـجْـبَ عَـلَّـهُ يَـلْـتَـقِـيْـهِ

## ١٥- البهاء زهير

(زهير بن محمد بن علي المهلبي العتكي، ت: ٦٥٦هـ)

في الورقتين ١١٨ ب – ١١٩ ب.

قام بتحقيق ديوانه محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد طاهر الجبلاوي، وصدر في القاهرة، د.ت.

وقد أخلَّ الديوانُ بِهذِهِ القصيدَةِ الـوَارِدَةِ في الورقة ١١٩ أ:

ولهُ: [البسيط]

**إنْ تَاهَ عُجْبًا فَلَا تَسْأَلْ عَنِ القُضُبِ**
**فَإِنَّـهَـا مِـنـهُ فـي وَيْـلٍ وَفـي حَـرَبِ**
**سُلْطَان حُسْنٍ عَرَاني في مَلَاحَتِهِ**
**ومِـنْ مَـحَـاسِـنِـهِ فـي عَسْكَرٍ نَحبي**
**قَـوَامُـهُ سَـنْـجَـقٌ[٤٠] مَـالَـتْ ذُؤَابَـتُـهُ**
**مِنْ خَلْفِهِ، فَهِيَ تُغْنِيْهِ عَنِ الحَرَبِ**
**وَسِـحْـرُ عَيْنَيْهِ رَامٍ مِـن بَنِي ثُعَلٍ**
**مَا قَبْلُ قَطُّ رَمَـى سَهْمًا وَلَـمْ يُصِبِ**
**لَـو لَـمْ تَـكُـنْ إِبـنَـةُ العُنقُودِ رِيقَتُهُ**
**مَا صَحَّ تَشْبِيْهُ ذَاكَ الثَّغْرِ بِالحَبَبِ**
**وَلا اكْـتَـسَـتْ ابْـنَـةُ العُنقُودِ رِيْقَتَهُ**
**حتَّى اكتَسَى خَدَّهُ القَانِي أَبو[٤١] لَهَبِ**
**تَـبَّـتْ يَـدَا لِائِـمِـي فِـيْـهِ، ووَجِـنَـتُـهُ**
**حَـمَّـالَـةُ الـوَرْدِ لا حَـمَّـالَـةُ الحَطَبِ**

### ١٦- الجزار

(جمال الدين أبو الحسين يحيَى بن عبد العظيم الجزار المصري، ت: ٦٧٩هـ)

جُمِعَ شعرُهُ وحُقِّقَ ثلاث مرات، وهي:

- ديوان الجزار، تحقيق د. محمد زغلول سلَّام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠١م.
- شعر أبي الحسين الجزار، جمع وتحقيق د. أحمد عبد المجيد خليفة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ديوان أبي الحسين الجزَّار، دراسة وتحقيق د. حسين عبد العال اللهيبيّ، دار تموز، دمشق، ٢٠١٩م.

وقد أخلَّت هذهِ النشرات مجتمعةً بهذه القطعة الواردة – في غير ترجمته - في الورقة ١٧٠ ب من عقود الزركشيِّ، وهي:

قالَ يمدحُ صَدرَ الدِّين القرمسينيِّ: [الرمل]

**قُـل لِـصَـدْرِ الـدِّيـنِ، يَـا مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ**
**غَـادِيًـا فـي كُـلِّ مَـجْـدٍ رَائِـحَـا:**
**إنْ تـكـنْ تُـسْـدِي الأَيَـــادِي كاتِمًا**
**فَـــأَرَى فِـكْـرِي بِـشُـكْـرٍ[٤٢] فَـائِـحَـا**

### ١٧- الحسن بن أسد الفارقيّ

(ت:٤٨٧هـ)

تردُ ترجمتهُ في الوَرقتين ٩٠ أ – ٩١ أ.

جمعَ ديوانَهُ وحقَّقَهُ هِلال بن ناجِي، وصدرَ عن دار البشائر في دمشق، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

وممَّا يُستدرَكُ عليه قولهُ: [البسيط]

**يَـا حَـبَّـذَا ريـقَـةٌ مِـن فِـيْـكَ رَيِّـقُـهَـا**
**كـأَنَّـمَـا هُـوَ فـي الأَفـــوَاهِ جُـلَّابُ**
**ودُرُّ مَبسِمِهَا الـعَـذْبِ الـذي جُلِيَتْ**
**حَـصَـاهُ في قِطَعِ الـمَـرْجَـانِ جَـلَّابُ**

### ١٨- خالد الكاتب (ت:٢٧٠هـ)

ترجمته في الأوراق ١٠٨ أ – ١١٠ أ.

استدراكاتٌ على دواوين الشعراء من كتاب (عقود الجمان) للزركشيّ (ت:٧٩٤هـ)

حقَّقتْ ديوانَهُ كارين صادر، وصدرَ عن وزارة الثقافة السوريَّة في دمشق، ٢٠٠٦م.

وقد أَخَلَّ الديوانُ بهذهِ القِطَعِ:

لهُ[٤٣]: [المتقارب]

نَأيتَ فَلَمْ يَنأَ عَنهُ الضَّنَا
وعُدْتَ فَعَادَ إلى نَكْسِهِ
وفَارَقَهُ الصَّبْرُ في يَومِهِ
لِمَا فَاتَهُ مِنكَ في أَمْسِهِ
ومُسْتَوْحِشٍ آنِسٍ بالبُكاءِ
على قَلْبِهِ وعلى أُنْسِهِ
يَرِقُّ هَوَاهُ لأَحشَائِهِ
ويَرثي لهُ الشَّوقُ مِن نَفسِهِ

ولهُ: [السريع]

سَارَ فَسَارَ الغَمْضُ عَن نَاظري
وخَيَّمَ الفِكْرُ بِأَسْرَاري
كَأَنَّمَا قَلَّدَني في الدُّجَى
كَتْبَةَ جَيْشِ الفَلَكِ السَّاري
ولَمْ يَدَعْ لي جَارِيًا عِندَمَا
قَرَّرَهُ مِنْ دَمعيَ الجَاري

ولهُ: [مجزوء الكامل]

يَا حَامِلَ الغُصْنِ الرَّطِيْبِ
ومُقلَةَ الرَّشَإِ الرَّبِيْبِ
بِجَلالِ حُبِّكَ في القُلُوبِ
وطِيْبِ ذَنبِكَ في الذُّنُوبِ
لا تَجمَعَنْ مَضَضَ الهَوَى
والشَّوقَ في قَلْبٍ كَئِيبِ

ولهُ: [الرمل]

ضَحِكَاتُ الوَرِدِ في وَجنَتِهِ
واهتِزازُ القُضْبِ في مِشْيَتِهْ
حَلَفَ الحُسْنُ بِمَنْ صَوَّرَهُ
أَنَّهُ وَقْفٌ على صُورَتِهْ

## ١٩- سليمان بن بنيمان الإربليّ

(ت:٦٨٦هـ)

جمع شعره وحققه عليّ محمد عبد و وليد سامي خليل، ونُشِرَ في مجلَّة كلية العلوم الإسلاميَّة / جامعة بغداد، العدد ٢٩، ٢٠١٢م.

وقد أخل بهذه القطعة الواردة في الورقة ١٢٤ ب.

ولهُ: [السريع]

[قَد] قُلتُ لَمَّا [أَنْ][٤٤] أَتَى زَائِرًا
يَختَالُ في بُرْدِ الصِّبَا الغَضِّ
لو أَنَّ هذا الدَّهْرَ في حُكْمِهِ
أَنصَفَ عِندَ الرَّفْعِ والخَفْضِ
كُنتَ مَكَانَ البَدْرِ مِن رِفْعَةٍ
وانحَدَرَ البَدرُ إلى الأَرضِ

## ٢٠- الشاب الظريف

(محمد بن سليمان بن علي، ت: ٦٨٨هـ)

حَقَّقَ ديوانَهُ ألفاظَهُ شاكر هادي شكر، وصدر عن مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

لهُ[٤٥]: [الطويل]

أُعَايِنُ رَوْضَ النَّيْرَبَيْنِ[٤٦] بِخَدِّهِ
فَأعجَبُ مِنْ خَطٍّ يُرِيْنِي بِهِ سَطْرَا

**ويَكسِرُ قلبي أَشْعَرِيُّ عِذَارِهِ**

**فَواعَجبًا، والأشعريُّ يَرَى[٤٧] الجَبرَا**

## ٢١- طلائعُ بن رُزِّيك الملك الصالح

(ت:٥٥٦هـ)

لهُ ترجمةٌ قصيرةٌ - اشْتَملَتْ على قطعتَينِ - كتبهَا الزَّركشيُّ في ورقة صغيرة وألصقها بالورقة ١٤٠.

حقَّقَ ديوانَهُ محمد هادي الأميني، وأصدرَتْهُ المكتبةُ الأهلية، وطُبِعَ بمطبعةِ النعمان في النجف الأشرف، ١٩٤٦م.

وقد أخلَّ الديوانُ بالقطعة الأخيرة، وهي: [مجزوء الكامل]

**لمَّا تَزَايَدني السَّقَا**

**مُ أَشَارَ قَومٌ بالطَّبِيْبِ**

**فَدَعَوا بِصَاحِبِهِمْ فَرَدْ**

**دَدَ فيَّ لَحْظَ المُستريبِ**

**ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِنَابِضٍ**

**خلفٍ على قَلبٍ سَلِيْبِ**

**واسْتَوصَفُوهُ بِقَدْرِ مَا**

**تَسمُو إليهِ يَدُ الغَرِيْبِ**

**فَنَحَا إِلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ:**

**خُذوا لهُ وَصْلَ الحَبِيبِ**

## ٢٢- الغَزِّيّ

(إبراهيم بن عثمان بن محمَّد، ت: ٥٢٤هـ)

حقَّقَ ديوانَهُ د. عبد الرزاق حسين، وصدرَ عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي، ٢٠٠٨م.

وترجمتُهُ هِيَ أُولَى تراجم الكتاب، وتَقَعُ في الأوراق ٣ أ – ٦ ب منهُ.

وممَّا يُستدرَكُ على ديوانِه هذه القطع الواردة في الورقة ٦ ب:

وقَالَ: [البسيط]

**هذا الزَّمَانُ على مَا فِيهِ مِنْ كَدَرٍ**

**يَحكي انْقِلَابَ لَيَالِيْهِ بِأَهْلَيْهِ**

**غَدِيرُ مَاءٍ تَرَاءَتْ فِي أَسَافِلِهِ**

**أَشْخَاصُ قَومٍ قِيَامٍ فِي أَعَالِيْهِ**

وقَالَ: [الطويل]

**وإنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلى أَرْضِ غَزَّةَ**

**وإنْ عَاقَني عَنهَا تَصَارِيْفُ أَزمَاني**

**فَللّهِ أَرضٌ لَو ظَفِرْتُ بِتُرْبِهَا**

**كَحَلتُ بِهِ مِن شِدَّةِ الشَّوقِ أَجفَاني**

وقَالَ: [الطويل]

**ولمَّا دَخَلتُ الرِّيَّ قُلتُ لِصَاحِبي:**

**خُذِ الحِذرَ مِنْ أَيدٍ بِهَا وعُيُونِ**

**وفِيْهَا لُصُوصٌ في الدُّجَى بِخَنَاجِرٍ**

**وفِيهَا لُصُوصٌ في الضُّحَى بِعُيُونِ**

## ٢٢- المعمار

(إبراهيم بن أحمد المعمار، ويُقالُ: الحجار، المعروف بغلام النّوريّ، ت: ٧٤٩هـ)

وردتْ ترجمتهُ في الورقة ١٠.

جمعَ ديوانَهُ وحقَّقَهُ د. حسين عبد العال اللهيبي، وصدرَ عن دار تموز بِدمشق، ٢٠١٧م.

وقد فَاتَتْ جامعَهُ هذهِ القطعةُ التي وَرَدَتْ في الورقة ٢٧؛ إذْ حُشِرَتْ مع الشعراء الذين تبدأ أسماؤهم بـ(أحمد)، بسبب خطأٍ في تجليدِ المخطوطِ، وهي:

قالَ: [المنسرح]

**فُسَّاقُ مِصرَ بَاتوا على وَجَلٍ**
**مِن خَوفِهِم أَيقَنوا بِبُؤْسِهِمُ**
**مُذْ ولي الزَّيبَقُ الأَمِيرُ بِهَا**
**فَأَيْبَسَ القَمْلَ في رُؤُوسِهِمُ**

## ٢٤- الملك الأمجد

(بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، ت: ٦٢٨هـ)

حقَّق ديوانَهُ د. ناظم رشيد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

وتحقيق آخر قَام بهِ د. غريب محمد عليّ أحمد، وقد صدرَ عن مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩١م.

وقد أَخَلَّتْ كلتا النَّشرَتَين بهذِهِ القطعة الواردة في الورقة ٧٩ أ من كتاب الزركشيِّ:

قالَ[٤٨]: [البسيط]

**أَهْلًا بِشَمسِ مُدَامٍ مِنْ يَدَي قَمَرٍ**
**تَكَامَلَ الحُسْنُ فِيْهِ، فَهوَ تَيَّاهُ**
**كَأَنَّ خَمْرَتَهُ إِذْ قَامَ يَمزجُهَا**
**مِنْ خَدِّهِ عُصِرَتْ أَو مِن ثَنَايَاهُ**
**إِذا سَقَاكَ مِنَ المَمْزُوجِ رَاحَتُهُ**
**كأْسًا سَقَتْكَ كُؤُوسَ الصِّرْفِ عَينَاهُ**
**فِي وَجْهِهِ كُلُّ رَيحَانٍ تُرَاحُ لهُ**
**مِنَّا قُلُوبٌ وأَبصَارٌ وتَهْوَاهُ**
**النَّرجِسُ الغَضُّ عَينَاهُ، وطُرَّتُهُ**
**بَنَفْسَجٌ، وجَنِيُّ الوَرْدِ خَدَّاهُ**

## ٢٥- الواواء الدمشقي

(محمَّد بن أحمد الغساني الدمشقيّ، ت: ٣٨٥هـ)

عُنِيَ بتحقيقِ ديوانه د. سامي الدَّهَّان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م.

وكانت ترجمته في الورقتين ٢٥٠ أ – ٢٥١ أ من (عقود الجمان).

وقد أخلَّ الديوانُ بهذِهِ القِطَعِ:

لهُ: [البسيط]

**بِاللهِ رِبِّكُمَا عُوجَا على سَكَني**
**وعَاتِبَاهُ، لَعَلَّ العَتْبَ يَعطفُهُ**
**وعَرِّضَا بي، وقُولا في حَدِيْثِكُمَا**
**مَا بَالُ عَبدك بِالهِجْرَانِ تُتلِفُهُ؟**
**فَإِنْ تَبَسَّمَ قُولا في ملاطفَةٍ:**
**مَا ضَرَّ لَو بِوِصَالٍ مِنكَ تُسْعِفُهُ؟**
**وإِنْ بَدا لَكُمَا في وَجْهِهِ غَضَبٌ**
**فَغَالِطَاهُ وقُولا: ليسَ نَعرِفُهُ**

ولهُ: [البسيط]

**صَبَغتُ فِيْهِ دُمُوعي لَونَ وَجْنَتِهِ**
**إِذْ عَلَّمَ السَّقْمُ جِسْمي سُقْمَ مُقلَتِهِ**
**أَبَانَ عُذري عِذَارَاهُ لِعَاذِلَتي**
**فَصَارَ عَذْلِيَ عُذْري عِندَ رُؤْيَتِهِ**

لا عَـذَّبَ اللهُ رُوحِـي بِالحَيَاةِ، ولا
تَـمَـتَّـعتُ بِـبَـقَـاهَـا بَـعـدَ فُـرقَـتِـهِ

ولهُ: [الوافر]

سَـلِ الأَجـفَـانَ عَـن نَـومـي فَـمَـا لي
وَحَـقِّـكَ فـي الـهَـوَى عِـلْـمٌ بِـذَلِـكْ
ودَلَّ هُـجُـوعُـهَـا إِنْ كُـنـتَ تَـدري
مُـصَـافَـحَـةَ الـجُـفُـونِ على خَـيَـالِـكْ
فَـمَـا اكـتَـحَـلَـتْ بِـمَـيـلِ الـنَّـومِ عَيني
مُـذِ انـقَـطَـعَـتْ حِـبَـالـي مِـنْ حِـبَـالِـكْ

ولهُ: [الكامل]

وَالـبَـدرُ أَوَّلُ مَـا بَـدَا مُـتَـلـثِّـمًـا
يُـبـدي الـضِّـيـاءَ لـنَـا بِـخَـدٍّ مُسْفِرِ
فَـكَـأَنَّـمَـا هُـوَ خُـوذَةٌ مِـن فِـضَّـةٍ
قَـد رُكِّـبَـتْ فـي هَـامَـةٍ مِـنْ عَنبَرِ

## الحواشي

(١) يُنظر: تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها ٢٦٦.

(٢) وقد استثنيتُ شاعرًا آخر هو (ابن منير الطرابلسيّ، ت ٥٤٨هـ)، لم نذكره هنا في هذا المقال بسبَبِ طول الأشعار المستدركة، لذا عقدتُ العزم على إفراده بمقالٍ مستقلٍّ يضمُّ الاستدراكات التي عثرتُ عليها وأخلَّ بها ديوانه المجموع مرَّتين ؛ الأوَّل: (شعر ابن منير الطرابلسي)، جمع وتحقيق د. سعود محمود عبد الجابر، مطبعة دار القلم، الكويت، ١٩٨٢م، والثاني (ديوانه) بتحقيق د. عمر عبد السَّلام تدمري، وصدرَ عن دار الجيل، مكتبة السائح، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، ١٩٨٦م، فضلًا عن الإخلال في مستدركَ د. محمد صبحي أبو حسين في كتابِهِ (ابن منير الطرابلسي حياته وشعره) الصادر في عمَّان ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

(٣) ترجمته في: طبقات المفسرين ١٥٧/٢، تاريخ ابن الفرات ٣٤٦/٢-٩، الدرر الكامنة ١٣٣/٥-١٣٥، إنباء الغمر ١٣٨/٣، حسن المحاضرة ٣٦٦/١، شذرات الذهب ٥٧٢/٨-٥٧٣، الأعلام ٦٠/٦، معجم المؤلفين ٢٠٥/١٠.

(٤) نسبةً إلى الفعل (زَركشَ) ؛ زَرْكَشَ الثَّوبَ: رقشه بالفضة. تكملة المعاجم العربية ٣١٥/٥.

(٥) يُنظر: إنباء الغمر ١٣٨/٣.

(٦) يُنظر: تاريخ الأدب العربي (القسم السادس) ٣٦٥/١١-٣٦٦.

(٧) أهمُّ مَنْ دَرَسَ كتابَ الزَّركشيّ وبيَّنَ منهجَهُ ومصادرَهُ هو د. محمد كمال الدين عزِّ الدين في كتابه (البدر الزركشي مؤرِّخًا) ص ٦٣-٢٤١، وإنْ أخطأ في قراءةِ كلماتٍ من النَّصِّ المخطوط.

(٨) قال حين نشر رسالته (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) ص٤: "أن أحدًا لا يستطيع حل كتابتها، وهي بخط سقيم غامض جدًّا"، وقال ص ٧: "كان يمر علينا النهار بكامله فلا نحل من مشاكله أكثر من أربع كلمات...".

(٩) في الأصل: "فحنى". وفي النسخة الأخرَى: "فحين".

(١٠) ديوان الدوبيت ٣٥٥-٣٥٦.

(١١) في النسختين: "الناس"، ولا يستقيم بها المَعنَى، فضلًا عن حدوث الإيطاء مع قافية البيتِ الأخير.

(١٢) من هنا إلى نهاية الترجمة وردتِ الأشعار سهوًا في (ب) ص ١٩٠ ب، متَّصلةً بترجمة نجم الدين القحفازيِّ، وهذا مُتَأَتٍّ من أنْ المصنِّفَ وَضَعَ بعد الترجمة الأخيرة وَرَقَتَين صغيرتين، ثمَّ ترقيمهما بِرَقمَي ٢٣٣/ ١ و ٢٢٣/ ٢– ضمَّتْ تراجمَ الملك الأفضل والملك المعظَّم والملك الأشرف – ثم

جاءتْ تتمة ابن سعيد المغربيّ، وكان حقَّها أنْ تكون تتمةً للصفحة ٢٢٨ أ.

(١٣) يتيمة الدهر ٤٢٨/١. وهي في: قرى الضيف ٤٩٨/١.

(١٤) ديوان الأمير وجيه الدوله الحمدانيّ، مجلة (المجمع العلمي العراقي)، مج ٢٥، ١٩٧٤م، ص ١٣٤.

(١٥) يتيمة الدهر: "عادتهُ".

(١٦) في المخطوطة الثانية: "كمثال".

(١٧) هذا البيتُ وما قبلهُ دخلهُ التَّشعيثُ، وهو جائزٌ في المجتثُّ.

(١٨) في الأصل: "إن حزني طويل"، فحذفنا الكلمة الأخيرة ليستقيم الوزن.

(١٩) هما في: نزهة الأنام ٢١٧.

(٢٠) هو كما قال تصحيف شطرٍ، وأَصلُهُ: "أَرَقٌ على أَرَقٍ ومِثْليَ يَأْرَقُ"، وتتمته:"وجَوًى يَزيدُ وعَبرَةٌ تَتَرَقرَقُ"، ينظر: ديوان أبي الطيب المتنبي ٢٠.

(٢١) فوقها في الأصل: "عنِّي".

(٢٢) ب: "وسلوتي".

(٢٣) وهما في: الطبقات السنية في تراجم الحنفيَّة ٢٤٧/٣.

(٢٤) الوافي بالوفيات: "بالميل منك معاطف الغزلان".

(٢٥) الوافي بالوفيات ٩/١٠،فوات الوفيات ٢٠٩/١.

(٢٦) وهما في الوافي بالوفيات ٩/١٠،فوات الوفيات ٢١٠/١.

(٢٧) وهي في: الوافي بالوفيات ٩/١٠،فوات الوفيات ٢١٠/١.

(٢٨) الوافي بالوفيات: "وسم".

(٢٩) هما في: الوافي بالوفيات ١٠/١٠، فوات الوفيات ٢١٠/١.

(٣٠) فوات الوفيات: ""مازحِ".

(٣١) هو في: الوافي بالوفيات ١٠/١٠، فوات الوفيات ٢١٠/١.

(٣٢) هما في: الوافي بالوفيات ١٠/١٠، فوات الوفيات ٢١٠/١.

(٣٣) الهماين جمع: الهميان، وهو كيسٌ للنَّفقةِ يُشَدُّ في الوسط. فوات الوفيات: همانيًا"، وهو خطأ.

(٣٤) الوافي بالوفيات ١٠/١٠، فوات الوفيات ٢١٠/١-٢١١.

(٣٥) فوات الوفيات: "[لولاك]".

(٣٦) في المصدرين: "سطر".

(٣٧) الوافي بالوفيات: "تَرنُّ".

(٣٨) الوافي بالوفيات ١٠/١٠، فوات الوفيات ٢١١/١.

(٣٩) الوافي بالوفيات ١١/١٠، فوات الوفيات ٢١٠/١.

(٤٠) السنجق: اللواء، الراية. تكملة المعاجم العربية ١٦٣/٦.

(٤١) في الأصل: "أبى".

(٤٢) في الأصل: "بشكرك".

(٤٣) وهي له أو لجحظة البرمكي في: الديارات ٢٣، بسبب سقوط ورقة أو أكثر من الكتاب.

(٤٤) ما بين العضادتين زيادة منِّي، ولمْ تَرِدْ في المَخطُوطَتَيْنِ.

(٤٥) هما في: عيون التواريخ ٢٣/٢١، وعنه في مستدركنا على الدِّيوان في كتابنا: في نقد التحقيق ٣٤٥، ثم في مجلة (الذخائر)، العددان ١٣-١٤، ٢٠٠٣م، ص ٢٩٩، ثمَّ في كتابنا الآخر: فوات الدواوين ١٦٤-١٦٥.

(٤٦) النيربين: قرية بدمشق على نصف فرسخ وسط البساتين. معجم البلدان ٣٣٠/٥.

(٤٧) عيون التواريخ: "لا يرى"، خطأ، وقد صحَّحناهُ في كتابينا السَّابقَينِ.

(٤٨) الأبيات: ١، ٢، ٥ لابن قسيم الحمويِّ في ديوانهِ ١٢٤.

## المصـادر والمراجع


- ابن دقيق العيد حياته وديوانه: عليّ صافي حسين، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
- أبو اليُمْن تاج الدين زيد بن الحسن الكنديّ البغداديّ حياتُهُ وما تبقّى من شعره: تقديم وتحقيق د. سامي مكّي العاني و هلال ناجي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧م.
- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: بدر الدين الزركشيّ (ت:٧٩٤هـ)، عُنيَ بتحقيقه سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط ٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- الأعـلامُ: خير الدين الزركلي (ت:١٣٩٤هـ)، دار العلم للملايين، ط٤، مطبعة كوستوتسوماس، بيروت، ١٩٧٩م.
- إنباءُ الغمر بأبناء العمر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- البدر الزركشي مؤرِّخًا: د. محمد كمال الدين عزّ الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- تاريخُ الأدب العربي: كارل بروكلمان (ت:١٩٥٦م)، الإشـراف على الترجمة العربية د. محمود فهمي حجازي و د. حسن محمود إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
- تحقيق النُّصُوص الأَدَبية واللُّغَوِيّة ونقدها في العِرَاق: د. عباس هاني الچرَّاخ، دار صفاء، عمَّان، ٢٠١١م.
- تكملةُ المعاجم العربية: رينهارت دوزي (ت:١٨٨٣م)، ج ٥+٦، ترجمة د. مُحمَّد سليم النعيميّ، ج ١٠، نقله إلى العربية وعلَّقَ عليهِ جمال الخياط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٢+١٩٩٠م +٢٠٠٠م.
- حُسْنُ المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، تَحقِيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القَاهِرَة،١٩٦٧م.
- الـدررُ الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر العسقلانيّ (ت:٨٥٢هـ)، محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- الدياراتُ: عليّ بن محمَّد الشابشتيّ (ت:٣٨٨هـ)، تحقيق گورگيس عواد، دار الرائد العربي، ط ٢، بيروت، ١٩٨٦م.
- ديـوان ابن خفاجة (ت:٥٣٣هـ)، تحقيق د. السيد مصطفى غـازي، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٦٠م.
- ديوانُ ابن الخيَّاط (ت:٥١٧هـ)، عُنيَ بتحقيقه خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق،المطبعة الهاشمية، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- ديوان ابن قسيم الحموي (ت:٥٤١هـ)، جمع ودراسة وتحقيق د. سعود عبد الجابر، دار البشير للنشر والتوزيع، عمَّان، ١٤١٥هـ.
- ديوان ابن نُباتة المصري (ت:٧٦٨هـ)، نشرهُ محمَّد القلقيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- ديوان أبي الطيب المتنبي (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق د. عبد الوهاب عزَّام، لجنة التأليف والترجمة والنَّشر، القاهرة، ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م.
- ديوانُ إبراهيم بن سهل الأندلسيَ، دراسة وتحقيق يسرى عبد الغني عبد الله،دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ديوانُ الأَرَّجانيِّ، أحمد بن محمد (ت:٥٤٤هـ)، تحقيق د. محمد قاسم مصطفى، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
- ديوانُ البهاء زهير (ت:٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و محمد طاهر الجبلاوي، القاهرة، د.ت.
- ديوان الحسن بن أسد الفارقيّ حياته والصبابة من شعره، جَمَعَ شعرَهُ وحقَّقهُ وقدَّم لهُ هِلال بن ناجِي، دار البشائر، دمشق، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ديـوانُ خالد الكاتب (ت:٢٧٠هـ)، دراسة وتحقيق كارين صادر، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٦م.
- ديوانُ الدوبيت في الشعر العربي في عشرة قرون: د. كامل مصطفى الشيبي، بيروت، ١٩٧١م.
- ديـوانُ الشاب الظريف (ت:٦٨٨هـ)، حَقَّقَهُ وأَعدَّ تكملتَهُ وفسَّرَ ألفاظَهُ شاكر هادي شكر، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ديـوانُ شمس الديـن المعمار (ت:٧٤٩هـ)، دراسة وتحقيق د. حسين عبد العال اللهيبي،دار تموز، دمشق، ٢٠١٧م.
- ديوان طلائع بن رُزِّيك الملك الصالح،تحقيق محمد هادي الأميني،المكتبة الأهلية،مطبعة النعمان،النجف الأشرف، ١٩٤٦م.
- ديوان الغزيّ (ت:٥٢٤هـ)، تحقيق ودراسة د. عبد

الرزاق حسين، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ٢٠٠٨م.
- ديوان الملك الأمجد، دراسة وتحقيق د. ناظم رشيد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ديوان الملك الأمجد بهرام شاه الأيوبي، تحقيق د. غريب محمد علي أحمد، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩١م.
- - ديوان نجم الدين بن سوار الدمشقي "ابن اسرائيل" (ت:٦٧٧هـ)، تحقيق محمد أديب الجادر، مجمع اللغة العربيّة بِدمشق، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ديوان الوأواء الدِّمَشقِيّ، عُنِيَ بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدَّهَّان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ)، حقَّقَهُ محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- شعر ابن طباطبا العلوي الأصبهانيّ، جمعه وحققه وقدَّمَ لهُ د. شريف علاونة، عمَّان، جامعة البترا، دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
- شعرُ ابن سعيد المغربيّ، جمع ودراسة وتحقيق هالة عمر إبراهيم الهواريّ، مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠١٢م.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت:١٠١٠هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، ١٩٨٣م.
- طبقاتُ المفسِّرين: محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت:٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- عيون التواريخ: محمد بن شاكر الكتبي (ت:٧٦٤هـ)، ج ٢١، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، بغداد، ١٩٩١م.
- فوات الدواوين: د. عباس هاني الچرَّاخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨م.
- فوات الوفيات والذيل عليها: مُحمَّد بن شاكر الكتبيّ (ت:٧٦٤هـ)،تَحقِيق د. إحسان عَبَّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
- في نقد التحقيق: عباس هاني الچرَّاخ، ط ١،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢م، ط ٢،دار الينابيع،دمشق،٢٠٠٦م.
- قِرَى الضَّيف: أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ)، حقَّقَهُ وأخرج أحاديثه عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.
- مختار ديوانُ أيدمر المحيوي، باعتناء أحمد نسيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣١م.
- معجمُ البلدان: ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٢م.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحَّالة (ت:١٤٠٨هـ)، مطبعة الترقِّي، دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
- نزهة الأنام في محاسن الشام: أبو بكر بن عبد الله ابن محمد بن أحمد البدري الدمشقي (ت:٨٩٤هـ)، عُنيَ بتحقيقهِ إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- الوافي بِالوَفَيَات: خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، ج ١٠، باعتناء جاكلين سوبله و عليّ عمارة، دار صادر، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- يتيمة الدهر: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبيّ (ت:٤٢٩هـ)، تحقيق د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الدوريات:
- ديوان الأمير وجيه الدولة الحمدانيّ أبي المطاع ذي القرنين بن ناصر الدولة، تحقيق ودراسة د. محسن غيَّاض، مجلة (المجمع العلمي العراقي)، مج ٢٤، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ومج ٢٥، ١٩٧٤م.
- ديوان الشَّاب الظَّريف... نظراتٌ ومُستدرَكٌ: عباس هاني الچرَّاخ، مجلة (الذخائر)، العددان ١٣-١٤٢٣،١٤-١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- شعرُ ابن فضل الله العمريّ (ت:٧٤٩هـ) ؛ سيرتُهُ ونماذج من شعره ونثره: كامل سلمان الجبُورِيّ، مجلَّة (الذخائر)، العدد المزدوج ٢٧ – ٢٨، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- شعر أبي الربيع سليمان بن بنيمان الإربلي: جمع ودراسة وتحقيق عليّ محمد عبد و وليد سامي خليل، مجلَّة كلية العلوم الإسلاميَّة / جامعة بغداد، العدد ٢٩، ٢٠١٢م.
- شعر شهاب الدين ابن دمرداش الدمشقيّ (ت:٧٢٣هـ)، جَمعهُ ووثَّقهُ وشَرَحَ غريبَهُ د. محمد إبراهيم الدوخي، (مجلة العلوم العربية) / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، العدد ١٤، ١٤٣١هـ.

# أبوعامر مُحمَّد بن يَنَّق الشَّاطِبي

## حياتُهُ وما تبقَّى من شعره وموشحاته

## "جمع وتوثيق ودراسة"

**د. محمد محجوب محمد عبد المجيد**
جامعة أم درمان الإسلامية
السودان

**يعد أبو عامر محمد بن يَنَّق الشـاطبي من شعراء ووشـاحي عصر المرابطين بالأندلس، وقد شـهد له معاصروه بالشـاعرية الفذة والتوشـيح البديع، لكن- وللأسف الشـديد- لم تمتد له يد الباحثين- فيما نعلم- بالدرس والنقد، ولعل هذا ما دفعنا لجمع شعره وموشحاته ودراستهما دراسة فنيّة، فضلا عن التعريف بحياته وشخصيته.**



### حياته:

اسمه محمد بن يحيى بن محمد بن خليفة بن يَنَّق[١]، وكنيته أبو عامر، والواضح من اسم جده ينق[٢] أنه لم يكن عربي الأرومة، بل من مولدي الأندلس. ولد سنة ٤٨٢هـ[٣] (١٠٨٩م) بمدينة شَاطِبَة[٤]، وليس بين أيدينا شيء عن أسرته سوى إشارة مبتسرة، هي أن له أخا اسمه إبراهيم[٥] كان أصغر سنا منه، وكان من علماء شاطبة. ولعل هذا يشي بأن أسرته (بني ينق) كانت لها مكانة في مدينة شاطبة التي شهرت بالأسر العلمية.

وكعادة أهل الأندلس اختلف صاحبنا منذ نعومة أظفاره إلى حلقات العلم لتلقف المعارف والعلوم، فكان أن قرأ القرآن الكريم على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن فرج المِكْناسي[٦] ثم ولى وجهه شطر مدينة مُرْسِية لسماع الحديث الشريف من عالم الأندلس في وقته أبي علي الصَّدَفِي[٧] وأغلب الظن أنه التقاه بعد سنة ٤٩٠هـ- تاريخ عودة الصدفي من المشرق-، وسمع منه كما يقول ابن الأبار[٨]، وهو وإن لم يحدد لنا ما سمع منه- على غِرار ما كان يصنع في معظم ترجمته لأصحاب الصدفي[٩]- ففي الغالب أنه سمع منه موطأ الإمام مالك، وصحيحي البخاري ومسلم على أقل تقدير، أو ربما بقية كتب الصِّحَاح.

ويولي وجهه صوب مدينة قرطبة فيجالس عالمها أبا الحسين بن سِراج[١٠]، ويقرأ على يديه- فيما نظن-كتاب سيبويه الذي ظل يدرسه

أربعين سنة، ونقدر تقدير الظن أنه إلى جوار ذلك درس الآداب والعربية والعروض حتى بلغ "الغاية من البلاغة والكتابة والشعر"[١١].

والحق أن نفس ابن ينق كانت شغفة بالعلم مُهْطِعة إليه، لا تكاد ترتوي نهلا أو عللا، فبعد أن حصَّل علوم العربية، نحوا وأدبا وعروضا، وعلوم الدين الحنيف، قرآنا وسنة ولى وجهه صوب مدينة إشبيلية، ولازم أبا العلاء بن زُهْر[١٢]- طبيب الأندلس في وقته- مدة وأخذ عنه علم الطب[١٣]، ويبدو أن ابن زهر قد أحس بفطنته وحدة ذكائه لذلك "كان له مكرما وبه محتفيا"[١٤] حتى صار- فيما بعد - أحد أبرز تلامذته[١٥]، يقول ابن الأبار إن ابن ينق "حذا حذو أستاذه ابن زهر فمال الناس إليه وساعده الجد فبعد صيته"[١٦].

وبعد أن حذق العلوم والمعارف التي ترضي العقل، وتشبع الروح، وتطبب الجسد طفق راجعا إلى شاطبة التي حظي فيها بمكانة عظيمة، فضلا عن مشاركته في الحياة العامة بها، فقد نعته غير واحد بلقب الوزير[١٧]، ولا ندري على وجه اليقين هل كان وزيرا بصورة شرفية[١٨] أم كان من أصحاب الحل والعقد، أي تولى وزارة ونهض بأعبائها. أكبر الظن أنه كان وزيرا بصورة شرفية، والذي يؤكد هذا أنه كان كثير اللزوم لبيته، مشتغلا بالعلم والتحصيل والتأليف.

ظلَّ ابن ينق رهين بيته، منقطعا للتأليف، يقصده تلاميذه للأخذ عنه، وينشده مرضاه للتطبب على يديه حتى اخترمته المنية في آخر سنة ٥٤٧هـ[١٩] (١١٥٣م) والحق أنَّا لا نعلم علم اليقين هل كان متزوجا أم مات صَرُورةً، وإن كنا نرجح الأخيرة فقد عاش حياته كلها منقطعا للعلم والمعرفة.

## شخصيته وصفاته:

سبق أن أشرنا إلى مكانة ابن ينق في مجتمع شاطبة التي بلغت درجة نُعت من خلالها بالوزير، ونستخلص من قليل الأخبار التي بين أيدينا أن أهلها كانوا يحبونه ويجلونه، يقول ابن الأبار"كان محببا في بلده معظما، وافر المروءة، ماباع شيئا قط ولا اشترى مباشرا له بنفسه"[٢٠] إلى جوار ذلك كان جميل الطلعة بهي المنظر أو جميل الرُّواء-على حد قول ابن الأبار[٢١]- فضلا عن ذكاء حاد، وفطنة يعز نظيرها. ويبدو أن خصاله الخُلقية وصفاته الخَلْقية ومكانته الاجتماعية ومحبة الشاطبيين له قد أوغرت قلب بعض بلدييه عليه لا سيما والمنافسة بينه وبين أصحاب البيوتات العلمية العريقة بشاطبة كانت شديدة، ولعل هذا ما دفع ابن مُغَاوِر[٢٢]-أحد كبراء شاطبة علما ومكانة- إلى القول:

**بني يَنَّقٍ كُفُّوا عيونَ ظبائكم**
**فما بيننا ثأرٌ ولاعندنا نَحْلُ[٢٣]**
**أسَوَّغْتُمُ الشَّهدَ المشورَ لطاعمٍ**
**وقلتم حرامٌ أن يُلِّمَ به النَّحْلُ**
**إذا ما تصدَّت في الطريق طَروقةٌ**
**فغيرُ نكيرٍ أن يُلَّمَ بها الفَحْلُ**

والحق أن الأبيات مقذعة فضلا عن تعريضها ببني ينق، كما أنها لا تناسب شخصية ابن مغاور وماعرفت به من تدين وعلم، ومهما يكن من أمر "فالواضح أن العلاقات بين الأسر العلمية في شاطبة كان يعتورها ما يعتور العلاقات

الإنسانية من الخلاف في أمور الحياة"[٢٤]. ولايفهم من حديثنا أن ابن ينق كان شخصا كاملا، بل ذكر غير واحد من مترجميه أنه-مع جلال قدره-كان صاحب زهو وخيلاء وكبرياء، يقول الفتح بن خاقان "لولا عُجْبٌ استهواه، وأخلَّ بما حواه، وزَهْوٌ ضفا على أعطافه وأخفى نور إنصافه"[٢٥]. مهما يكن الأمر فالواضح أن محاسن صاحبنا تغطي زهوه وعجبه، وأي الرجال تكمل خصائصه ؟!

## رواته:

لا شك أن الحظوة التي وجدها ابن ينق في شاطبة قد جعلته قبلة للأدباء يلتفون حوله ويأخذون منه ويروون عنه[٢٦]، ولعل أبرز رواته، أخاه إبراهيم وأبا عبد الله المكناسي[٢٧] إلى جوار اليسع بن عيسى[٢٨] الذي قال جهرة "أنا أروي عنه شعره كله وأجازني"[٢٩]، فضلا عن أبي محمد ابن سفيان[٣٠]، والحق أن ابن سفيان لم يكن راويته فحسب، بل كان عارفا بخبره كما يقول ابن الأبار[٣١]، ونقدر تقدير الظن أنه أسماه في معجم شيوخه، والذي يدفعنا لهذا الاعتقاد أنه ذكر أبا عمرو إبراهيم أخا ابن ينق في معجمه، فمن باب أولى إذن أن يخص ابن ينق أستاذه بحيز عريض.

## آثاره:

لم يكن ابن ينق شاعرا مرموقا ووشاحا فذا فحسب، بل كان مترسلا مجيدا، يقول ابن الخطيب"وله في الرد على ابن غَرْسِيَهْ[٣٢] رسالة أعجز فيها وأبدع، مع ما له من رسائل تروق ترصيعا وتقسيما[٣٣]"، فضلا عن تأليفه لمجموعة من الخطب عارض بها ابن نباته[٣٤]، كما خلَّف كتابين هما:الحماسة[٣٥]، وملوك الأندلس والأعيان والشعراء به[٣٦].

## شعره:

لا شك أن أقوال المؤرخين والنقاد في تقييم شعر ابن ينق والحكم على شاعريته لا تنقع الغلة، إذ يغلب عليها الصبغ البديعي المتكلف، على شاكلة قول ابن الخطيب:"شعره رائق المحيا والأقسام، مسفر المعاني والوجوه البسام"[٣٧]، وقول ابن خاقان:"يفتنك منحاه فيه ومنزعه"[٣٨]، لكن مع ذلك يبقى ذكره في مغرب ابن سعيد وقلائد ابن خاقان وخريدة العماد واستشهاد صاحب النفح بشعره وغيره دليل على علو كعبه ورسوخ قدمه إبان العصر الذي أظله.

ومهما يكن الأمر فما وصلنا من شعره، أو بمعنى أدق ماتوافر بين أيدينا والذي ينيف عن ثلاثين بيتا غير كاف للحكم العلمي الجاد على شاعريته، لكنه لايمنعنا من إبداء رأي، أو إطلاق حكم نقدي عام عليه.

لعل أول ما تفصح عنه ملاحظاتنا على شعره أنه حلَّق في آفاق شعرية مختلفة فيها، المديح والغزل والفخر والوصف. أما مديحه- وهي واحدة بين أيدينا- فيجاري فيها شعراء العصر العباسي الذين يفتتحون المدح بالشكوى والتبرم من الدهر، ما يلبث أن يحيل شكواه إلى مواجهة صارمة يتغلب فيها على عاديات الزمن ونوائب الدهر:

**حسبي من الدَّهرِ أنَّ الدهرَ يفتحُ لي**
**بـكْر الخطوبِ وإنِّي عاثرُ الأمَلِ[٣٩]**
**دعني أُصـادي زماني فـي تَقَلُّبِهِ**
**فهل سمعتَ بظِلٍّ غيرِ مُـنْتَقِلِ**

أبو عامر مُحمَّد بن يَنَّق الشَّاطِبي حياتُهُ وما تبقَّى من شعره وموشحاته

وكُلّما راح جَهْـمًا رُحْتُ مبتسما
والبدرُ يـزدادُ إشراقًا مع الطَّفَـلِ
ولا يـرُوعـك إطْـراقي لـحادثَـةٍ
فالليثُ مَكْمَنُهُ في الغِيل للغِيَلِ

وهو إذ يبتدر مدحته بالتبرم من الدهر إلا أنه-وبتأثير من تكوينه النفسي-لا ينسى أن يعتد بذاته، فهو يقف في وجه عوادي الدهر شامخا، وأنه مهما تجهم زمانه وكلح وجهه سيظل بدرا يـزداد إشراقا في الظلمة الحالكة، فإذا رأيته يطرق فاعلم أنه إطراق ليث ينتظر الوثوب على فريسته. ويعمد إلى الأقيسة المنطقية والأدلة المادية والأشباه والنظائر لإقناع القارئ بصدق أطروحته(إرادة تثني الرمح- أحد من السيف- أمضى من الرمح):

فما تأطَّرَ عِـطْفُ الـرُّمحِ من خَوَرٍ
فيه ولا احْمَرَّ صَفْحُ السيفِ من خجلِ
لاغرو إن عُطِّلَتْ من حَلْيِها هِمَمِي
فهل يُعَـيَّرُ جيدُ الظَّبي بالعَطَلِ

والحق أن ابن ينق غالى في تقدير ذاته والفخر بها، يقول المرحوم شوقي ضيف "إنـه زهو ما بعده زهو،وعُجْب لا يماثله عجب بمروءته وشخصيته ورجولته"[٤٠] وكأنه لم يبق لممدوحه شيئا بعد ذلك. ويتخلص من فخره بذاته للمدح بصفات العدل والرفعة والعزم والجود:

قد أوسعَ الأرضَ عدلًا والبلادَ ندًى
والروضُ طلقُ الرُّبى والشَّمسُ في الحمَلِ
يرعى الممالك في قُـربٍ وفـي بعدٍ
ويأخذُ الأمرَ بـين الرَّيْثِ والـعَجَلِ
ذو عزمةٍ لخُطُوب الدهر جَرَّدها
أمضى من الصارم المطرُور في القُلَلِ
وذو أيـادٍ على العافين جـادَ بها
أشفى من البـاردِ السَّلسال للغُـلَلِ

أما غزله فتسيطر عليه أجواء البادية بأثلها وضالها، وخيامها وقضيبها، وريطها وحبراتها حتى إذا حنَّ قلبه نشد وَجْرَة وما بها من ظبي يكنس في هدوء وسكون، فضلا عن ولع بقسمات المرأة المشرقية في هيف خصرها وعظم ردفها حتى آفات المحبين –على حد تعبير ابن حزم- حضر منهم الواشي:

وهيـفـاءَ يحكيها القضيبُ تـأوُّدا
إذا ما انثنتْ في الرَّيط أو حِبْرَاتِها[٤١]
يضيقُ الإزارُ الرَّحْبُ عن ردفها كما
تضيقُ بها الأحنـاءُ من زفراتها
وماظبيةٌ أدمـاءُ تـألَـفُ وَجْـرَةً
تـرودُ ظِـلالَ الـضال أو أثلاتـها
بأحسنَ منها يوم أوْمَـتْ بلحظها
إلينا ولـم تَنْطقْ حِـذَارَ وُشاتِها

وفي الوصف له مقطَّعة من ثلاثة أبيات يصف فيها سفينة، وفيها يجمع - بإبداع- بين شعورين متضادين، هما، الخوف والشجاعة:

وخـافـقـةِ الـحَـشَـا ذَاتِ ارتـيـاعِ
كـأنَّ بها نِـزَاعـي أو زَمَـاعـي[٤٢]
تـخـالُ شِـراعَـهَـا والـرِّيْـحُ تهفُو
عـلـيـه جـوانـحـي يـومَ الـوَدَاعِ

**كـأنَّـا تـحـتَ خَـافِـقَـتَـيْ عُـقَـابٍ**

**تـسـيـرُ وبـيـن جـانـحـتَـيْ شُـجَـاعِ**

والأبيات-على قلتها- رائعة، فالسفينة مضطربة الأحشاء ترتعد خوفا وارتياعا، وشراعها الذي تعابثه الريح يبدو مضطربا كعاشق يخشى الوداع والافتراق، ويشبه سرعتها وهي تمخر العباب بعقاب يطير من وجله مسرعا، ورغم الخوف الذي يتبدَّى من سرعة السفينة يظل هو والسفينة ثابتي الجنان مستقري الروع. والسفينة عند ابن ينق ليست ألواحا ودُسُر فحسب، بل كائن حي يحس ويشعر، يخاف ويرتعد.

أما فيما يخص أدوات تشكيله فنلاحظ على لغته البساطة والوضوح، والبعد عن التكلف، كما تفصح لغته عن ثقافة واسعة الآفاق، رحبة الجناب، ففيها الأمثال العربية، ومنها "أنال القوسَ بارِيَها"[٤٣] وفيها صوت الشعر القديم، فمقطوعته"ما كان أحوجني"[٤٤] تغير على أبي نُواس[٤٥] في الوزن (البسيط) والروي (السين) لكنها تخالفها في العالم، فابن ينق ينقلها من ضيق العبث النُّواسي إلى رحابة التدين.

كما لَوَّن شعره بالصبغ البديعي الذي يبلِّغ المعاني ويجعلها مستقرة في روع المتلقي، كالجناس الذي يحدث زعيقا صوتيا يلفت النظر ويرهف السمع مثل "الجلى جلى جلل"، والطباق الذي لا يصور جدلية الحياة وتضادها فحسب، بل قد ينتصر لأحد الضدين "جهما ومبتسما" في قوله:

**وكُلّما راح جهْمًا رُحْتُ مبتسما**

**والبدرُ يـزدادُ إشراقًا مع الطَّفَلِ**[٤٦]

**أغَـــرُّ إن تَـدْعُـهُ يـومًا لنائبةٍ**

**جُلّى ولايكشفُ الجُلَّى سوى جَلِلِ**

أما أسلوبه فاعتمد على الإفادة من أفعل التفضيل للبرهان والإقناع المنطقي (أمضى من الصارم المطرُور في القُلَلِ- أشفى من البارِدِ السَّلسالِ للغُلَلِ)[٤٧]، ومن أسلوب التعجب لإقرار المعنى في روع القارئ(وما ظبية أدماء...بأحسن منها)[٤٨]، ومن أسلوب الاستفهام المقصود به النفي لدفع المعاني المُتَوَهَّمَة(فهل سمعتَ بظِلٍّ غيرِ مُنْتَقِلِ-فهل يُعَيَّرُ جيدُ الظَّبي بالعَطَلِ)[٤٩]. كما اعتمد معجمه الشعري في المديح على الألفاظ المتعلقة بأدوات القتال "الرمح - السيف - القوس - الصارم المطرور - الخِطِّي - السمهرية"، وتمركز معجم غزله على سمات الجسد وملابسه "هيفاء - ضيق الإزار - الردف - الأحناء - الريط - حبراتها". كما اعتمد في بناء الصورة على حشد التشبيهات:

**وهيفاءَ يحكيها القضيبُ تـأوُّدا**

**إذا مـاانثنتْ في الرَّيط أو حِبْرَاتِها**[٥٠]

**يضيقُ الإزارُ الرَّحْبُ عن ردفها كما**

**تضيقُ بها الأحنـاءُ من زفراتِـها**

**وما ظبيـةٌ أدمـاءُ تألَـفُ وَجْـرَةً**

**تـرودُ ظِـلالَ الـضَّـال أو أثـلاتِـها**

**بأحسنَ منها يوم أوْمَـتْ بلحظها**

**إلينا ولـم تـنطُقْ حِـذَارَ وُشاتِها**

وتتعدد أنواع التشبيه في المقطَّعة كالتشبيه المقلوب في البيت الأول الذي يجعل القضيب -

مبالغة - هو من يشابهها في التثني، والصورة الجميلة في البيت الثاني التي تجمع بين التشبيه والمبالغة، فردفها يعظم لدرجة يضيق به الإزار الواسع مثلما تضيق الضلوع بالزفرات الحرَّى فضلا عن التشبية المُدَّور القائم على" ما النافية والباء الداخلة على اسم التفضيل"[٥١] في قوله:وما ظبية أدماء... بأحسن منها"[٥٢] الذي يجعل المشبه به أعلى درجة، وأرقى منزلة من المشبه به.

## موشحاته:

الأمر الذي لا مواربة فيه، هو، أن ابن ينق لم يكن وشاحا فحسب، بل كان من كبار وشاحي الأندلس، فقد جعله الصفدي"ممن سبق إلى التوشيح، وسبق الغاية من أهل المغرب"[٥٣]، وعلى الرغم من أنه"قليل المادة في التوشيح إلا أن له"قدما سابقة ويد فيه سائقة"، وقد اقتطف ابن الخطيب عشر زهرات من بستانه- أو ربما كانت هي كل ماكتب-"اشتملت على البدائع واحتوتها وركبت على مهرة الإجادة واستوتها"[٥٤].

أدار ابن ينق معظم موشحاته حول محاور الغزل والمديح فضلا عن بعض الخمريات التى لم تستقل بذاتها، بل امتزجت بالغزل والمديح.

لعل أصدق وصف يمكننا به نعت ابن ينق، هو، أنه كان نسيج وحده فغزله يكاد يكون مشرقيا خالصا، ونتعجب من وشاح أندلسي يعيش في القرن السادس الهجري ولايزال يتنفس أجواء البادية، فيقف على الأطلال، وينادي الأحبة، ويحادث الآثار البوالي والطلول الدوارس مع أن بيئته متحضرة متمدنة، فلا دمن متجرمة ولا مفاوز مقفرة:

**يا حاديَ العيسِ بالرِّحالِ عُجْ بالطلولْ**

**وسَلْ بها الأربُعَ البَوالي أينَ الخليلْ**[٥٥]

والحق أن صفات الجمال الأنثوي عنده هي ذات الصفات التي ولع بها الأقدمون وهاموا، فالخصر ذو هيف والقد كالقضيب تارة وكخيزران تارة أخرى، والجيد جيد ظبي حتى المشي مشي القطاة[٥٦].

كما أكثر من ذكر الثغر ولونه" وبأبي ألمى"[٥٧]، ووصف الريق بنمير إذا رشفته أبان ما أخفيته في سويداء فؤادك، وفضح ماخبأته في أعماق ضميرك:

**أَلْعَسُ اللَّثَاتِ أَلْمَى**

**لو رَشَفْتُ من نَمِيرَهْ**[٥٨]

**فَكَّ عن قلبى المُعَمَّى**

**ودرى ما في ضميرهْ**

وأما النظرة فجعلها ساطية مسكرة حينا "سكري بعينيه من الحور"[٥٩]، وحينا مسطوٌ عليها من زهر الخدود:

بنظرةٍ تَدْمى أزهارُ خدَّيْهِ

من الخفرْ[٦٠]

ولم ينس مثيرات الشوق التقليدية، ومنها صياح طائر مُرن على فنن من بان[٦١]. وأحيانا يتدثر غزله بثوب شفيف من العذرية كأن ينزه محبوبه عن كل رغبة إنسانية جامحة:

**يا كبدًا كُلُّها قُروحُ**

**ويحك ما تنقضي الشُّجونْ**[٦٢]

**كم هاجَهَا للنوى صَدوحُ**

**أَنَّ ولَمْ يَدْرِ ما الأنينْ**

يـــا طـائـرَ الـبَـانِ كـم تَـنُـوحُ
ولـــم تـــرِقْ عَـبْـرةَ الحزيـنْ
أفـــديـك مـــن طـــائـــرٍ مُـــرِنٍّ
تـهـفـو بـإرنـانِـــهِ الـــرِّيـــاحْ

وغزله هنا عذب رائق، وسهل سائق، بل يوشك أن يلامس قلبك، ويسمو بمشاعرك فضلا عما تميز به من دقة التصوير ورقة المشاعر.

وقد يستبد به الشوق لدرجة ينسى فيها رزانته، أو يستغشى فؤاده، فتتحرك شفتاه بالدعاء على المحبوب، وهو دعاء من وراء ظهره، لكنه مع ذلك يخفف عنه عبء الحمل وعنت الإحساس:

هـــل أنـــت هـــادِ
مـــن ضَـــلَّ مـــسـراهُ [٦٣]
رُعْـــــتَ فـــــؤادي
لا راعـــــكَ الـــلـــهُ

كما يسبغ على الهوى بعض قداسة كأن يستعير الألفاظ الإسلامية من حج ومنسك وشهيد، ويقول إن المحبين بين شهيد أراح ذاته من عنت الصبابة، وبين عانٍ مكبل بالأصفاد يبحث عن مفادٍ له، ولكن لات حين فداء:

كـــم بـــبـــابِ الـــوراقِ
مـــن مُـــهَـــجٍ ســـائـــلاتِ[٦٤]
بـــظُـــبَـــا الأحـــــداقِ
مـــن ظَـــبْـــيَـــةٍ وَمَـــهـــاةِ
هُـــنَّ حَـــجُّ الـــعـــشـــاقِ
ومـــنـــسِـــكُ الـــقَـــيْـــنَـــاتِ
كـــم قـــتـــيـــلٍ شـــهـــيـــدِ
هـــنـــاك أو مـــصـــفُـــودِ
مـــالَـــهُ مـــن مُـــفَـــادِ
وسَـــــلْ بـــــذاك فـــــؤادي

والحق أن ليس غزله كله يمتاز بالمباشرة والوضوح، فأحيانا قليلة يعتوره العمق والتعقيد الذي يحتاج من المتلقي إعمالا للعقل، وكدا للذهن بلوغا لشطآن معانيه ووصولا لضفاف دلالاته:

وبـــســـــــربِ الـــظِّـــبـــاءِ
حـــــــوْراءُ ذاتُ دلالِ[٦٥]
أختُـــهـــا فـــي الـــسَّـــمـــاءِ
تـــبـــدو وذي فـــي الـــحِـــجَـــالِ
أعـــــرضَـــــتْ لـــعـــنـــائـــي
وظِـــلْـــتُ أشـــدو بـــحـــالـــي

فعلى الرغم من كثرة الظباء "النساء" الكاثرة إلا أنه يعاني حَيْرَةَ الاختيار ما بين حوراء الأرض"ذات دلال"وأختها في السماء، فحوراء الأرض تتبدى أمامه وهي في كامل زينتها، بل تتوسد أريكتها "الحجال"، وهو إذ يكد يراها لكن بلا طائل "أعرضت لعنائي"، أما أختها في السماء- ويقصد بها الثريا التي تبدو في كبد السماء فتعرض عنه- كما أعرضت لامرئ القيس-لأنها بعيدة المنال، إذًا فكلاهما يعرضان أمامه، وهو غير قادر على وصلهما، فالحوراء بالصد والثريا بالبعد.

أما مديحه فيعد صاحبنا أول وشاح أندلسي- بحسب علمنا-حلَّق بموشحة كاملة في أفق المديح. فموشحته"سراج عدلك يزهر"[٦٦] ينتظمها المديح من مطلعها حتى آخر قرارها(الخرجة).

أبوعامر مُحمَّد بن يَنَّق الشَّاطِبي حياتُهُ وما تبقَّى من شعره وموشحاته

وتخلع الروح الدينية التى بثها المرابطون في نفوس الأندلسيين لبوسها على المديح عنده، وتعد صفة العدل من أكثر الصفات التي يحرص عليها ابن ينق، ويبدع في تصويرها، ويغلب علي الظن أن شعور الاندلسيين الممض بالظلم الذي حاق بهم هو ما جعلهم يحلمون بالعدل، بل ويرسمونه في صور مغرقة وجانحة، كأن يجعل ممدوحه سراجا ينير عتمة الظلمة ويغشى البلاد كلها يقول:

**سِـــــرَاجُ عَـــدْلِـــكَ يَـــزْهَـــرْ**

**قـــد عَـــــمَّ كُـــلَّ الـــعـــبـــادِ**(٦٧)

ويتبع خصلة العدل ويستصحبها بالشواهد والأدلـة التي تؤكد عليها، فها هو يجعل الشاة ترد الماء في رفقة الذئب، والظبي يلاعب الليث مطمئنا:

**والشاةُ والذيبُ يَرِدْنَ في وردٍ بعدله**(٦٨)

**حتَّى الظِّبا الشُّرَّد بقربِ أشبالِ لا تُفْرِقُ**

ومن الصفات المادحة عنده الجود الذي رسمه في لوحات متعددة، فكرم ممدوحه يسربل الجود طوقا، وكرمه يقصر عنه كعب الإيادي، وكرمه إذا سرى في المحل أمرعه، وبث فيه الحياة:

**تـــمَـــلَّـــكَ الـــكُـــلَّ رِقًّـــا**

**مَـــلْـــكٌ كـــريـمُ الـنِّـجَـارِ**(٦٩)

**ومَـــــدَّ لـلـخـلـقِ سَـبْـقـا**

**إلـــى أعـــالـــي الـــــدّراري**

**وسَـــرْبَـــلَ الـــجُـــوْدَ طَـوْقَـا**

**كـمـا ارتـــــدى بـالـفَـخَـارِ**

**ومـــاجِـــدٌ عـنـه قَـصَّـرْ**

**فـي الـجـودِ كَـعْـبُ الأيـــادي**

**كـــــم مـــنـــزلٍ أمْـــحَـــلا**

**بـالـجُـودِ قـد أمْـرَعْـتَـهُ**(٧٠)

وأحيانا يغالى في معانيه لا سيما في وصف هيبة الممدوح وعلو مكانته وبهاء طلعته:

**فإنك الشمس إنْ لُحتَ للأقمارِ وأبْصَرُوكْ**(٧١)

**خَرَّتْ له سُجَّدْ بـدورُ أجمالِ إذ تـشرقُ**

وابن ينق إذ يشبه ممدوحه بالشمس علوا ورفعة وبهاء فإنه لايشبه غيره بالكواكب التى أعشاها ضياؤه فحسب-كما صنع النابغة-، بل زاد على ذلك فجعلها تخر ساجدة وكأنها تقرُّ-باطنيا- بعلوه ورفعته وبهائه عليها جميعا.

ويحاول أن يعَوِّض أجواء الفخامة والضخامة التي تميز قصيدة المديح ويتعذر استصحابها في دنيا الموشحات، فيحتال بأدوات فنية ووسائل لغوية قد تضفي على الموشح بعض الجزالة، وعلى رأسها التكرار:

**أنـــتَ الـعـــزيـــزُ الأبَـــيُّ**

**والـــمَـــلْـــكُ مَـــلْـــكُ الأنـــــامِ**(٧٢)

**أنـــت الـــسِّـــراجُ الـــوَضِـــيُّ**

**والـــبـــدرُ بـــدرُ الـــتَّـــمَـــامِ**

فتكرار ضمير"الأنت"مرتين، وتكرار اللفظ الذي يكسو اللفظ المكرور خصوصية، الملك (ملك الأنام) والبدر(بدر التمام) يؤكد المعنى ويقويه ويكسبه كثيرا من الجزالة.

أما خمرياته فكانت قليلة مقارنة بالمديح والغزل، وهي في الغالب كانت تأتي مطالعَ لبعض موشحاته، مايلبث أن يتخلص منها للتغزل

أو المديح، وهي على قلتها جاءت بديعة التكوين، ومنها:

**شِمْ ذائبَ العَسْجَدْ في رِقَّةِ الآلِ إذ يرمُقُ[٧٣]**
**شُعَاعَها الشَّرْبُ تخالُها شُعْلَهْ لا تحْرِقُ**

فالخمر أو ذائب الذهب-كما يسميها- تتبدَّى سرابا رقيقا حتى إذا نظر إليه الشُّرَّاب(الشَّرْبُ) وأداموا النظر إليه حسبوه شعلة متقدة لكنها لاتحرق الجسد، بل الجوف. والحق أنه يحسن انتقاء الأفعال المعبرة عن المشهد بدقة، فالفعل"رمق"يناسب حرص الشراب على التأكد والاطمئنان لما يروه من بعيد، أسراب هو أم شعاع مضي، أما الفعل"شام" فيلائم الموقف النفسي لمن يريد التثبت واليقين، فمثلما يشيم المرء البرق أو السحاب للتأكد من المطر أو عدمه شام الشراب الخمر للتأكد منها، أهي ذهب مذاب أم خمر تتقد في الكأس. ويقول في خمرية ثانية:

**اشربِ العُقارا مُعطَّرةَ النَّشْرِ[٧٤]**
**واخلعِ العِذارا في ممشوقَةِ الخَصْرِ**
**وبِعِ الوَقارا وما أنتَ في خُسْرِ**

ويحاول جاهدا أن يصطنع أجواء أبيقورية صافية تنادي بالشرب وبيع الوقار والتهتك وخلع ثوب الحياء، كما يزيد من صخبه بالتماس سبيل تحِلَّة من صنعه وحده. أما لوحات الطبيعة فكان حضورها على استحياء، ومنها:

**بـــارِقٌ سَـــرَى فـــأومَـــضْ**
**مـثـل مـا قَـدَحْـتَ زَنْـــدا[٧٥]**
**تـــرَكَ الـــظَّـــلامَ أبْـقَـعْ**
**وحـــواشـــي الأفـــقِ وردا**

فالبرق أو السحاب البارق إذ يومض نورا بالليل فإنه يخالط لونه بلون الظلام فيتولد منهما لون أبقع (مزيج بين لونين)، ولا يكتفي بذلك، بل يجعل الأفق البعيد يأخذ لون الورد، وهو إما بياض ينير الظلمة أو حمرة قانية تتبدى مع تباشير الصباح. وله قطعة أخرى للطبيعة جميلة:

**الوُرقُ في الأشجارْ في الرَّوضةِ الغَنَّا صَوادِحُ[٧٦]**
**غَنَّتْ لنا أسحارْ والزِّيرُ والمَثْنَى مُطارِحُ**
**وغَنَّتِ الأطيارْ فعاشِقٌ حَنَّا ونازِحُ**

فالحمائم تصدح في روضة غناء وقت السحر وتبادلها أوتار المزهر (الزير والمثنى) نغما بنغم، ولحنا بلحن، وصوت الموسيقى يسري في الأكوان فيثير للعاشق تباريح هواه ويؤجج للمغترب نيران حنينه.

غلبت على لغة موشحاته البساطة والتلقائية والبعد عن التكلف، فكان أن أفاد من التعبيرات القرآنية، ومنها"خرت له سجد، وكواعب أترابا"[٧٧]، والتعبيرات الجاهزة مثل"خلع العذار"[٧٨]، كما أكثر من الجمل الإنشائية:

**يا حادي العيسِ بالرِّحالِ عُجْ بالطلولْ**
**وسَلْ بها الأربُعَ البَوالي أينَ الخليلْ[٧٩]**

فقد جمع بين النداء والأمر والاستفهام، كما ولع بالنداء وخاصة مناداة ما لا أذن له ليسمع مثل"يامنية الصب-ويا مقلة الدهر"[٨٠]، كما أكثر من استخدام كم الخبرية للتعبير عن الكثير مبالغة، مثل قوله معبرا عن ويلات الحب ونصيب المحبين"كم قتيلٍ شهيد"[٨١]، و"كم من سقيمٍ يشكو"[٨٢]، أو في مبالغته مادحا" كم مستجيرٍ أجار"[٨٣].

أما معجمه اللغوي فأكثر فيه من الألفاظ الدالة عن الخمر مثل "الجريال-العقار- السلاف- الراح– الشمول...."، والألفاظ المرتبطة بالبوادي والقفار"كالعيس –البزل- والعشار-الفلاة-الجدد- الأربع البوالي..."، فضلا عن الألفاظ المعجمية الصارمة أو الغريبة التي تحوجك إلى المعجم كـ"مغدودف-التوى-الدوالي.."، ونتعجب من خلو معجمه من مفردات الحضارة والمدنية التي تلونَّت بها حياة الأندلسيين"، فلازهر ولا عطر، ولا جوهر ولا أدوات تبرج.

وعلى غرار شعره وشَّى موشحاته ببعض ألوان البديع، مثل المجانسة اللطيفة بين"رق وراقا"وبين"خَلْقا وخُلْقا"في قوله:

**راقَ خَلْقًا رَقَّ خُلْقا**

**فهو معدومُ الشبيه**(٨٤)

ويفيد من تجاهل العارف في التعبير عن تقارب الشبيهين عنده لدرجة تجعلة محتارا في معرفة مصدر الفيض الذي يغمره:

**والمزْنُ سَحَّتْ بأعْطَرْ**

**سحًا كفيضِ الغَوادي**(٨٥)

**أراحةُ المَلْكِ تُمْطِرْ**

**أم ذا بَلِيلُ الأيادي**

أما موسيقى موشحاته فجاءت اثنتان منها فقط على نسق العروض الخليلي، وهما موشحة"بارق سرى فأومض"(٨٦) على زنة الرمل فاعلاتن فاعلاتن، وموشحة"سراج عدلك يزهر"(٨٧) على زنة المجتث مستفع لن فاعلاتن، أما البقية الباقية فخالف فيها ما هو مألوف عند الخليل.

أما صوره الفنية فأكثر فيها من التشبيهات- على غرار شعره-، وكان أحيانا يحشدها حشدا، لكنه دونما استرسال، إذ يكتفي باللقطة السريعة، أو اللمحة الخاطفة، مثل قوله :

**رُحْنَ بين الرِّياطِ**

**مشي القَطَا المبهورِ**(٨٨)

**كالعوالي السِّباطِ**

**مُهَفْهفاتِ الخُصورِ**

**كالظِّباء العواطي**

**أو المها المذعُورِ**

ولا يفهم من حديثنا أن تشبيهاته كلها متعجلة، فأحيانا تحمل معاني دقيقة ومعقدة، قد يصعب استكناهها، والوصول إليها، يقول:

**هاتِها صفراءَ صِرْفا**

**مثلَ لوني واعتقادي**(٨٩)

فالصورة تتجاوز الجناس المقلوب بين"صفراء وصرفا"أو التشبيه في قوله"مثل لوني"إلى دلالة أكثر عمقا، هي دلالة اللون الأصفر التي عبر بها"عن مزاجه النفسي وسلوكه الانفعالي المتجه نحو المزح والسرور، والميول الصريحة غير المتحفظة"(٩٠). كما امتازت صوره الاستعارية بالجدة والطرافة معا، ومنها:

**ثَمَرُ الغرامِ أيْنَعْ**

**لوعةً فيه ووجدا**(٩١)

وقوله:

**لله بدرٌ إذا تجلَّى**

**نمَّت عليه المحاسنُ**(٩٢)

فالغرام عند ابن ينق شجرة تطرح لوعة ووجدا، وفي الصورة الثانية يتعجب من بهاء المحبوب وحلاوة منظره لدرجة جعلت المحاسن تمشي بين الناس وهي تنمُّ بحسنه. ومن خصائص صوره الفنية التكثيف، ومنه:

**لئن خلعتُ العِذَارْ فقد أقَـمْتُ للملاْ أعْـذَارا**[٩٣]

**أبانهـا في عِــذارْ خَطَّتْ به أيدي الهوى أسْطارا**

وتحتجن الصورة ألوانا من البيان والبديع، كالكناية عن التهتك"خلعت العذار"والمجانسة ما بين أعذار(جمع عُذر) والعِذار(جانب اللحية)، ولا ينسى أن يمنح الهوى يدا (استعارة) تكتب أسطارا من الهجر والعذاب.

أما فيما يخص بناء موشـحاته فقد جاءت تامة باستثناء موشحتين، ونلاحظ أنه وعلى الرغم من التزامه الصارم بما حدده ابن سناء الملك في عدد أقفال الموشح التام (ستة أقفال) إلا أنه جاء فخالفه في موشحه"شم ذائب الذهب"[٩٤] التي بناها على سـبعة أقفال. كما التـزم بعناصر التمهيد للخرجة فجعلها"قال- قالت- شدوت-أنشد"، وعَدَّدَ الألسنة التي تجري عليها، فتارة على لسـان غادة، وتارة على لسانه، وتاره ثالثة على لسان أصدقائه"[٩٥]. كمـا جعـل معظـم خرجـات غزله تـدور حول معانـي الصد والهجر، أو التمـاس بقاء الحبيب، أو الشـكوى من الحبيب الأسمر[٩٦]. أما خرجات المديح فصدع فيها بذكر اسـم الممدوح (علي بن حيـون)، أو البقـاء بظلـه الظليـل. فضـلا عـن استعارته لخرجة غيره[٩٧].

التزم بصرامة اللغة الفصيحة في خرجات المديح، في مقابل ذلك جاء غزله مشوبا بالعامية الأندلسية (أش كان ذنبي- لاش تكون)[٩٨]، كذلك لم تأخذ اللغة الرومانثية (الأعجمية الشعبية الأندلسية) طريقها إلى خرجاته.

## منهجنا في هذا العمل

عمدنا في هذا البحث إلى جمع وتوثيق كل ما توافر إلينا من شعر ابن ينق وموشحاته سواء من المصادر الأندلسية أو المشرقية، ومن كتب التراجم وكتب الأخبار، وقد أسفر بحثنا وتنقيرنا بين المصادر عن اثنين وثلاثين بيتا رتبناها على حـروف المعجم ابتداء بالمصدر الأقدم تاريخا وصـولا للأحدث مع إثبات الروايات المختلفة للأبيات، وعمدنا إلى شرح غامض اللفظ ومعمَّى المعنى- قدر المستطاع- وأسمينا الأبحر الشعرية، وضبطنا الأبيات بالشكل حتى تسهل تلاوتها للمطلع، وانتجاعها للمنتجع.

أما الموشحات فجمعنا عشرتها الكاملة من المصدر الوحيد الذي وردت فيه، وهو جيش التوشيح للسان الدين بن الخطيب، وأفدنا أيما فائدة مما قام به الدكتور سيد غازي- رحمه الله- في سفره الضخم ديوان الموشحات الأندلسية الذي جمع- بحكم عمله- موشحات ابن ينق فضلا عن إفادتنا من إصلاحه للأخطاء التي وردت في مخطوط جيش التوشيح وندَّت على مُحَقِّقَيْه- هلال ناجي ومحمد ماضور-سواء بضبط بعض الكلمات أو قرائتها.

ومهما يكن الأمر فهذا كل ما بلغناه من جهد ولأي في جمع وتوثيق شعر ابن ينق وموشحاته ولا شك أن هناك ما ندَّ علينا أو غفلنا عنه، فالحمد لله الذي جعل الكمال له والعصمة لأنبيائه.

## القسم الثاني

## النصوص

### أولا:الشعر

**(١)**

**(التاء)**

وقال في باب الغزل : من الطويل

**١- وهيفاءَ يَحْكِيها القَضيبُ تأوُّدًا**
**إذا ماانْثَنَتْ في الرَّيط أو حِبْرَاتِها**

**٢- يضيقُ الإزارُ الرَّحْبُ عن رِدْفِهَا**
**كما تضيقُ بها الأحْنَاءُ من زَفَراتِـها**

**٣- وما ظبـيـةٌ أدماءُ تألَـفُ وَجْرَةً**
**تـرودُ ظِـلالَ الـضَّـالِ أو أثلاتِـها**

**٤- بأحسنَ منها يوم أوْمَتْ بلحظها**
**إلينا ولم تَنْطقْ حِذَارَ وُشاتِها**

### التخريج:

الأبيات ١-٤ قلائد العقيان: ٥٥٤/٢، خريدة القصر:٤٦٥/٢، زهر الأكم:٣٥٧/١

البيتان ٣-٤ المغرب في حلى المغرب:٣٨٩/٢

### الروايات:

٢- في زهر الأكم: يضيق بدلا عن تضيق، وفي قلائد العقيان وزهر الأكم:الأحشاء بدلا عن الأحناء، وعن زفراتها بدلا عن مـن زفراتها.

٣- في خريدة القصر: ظبية وجناء بدلا عن ظبـيـة أدمـاء، وهو غلط في المعنى فوجناء صفة من صفات الناقة لا الظبية. وفي زهر الأكم:وحدة بدلا عن وجرة، وتزيد بدلا عن ترود

### المعاني:

الريط: الملاءة غير ذات لفقين كأنها نسج واحد

حبراتها:جمع "حبرة" وهي ضرب من برود اليمن مُنَمَّر

الأحناء: جمع "حنو" وهو عظم الأضلاع

الضال: السدر البري

الأثـل: شجر تـسـوَّى بـه الأقـداح الجياد، ولاستوائه وحسن اعتداله شبه به الشعراء المرأة إذا تمَّ قوامها.

وجـرة: موضع بين مكة والبصرة، قال الأصمعي"هي أربعون ميلا ليس فيها منزل، فهي مَرْتٌ للوحش".

أومت:أراد أومأت فخففها تخفيف إبدال حتى لا ينكسر البيت.

**(٢)**

**(السين)**

وقال : من البسيط

**١- ما كان أحوجني يومًا إلى رجلٍ**
**يُـردِّدُ الـذِّكـرَ فـي بـاقٍ مـن الغلَسِ**

**٢- في حلقهِ غُنَّةٌ يشفي النفوسَ بها**
**وفي الحشا زفْرَةٌ مشبُوبَةُ القبَسِ**

**٣- فلو رجعتُ ولـم أوثِـرْ تـلاوتَـهُ**
**على سماع غناءِ الـشَّـادنِ الأنِـسِ**

**٤- فلا حمدتُ إذن نفسي ولا اعتمَدَتْ**
**بِيَ النَّجائبُ قصدَ الـبـيـتِ والقُدسِ**

٥- ولا أسَلْتُ بقبرِ المُصْطفى مُقَلا
تبكي عليه بهامي الدَّمْعِ مُنْبجِسِ

**التخريج:**

نفح الطيب :٤/١٥-١٦

**(٣)**

**(العين)**

وقال في وصف سفينة: من الوافر

١- وخافقةِ الحَشَا ذَاتِ ارتياعِ
كأنَّ بها نِزَاعي أو زَمَاعي[٤٢]
٢- تخالُ شِراعَهَا والرِّيْحُ تهفُو
عليه جوانحي يومَ الوَدَاعِ
٣- كأنَّا تحتَ خَافِقَتَيْ عُقَابٍ
تسيرُ وبين جانحتَيْ شُجَاعِ

**التخريج:**

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة:١/٧٠٢، ولمح السحر في روح الشعر: ١٤٤، وفيه يقدم البيت الثالث على البيت الثاني.

**الروايات:**

في لمح السحر: مِزَاعي أو نزَاعي محل نِزَاعي أو زَمَاعي، ونسير بدلا عن تسير

**(٤)**

**(اللام)**

كتب ابن ينق إلى هند جارية محمد بن مسلمة الشاطبي يدعوها للحضور عنده بعودها:

١- ياهندُ هل لكِ في زيارة فتيةٍ
نبذوا المحارمَ غيرَ شُربِ السَّلْسَلِ
٢- سمعوا البلابلَ قد شَدتْ فتذكَّروا
نغماتِ عُودكِ في الثَّقِيلِ الأوَّلِ

**التخريج:**

نفح الطيب: ٤/٢٩٣، تحفة القادم: ٢٣٩، مختارات من الشعر الأندلسي: ١٦٦. وقد ردت عليه هند قائلة على الوزن والقافية نفسهما :

يا سيدًا حاز العُلا عن سادةٍ
شُمِّ الأنوف من الطِّرازِ الأولِ
حسبي من الإسراعِ نحوك أنني
كنتُ الجوابَ مع الرَّسولِ المُقبل

**الروايات:**

٢- في نفح الطيب ومختارات من الشعر الأندلسي: شَدَوْا بدلا عن شدت

**المعاني:**

الثقيل الأول:أصل من الإيقاعات العربية،يقول الفارابي"والإيقاع الذي يسمونه الثقيل الأول نقرات أدواره ثلاثا ثلاثا متوالية ثقالا". انظر: كتاب الموسيقى الكبير: ١٠٤٥

**(٥)**

وقال مادحا : من البسيط

١- حسبي من الدَّهرِ أنَّ الدهرَ يفتحُ لي
بِكْرَ الخُطُوبِ وإنِّي عاثرُ الأمَلِ
٢- دعني أُصادي زماني في تَقَلُّبِهِ
فهل سمعتَ بظِلٍّ غيرِ مُنْتَقِلِ
٣- وكُلَّما راح جَهْمًا رُحْتُ مبتسما
والبدر يزدادُ إشراقًا مع الطَّفَلِ

٤- ولا يرُوعـك إطْراقي لحادثَةٍ
فالـلـيـثُ مَكْمَنُـهُ فـي الغِيـل للغِيَلِ

٥- فما تأطَّرَ عِـطْفُ الرُّمحِ من خَوَرٍ
فيه ولا احْمَرَّ صَفْحُ السيفِ من خجلِ

٦- لاغرو إن عُطِّلَتْ من حَلْيِها هممي
فهل يُـعَـيَّرُ جيدُ الظَّبي بالعَطَلِ

٧- ويـلاه هلَّا أنـال الـقوسَ بـاريَـها
وقـلَّدَ الـسيفَ جـيدَ الـفـارسِ البَطَلِ

ومنها في المديح:

٨- أغَـرُّ إن تَدْعُهُ يـومًا لـنائـبةٍ
جُلّى ولا يـكشفُ الجُلَّى سـوى جَلَلِ

٩- قد أوسعَ الأرضَ عدلًا والبلادَ ندى
والروضُ طلقُ الرُّبى والشَّمسُ في الحَمَلِ

١٠- يرعى الممالكَ في قُربٍ وفي بعدٍ
ويأخذُ الأمرَ بـين الرَّيْثِ والعَجَلِ

١١- ذو عزمةٍ لخُطُوبِ الدَّهرِ جَرَّدها
أمْضَى من الصَّارمِ المطرُور في القُلَلِ

١٢- وذو أيادٍ على العافينَ جادَ بها
أشـفى مـن الـباردِ السَّلسالِ لـلغُـلَلِ

١٣- مُصَّرفٌ قَصَبَ الأقلامِ نـالَ بهـا
مَـنَـالَهُ بـشَـبـا الخَـطِّـيَّـةِ الذُّبُـلِ

١٤- من كُلِّ أهْيَفَ مـا فـي مَتْنِهِ خَطَلٌ
والسَّمْهَرِيَّةُ قـد تُـعْـزَى إلى الخَـطَـلِ

١٥- دَعْ عَنْكَ ماخَلَّدَتْ يونانُ من حِكَمٍ
وسار في حُكماءِ الـفُرسِ من مَثَلِ

١٦- وانْظُرْ إليها تَجْدْها أحْرَزَتْ سَبَقًا
في الحمدِ منها وحازَ السَّبقَ في مَهَلِ

## التخريج

قلائد العقيان: ٥٥٢/٢-٥٥٤، خريدة القصر: ٤٦٣/٢-٤٦٥.

الأبيات ٢-٧ المغرب في حلى المغرب: ٣٨٨/٢-٣٨٩

البيتان ٢، ٤ المعجم في أصحاب الصدفي: ١٦٩

## الروايات

١- في القلائد: يُنْتِج بدلا عن يفتح ، ونُكْر بدلا عن بكر

٢- في المغرب: أصاد بدلا عن أصادي، وفي المعجم أصد بدلا عن أصادي

٣- في المغرب: كالبدر بدلا عن والبدر

٤- في المغرب والقلائد: لا يروعنك، وفي المعجم:لا يغرنك بدلا عن يروعك

٧- في المغرب والقلائد:العضب بدلا عن السيف

٨- في القلائد: وهل يكشف بدلا عن ولا يكشف

٩- في القلائد: فالروض بدلا عن والروض

١٦- في القلائد: في الجَهْد بدلا عن في الحمد، والخَصْل بدلا عن السبق

## المعاني:

أصادي: أداري

الطفل: دنو الشمس للغروب

الغِيْل الأولى: الشجر الكثيف الملتف، والغيل الثانية: الخديعة والاغتيال

الشمس في الحمل: أي في بداية فصل الربيع

تأطر : انثنى

المطرور: الحاد

الجلى: الأمر العظيم

جلل: الرجل العظيم

القلل: جمع "قُلَّة" وهي رأس الإنسان

الغلل: مفردها غليل، والغُلُّ شدة العطش وحرارته

شبا: حدِّه وطرفه

الخطية: الرماح

الذبل:دقيق لاصق اللَّيط

السمهرية : الرماح

الخطل:هو الاضطراب للإنسان أو الفرس أو الرمح

**(٦)**

**(النون)**

وقال : من البسيط

١- **ما أحسنَ العيشَ لو أنَّ الفتى أبدًا**
**كالبدرِ يرجو تمامًا بعدَ نُقْصَانِ**

٢- **إذ لا سبيلَ إلى تخليدِ مأثرةٍ**
**إذ لاسبيلَ إلى تخليدِ جُثمانِ**

**التخريج**

نفح الطيب :٣/٥٩٦

**ثانيا**

**الموشحات**

**(٧)**

**فَتَكتْ بالعَميدْ ألحاظُ تلك الغيدِ وانْثَنَتْ كالصِّعادِ تهتَزُّ يومَ الطِّرادِ**
**رُحْنَ بين الرِّياطِ مشي القَطَا المبهورِ**
**كالعوالي السِّباطِ مُهَفْهفاتِ الخُصورِ**
**كالظِّباء العواطي أو المها المذعُورِ**
**يثْنِينَ[١] وشْيَ البُرودِ على غُصونِ القُدودِ وَهُنَّ[٢] ذاتُ تهادِ ثنيَ القنا المنآدِ**
**صَاحِ عُجْ بالكثيبِ وحَيِّي فيه مواقفْ**
**من عاطراتِ الجيوبِ تَنُصُّ بيضَ السَّوالِفْ[٣]**
**واضحاتٍ غَرُوبِ[٤] تُزْهَى بحُلوِ المراشِفْ**
**أيُّ رِيْقٍ بَرُودِ لحَرِّ صَبٍّ عَميدِ ما يَصُدُّ الغوادي تَصُدُّ عنه صوادي[٥]**
**كم ببابِ الوراقِ* من مُهَجٍ سائلاتِ**

بظُبَا[٦] الأحداقِ مـن ظَبْيَةٍ وَمَهاةِ
هُنَّ حَجُّ العشاقِ ومنسِكُ القَيْنَاتِ
كم قتيلٍ شهيدِ هناك أو مصفُودِ مالَهُ مـن مُفَادِ وسَلْ بذاك فؤادي
رُحْتُ يوما إليهِ وللهوى أسبابُ
تتهادَى عليهِ كواعبٌ أترابُ
وعلى أجْرَعَيْهِ من الدُّمى أسرابُ
كاعباتُ النُّهودِ مُضْرجاتُ الخُدودِ هُنَّ بين انقيادِ إلى الهوى وعِنادِ
وبسرب الظِّباءِ حوْراءُ ذاتُ دلالِ
أختُها في السَّماءِ تبدو وذي[٧] في الحِجَالِ
أعرضَتْ لعنائي وظِلْتُ أشدو بحالي
سَمْرةْ كمْ ذا الصُّدودِ بالحرمة[٨] يا سِتُّ جودي سمرَةْ في وسطِ وادِ ثم سَلَبْتْني فُؤادي

**التخريج:**

جيش التوشيح:١٨٢، ديوان الموشحات: ٤٨٧/١

*وردت الوراق هكذا في جيش التوشيح وديوان الموشحات وأظنَّها الرواق:مقدم البيت

الروايات:

(١) في ديوان الموشحات:تثني بدلا عن يثنين

(٢) في ديوان الموشحات:وهي بدلا عن هن

(٣) في جيش التوشيح: تبض نبض الموالف بدلا عن تنص بيض السوالف

(٤) في ديوان الموشحات: الغروب بدلا عن غروب

(٥) في ديوان الموشحات: حواد بدلا عن غوادي

(٦) في ديوان الموشحات: بظبات بدلا عن ظبا

(٧) في ديوان الموشحات: كذي بدلا عن ذي

(٨) في ديوان الموشحات: بالحومة بدلا عن الحرمة

**المعاني:**

**الصعاد: جمع صعدة، وهي القناة ، وتشبه بها المرأة المستقيمة القامة**

**المبهور: تتابع النفس من الإعياء**

**تنص : ترفع**

**الحرمة: ما لا يحل لك انتهاكه**

(٨)

هَـلِ الـوجـيـبُ إلا كما أجِدُ
قـلبٌ يـذُوبُ ولوعةٌ تَقِدُ
ولـي حَـبِيبُ محلُّهُ الكبِدُ*
يدري الذي بي ويكتُمُ الحالَ عِلْمَا وما نصيبي منه سوى الهجْرِ قِسْمَا
يا مَنْ أُنادي من فـرْطِ بـلواهُ
هل أنت هادِ من ضَلَّ مسراهُ
رُعْتَ فؤادي لا راعَـكَ اللهُ
تُذِكي وجيبي وتتلفُ الجِسْمَ سُقْمَا
مَـنْ للـكـئـيـبِ إن لم يكُنْ منك رُحْمَى
ما كُلُّ سُؤددْ إلا أبو بكرِ(١)
ليثٌ(٢) مُمَجَّدْ مُؤَبَّدُ(٣) النَّصرِ
إذا تشدَّدْ في راحةِ الظَّفَرِ
نـاءٍ قـريـبِ كالشَّمسِ نُورًا وعُظْمَا خُـطَّ بـطـيبِ مـن ذكرِ عُلـيـاهُ نـمَّـا
مـلـكٌ لديـهِ معاقدُ الأمرِ
لاحتْ عليهِ مخائلُ النَّصْرِ
فانْظُرْ إليهِ تنظُرْ إلى البدرِ
كذا(٤) الخُطوبِ ضَلَّتْ ولمْ تُبْدِ عَزْما سهمُ الوُثوبِ كالدَّهرِ حربًا وسلْمَا
يا أهلَ وُدّي شَفَّني(٥) البُعدُ
ما مثلُ وجدي لعاشقٍ وجْدُ
ولا كسُهدي لغادةٍ تشدو
هَجَرْ حبيبي وزادني هَمًّا مـمَّـا أش كان ذنوبي فليس لي(٦) مِن هَجْرُ إثْمَا

**التخريج:**

جيش التوشيح:١٨٣،ديوان الموشحات: ٤٩٠/١

* في قوله: ولـي حَـبِيبُ ... محلُّهُ الكبِدُ، غلط في المعنى، فالكبد موطن العداوة لا الحب، إلا إذا كان يقصد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فيكون المقصود "فلذة الكبد"

الروايات:

(١) في جيش التوشيح:أبا بكر بدلا عن أبو بكر

(٢) في ديوان الموشحات:غمر بدلا عن ليث

(٣) في ديوان الموشحات:مؤيد بدلا عن مؤبد

(٤) في ديوان الموشحات:كذي بدلا عن كذا

(٥) في ديوان الموشحات:قد شفني بدلا عن شفني

(٦) في جيش التوشيح:لو بدلا عن لي

**(٩)**

**يا حادي العيسِ بالرِّحالِ عُجْ بالطلولْ وسَلْ بها الأربُعَ البَوالي أيْنَ الخَلِيلْ**

**حُثَّتْ به البُزْلُ والعِشارُ يومَ النَّوى**

**ياهلْ لهُ بالعقيقِ دارُ أم باللِّوى**

**أمَّتْه بالوابلِ القِطارُ حيثُ ثَوَى**

**وجاده الغيثُ بانهمالِ كُلَّ أصيلْ يَحدُوه من نفْحَةِ الشِّمالِ ريْحٌ أصيلْ[١]**

**كم شَفَّنَي منه بالصدودِ ظبيٌ ربيبْ**

**يميسُ في مُعلمِ البُرودِ مثلُ القضيبْ**

**لو عَلَّ من ريقِهِ البرودِ قلبَ[٢] الكئيبْ**

**شَفَى الذي بي من اعتلالِ ومن نُحولْ كما شَفَتْ رِيقهُ الغزالِ كالشَّمُولْ[٣]**

**أحبِبْ به رائقَ المُحَيَّا حُلو اللَّمَى**

**جيَّشَ جيشَ الهوى إليَّا عَرمْرَما**

**وصالْ من نَخْوةٍ عَليَّا فأكْلَمَا**

**بمُقْلةٍ تُزري بالعوالي وبالنُّصولْ تراه في السِّلم والنِّزَالِ بها يصُولْ**

**قد عَطَّلَ السَّحرَ والنِّصالا بمُقْلتيهِ**

**واطلعَ الشَّمسَ والهلالا في صَفْحتيهِ**

**والسَّلسلَ الكوثرَ الزُّلَالا من مَرْشفيهِ**

**أبدعَهُ اللهُ ذا كمالِ لا يستحيلْ قد جَلَّ في الحُسنِ عن مثالِ وعن عديلْ**

**لما بدا السَّفْرُ بالنياقِ واحْتَملُوا**

**واجهَشَ[٤] الرَّكبُ للفراقِ وارْتَحَلُوا**

**شَدوتُ والدَّمعُ بالآماقِ ينهمِلُ**

**يا حاديَ الرَّكْبِ بالجِمَالِ عَرِّسْ قليلْ عسى أنْ تَرَى مُقلتي غزالِ قبلَ الرحيلْ***

**التخريج:**

جيش التوشيح ١٨٤،ديوان الموشحات: ٤٩٣/١

الروايات:

(١) في ديوان الموشحات:بليل بدلا عن أصيل

(٢) في ديوان الموشحات:قلبي بدلا عن قلب

(٣) في ديوان الموشحات:وكالشمول بدلا عن الشمول

(٤) في ديوان الموشحات: واجيَّش بدلا عن وأجهش

المعاني:

عرّس: اِسْتَرِحْ

*أخذ ابن سهل الأندلسي هذه الخرجة وبنى عليها موشحه"سار بصبري وباحتمالي" انظر ديوان ابن سهل الأندلسي: ٢٠١

(١٠)

في ابنةِ الدَّوالي* مع الخُرَّدِ العِيْنِ جُـمـلَـةُ الـمَـسـرَّهْ وعِزٌّ بلا هُوْنِ
اشربِ العُقارا مُـعـطَّـرةَ الـنَّـشْـرِ
واخلعِ العِذارا في ممشوقَةِ الخَصْرِ
وبِعِ الوَقارا وما أنتَ في خُسْرِ
بهوى (١) الجمالِ فلستَ بمغبُونِ قد تُقَال عَثْرهْ بفتنةِ مفتُونِ
بـأبي كعُوبُ(٢) حَـوْراءٌ من الحُورِ
تُطلعُ الجيوبُ منها بدرُ ديجُورِ
قـدُّها الـرطيبُ يـَنْقَدُّ كخيـزُورِ(٣)
مالَ في اعتدالِ وهزّ(٤) من اللينِ عِطْفَهُ وَخَصْرَهْ(٥) على كُثْبِ يَبْرِينِ
لُذْ من الزَّمانِ بالجودِ من النَّدْبِ
فهو ذُو بنانِ(٦) مثلُ الغيثِ في الجَدْبِ
غايَةُ الأمانِ في مُـعْـتَرَكِ الحَـرْبِ
كعبةُ النَّوالِ فيها للمساكينِ حَجَّةٌ وعُمْرَهْ من عِـزٍّ وتَمْكِيْنِ
إنـَّمـا عليٌّ فمن مَحْتِدِ (٧)الـفضْلِ
طاهرٌ زكيٌّ في الفرع والأصْلِ(٨)
ماجِدٌ أبـيٌّ ماضي العزمِ والنَّصْلِ
ضَيْغَمُ النِّزَالِ له في الميادينِ حَمْلَةٌ وكَرَّهْ لـيثٌ غَيْرُ مـأمُونِ
كَمْ سَطا وصالا في الحربِ على الأُسْدِ
ونَداهُ سالا على الـقـرُبِ والبُعْـدِ
فالجـميعُ قالا فـيما حَازَ من مَجْدِ

أبوعامر مُحمَّد بن يَنَّق الشَّاطِبي حياتُهُ وما تبقَّى من شعره وموشحاته

سَيِّدُ المَعَالي للدنيا وللدينِ كاشِفُ المَضَرَّهْ علـيُ بـنُ حَيُّونِ

**التخريج:**

جيش التوشيح:١٨٦،ديوان الموشحات: ٤٩٦/١

(١) في جيش التوشيح: فهو الجمال بدلا عن بهوى الجمال

(٢) في ديوان الموشحات: لعوب بدلا عن كعوب

(٣) في جيش التوشيح:الخيزور بدلا عن كخيزور

(٤) في جيش التوشيح:وهنا بدلا عن هز

(٥) في جيش التوشيح:جوره بدلا عن خصره

(٦) في جيش التوشيح:بيان بدلا عن بنان

(٧) في جيش التوشيح:محجة بدلا عن محتد

(٨) في جيش التوشيح:في الفروع والأصـل، وفي ديوان الموشحات:في الفرع وفي الأصل والصواب ما أثبتناه.

**المعاني:**

الدوالي: ضرب من العنب بالطائف أسود يضرب إلى الحمرة.

خيـزُورِ:الخيزور هو الخيزران وقد أخذها من قول الراجز:منطويا كالطبق الخيزور

(١١)

مَنْ لي بشَكْواكْ وكتمانُ حُبِّي أضرَّ بي وأغـراكْ

أرضَى لعيني جـنايـةَ عَـيْـنِ

إن تُدْنِ(١) حَيْنِي فـما حانَ حَيْنِي

لوَى بِدَيْنِي(٢) مَخْضوبُ اليدينِ

كالْبَدْرِ يغشاكْ بنـُورٍ تـهـادتْـهُ أنـجُمٌ وأفْـلاكْ

ياجِـيْـدَ ريـمِ وعَـيْنَ مَـهاةِ

روحُ النَّـسِيمِ بعَرْفِـكِ آتِ

كَمْ من سَقِيمِ يشكُو بشكاتي(٣)

سَقَتْهُ عَيْنَاكْ من خَـمْـرةٍ ما أبـتْ به ثـنـاياكْ

خُذني بذكرِك مَعْمُورَ الضُّلوعِ

وما بسِرِّكِ قـلـبي بالـمُذيـعِ(٤)

من لي بزهْرِكِ يا روضِ الرَّبيعِ(٥)

إن تُخْفِ مرآكْ فـقد وصفـتْ ألـسُنُ الرِّياحِ رَيَّاكْ

يا مَن وِدادي عليه مضْمُونُ(٦)
أمَّا ارْتِـدادي فلـيس يـكـونُ
هـذا فُـؤادي لـديك رهِـيــنُ
اللهُ أعــطـاكْ ما شئتَ مـن القلبِ فالجمالُ وَلَّاكْ
تفدِيْك نَفْسي وبالكُلِّ أفديكْ
أبْلَى برَمْسِي ولستُ أسَمِّيكْ
ذِكْراك أُنْسِي فكيفَ تناسِيْكْ
وكيف ينْسَاكْ مـنْ شَخْصُكَ باقٍ بـقـلبِهِ وذكْراكْ

**التخريج:**

جيش التوشيح:١٨٧،ديوان الموشحات: ٤٩٩/١

الروايات:

(١) في جيش التوشيح: يدن بدلا عن تدن

(٢) في جيش التوشيح: برا بدني بدلا عن لوى بديني

(٣) في جيش التوشيح: شكاة بدلا عن شكاتي

(٤) في جيش التوشيح:بالمنيع بدلا عن بالمذيع

(٥) في ديوان الموشحات:بروض بدلا عن يا روض

(٦) في ديوان الموشحات:مصون بدلا عن مضمون

**(١٢)**

بارِقٌ سَرَى فأومَضْ مثل ما قَدَحْتَ زَنْدا ترَكَ الظَّلامَ أبْقَعْ وحواشي الأفقِ وَرْدَا
لم ينَمْ حتَّى الصباحِ خافـِقٌ خُفوقَ قلبي
والهوى ضافي الجناحِ فوق غُصنِ النَّبْتِ رَطْبِ
هاجَ من بعِد ارْتياحِ فسقيتُ الكأسَ صَحْبـي
وإذا الغِرارُ غَمَّضْ رُعْتُه بالشُّربِ قَصْدا ونسيمُ الفجرِ يرفعْ عنه ذيلِهِ المُرَدَّى
هاتِها صفراءَ صِرْفا مثلَ لوني واعتقادي
عَطَفتْ للساقي عِطْفا في وِشَاحٍ أو نِجَادِ
كُلَّما ثَقَّلَ (١) خَفَّا في مُعاطاةِ الوِدَادِ
أخْلَصَ الهوى وأمحَضْ وصَفَا وُدًّا وعهدا فإذا حيَّاك أطمَعْ وإذا سقَّاك فَدَّى
بأبي بَكْرُ بنُ نُوحٍ قَصَّرَتْ عنه الأماني
الهوى فيه طُموحي غصنٌ حُلوُ المَجَاني

راح في عِطفيه رُوحي  أنا أهْذِي(٢) مُذْ رماني

فوقه القلبُ تنفَّضْ  سَوسنًا غضًّا ووردا  ثَمَرُ الغرامِ أيْنَعْ  لوعةً فيه ووجدا

راقَ خَلْقا رقَّ خُلقا  فهو معْدُومِ الشَّبِيهِ

ليتني لو كنتُ نُطْقا  كارِعًا في عذبِ فيهِ

فأرى الكَوْثرَ حَقًّا  وأنالُ الرِّيَّ فيهِ

جنَّةُ العُشَّاقِ تعرضْ(٣) مُقْلةً وسنًى وجِيدا  غيرَ أنَّ الخُلْدَ يمنعْ لا ينالُ الصَّبُّ خُلْدا

ألْعَسُ اللثَّاتِ أَلْمَى  لو رَشَفْتُ من نَمِيرَهْ

فَكَّ عن قلبى المُعَمَّى  ودرى ما في ضميرهْ

قلتُ: للرقيب لمَّا  حَثَّه لـمُسْتَزيره(٤)

يارقيبْ نَفْسَكْ تبغّضْ وتردْ(٥) أن تكسب أعدا  لاشْ يكون يابْنِي(٦) مصرَّعْ ماتْخَلِّه ساعه يَهْدَا

**التخريج**

جيش التوشيح:١٨٨،ديوان الموشحات: ٥٠٢/١

الروايات

(١) في جيش التوشيح:تُقِّل بدلا عن ثَقَّل

(٢) في جيش التوشيح: أهوى بدلا عن أهذي

(٣) في جيش التوشيح:فرض بدلا عن تعرض

(٤) في جيش التوشيح:لي مستديره بدلا عن لمستزيره

(٥) في جيش التوشيح: وتريد

(٦) في جيش التوشيح: باني بدلا عن يا بني

**المعاني:**

**الغرار: الجفن**

(١٣)

شِمْ ذائبَ العَسْجَدْ  فـي رِقَّـةِ الآلِ  إذ يرمُقُ

شُعَاعَها الشَّرْبُ  تـخـالُها شُـعْـلَـهْ  لا تحْرِقُ

الوُرقُ في الأشجارْ في الرَّوَضةِ الغَنَّا صَوادِحُ

غَنَّتْ لنا أسحارْ  والزِّيـرُ والـمَـثْـنَى(١) مُطارِحُ

وغَنَّتِ الأطيارْ  فـعاشِـقٌ حَـنَّـا  ونازِحُ

كأنَّـها خُـرَّدْ  تـشـدُو بآصالِ  تُشَوِّقُ

أدواحُها حُجْبُ  مـن باطِنِ الكَلَّهْ  تستنطقُ

وبأبي(٢)ألْمَى سُكْري بعينيهِ من الحَوَرْ
بنظرةٍ تَدْمى أزهارُ خدَّيْهِ من الخَفَرْ
ناديتُهُ لمَّا سَطَا بجفنيهِ على البشرْ
لحظُكَ قد عَرْبَد من غير جِرْيَالِ تعتَّقُ
دمي لها شرْبُ وهل دمُ الفَصْلَهْ تُرمَّقُ
جلِّ الثَّنا واكْسُ من حُلَلِ الأشعارْ زيْنَ الملوكْ
ما إنْ له جِنْسُ في الحظِّ والمقدارْ إن شبهوكْ
فإنك الشمس إنْ لُحتَ للأقمارْ وأبْصَرُوكْ
خَرَّتْ له سُجَّدْ بدورُ أجمالِ إذ تشرقُ
وانقضَّت الشُّهبُ وقبَّلَت نَعْلَهْ لا تُسبقُ
يا طالبَ الرزقِ هل لك في زَوْرَهْ تُروي الصَّدى
اقصِدْ إلى الشَّرقِ ويمِّمِ الحضْرَهْ الأمجدا
مؤمِّنَ الطُّرقِ الواضحَ الغُرَّهْ السيدا
ولُذْ به تَسْعدْ بنيلِ آمالِ ويحدقُ
بربعِك الخَصْبُ حتَّى ترى مَحْلَه ما أورقُ
الموتُ مرهوبُ في نصلهِ الهندي من نصْلِهِ
والقربُ مشروبُ قد شيبَ بالشّهدِ في ظِلِّهِ
والشاةُ والذيبُ يَرِدْنَ في وِرْدِ بعذْلِهِ
حتَّى الظِّبا الشُّرَّدْ بقربِ أشبالِ لا تَفْرَقُ
والآلُ والسّربُ قد ألّفوا حولَهْ لا تُفْرقُ
مُرْسِيَةٌ تُجْلى بالسِّيدِ الأسْنَى أبي عَلِي
قد بسطَ العَدْلا والـيُمْنَ والأمْنَا منذ وَلِي
فأنْشِدِ(٣)الكُلَّا مَنْ نظَّمَ المَعْنَى نظْمَ الحُلِي
أما تَرَى السَّيِّدْ في المُرْتَقى العالي لا يُلحَقُ*
دانَ لهُ الغربُ إذ حَازَه كُلَّهْ والمشرِقُ

**التخريج:**

جيش التوشيح: ١٨٩،ديوان الموشحات: ٥٠٥/١

الروايات

(١) في جيش التوشيح:الزمر بدلا عن الزير

(٢) في ديوان الموشحات :وبي أبى بدلا عن وبأبي

(٣) في جيش التوشيح:فالهج بدلا عن فأنشد

**المعاني:**

الزير والمثنى: من أوتار العود

الكلة: الستر الرقيق المثقب

الجريال: الخمر

ترمق: من الرمق وهو أن تعطي شيئا يمسك به الجوع

*والخرجة أخذها من الأعمى التطيلي في موشحته:أعيا على العود

انظر:ديوان الأعمى التطيلي:٢٧٠

**(١٤)**

**كِلْنِي لوَجْدٍ أثَـارْ في قلبِ صبٍّ مُسْتَهامْ تـذْكـارا**

**تأجَّجَتْ منه نارْ هبَّتْ بها ريحُ الجــوى إعْصَارا**

**حَسْبُ الهوى أنني راضٍ بـما يـقضي بهِ**

**اقضِ فلن أنْثَنِي(١) بالبُعدِ عن تـقريـبـهِ**

**عـذِّبْ وإن شَفّـني قـالٍ (٢) بـتـعذيـبـهِ**

**لئن خلعتُ العِذَارْ فـقد أقَــمْتُ للـملامْ أعْـذَارا**

**أبانـها في عِـذارْ خَطَّتْ به أيدي الهوى أسْطارا**

**لله يـومُ الحِـمَى إذ وَصْلُ سُعْدَى مُسعدي**

**لا وِرْدَ إلا الـلَّمى أحـبِبْ بـه مِنْ مَـوْرِدِ**

**يـابَحْـرَ وَجْـدٍ طَمَى بـذكـرِ ذاك الـمَـعْـهَـدِ**

**حيثُ الليالي قِصَارْ تَخَالُها عـنـد الـتَّـمامْ أسْحارا**

**شطت وشط المزارْ لما أجَدُّوا لـلـنَّـوى تَسْيَـارا**

**بانُوا وإنِّي على مـاعَهِدُوا مُسْتَوْثِقُ**

**فـلـيس مـثـلي سَلا بالبُعْدِ عَمَّنْ يَعْشَقُ**

**كأنَّـهم بالـفَلا(٣) نـُجـومُ ليلٍ تُشرِقُ**

**عهدي بِهِم والقِطَارْ تجري بهم تحتَ الظَّلامْ أقمارا**

**ما إنْ لهم مِنْ قرارْ(٤) نـأوا فأدْنَـوْا لـلـتَّـوَى أعمارا**

**إليه مِنِّي الـوفا لا ابتغي خِلًّا سِواهْ**

**ولا أبيـحُ الـصَّـفا إلا أبا عبْدِ الإلهْ**

سليلَ مَنْ بالصَّفا أجابَ رَبِّـي دُعاهْ
فقلْ تَفِيضُ(٥)بِحارْ كَفَّيْه لا جُودُ الغمامْ إكثارا
كم مُسْتَجيرٍ أجارْ أعطى فأفْنَى ماحَوَى إيثارا
يا بطشَةً أطلعتْ أقـمـارَها بـالـمـغـربِ
لله ما أبـدعَـتْ من كُلِّ حُسْنٍ مُغْرِبِ
سُلالةٌ جُمِّعَـتْ فيها سجايا يَعْـرُبِ
سَحْبَانُ فيها يُحَارْ أجْـرَوْا ينابيعَ الكـلامْ أسحارا
فلليراعِ افـتِـخَـارْ بهم على سُمْرِ اللِّوا إكْبَـارا
يا نُخْبةَ(٦)الحاجِ لا عَدِمْتَ ما أولَيْتَهُ
كم منزلٍ أمْحَلا بالجُودِ قد أمْرَعْتَهُ
يا قاصدًا أمَّلا بُلِّغْتَ ما أمَّلْتَـهُ
عَرِّجْ بِسَبْتَةَ دارْ ضمَّتْ على جِيْدِ الكِرام أزْرَارا
وأطْلَعتْ للفَخَارْ لِمَنْ بِمَثْوَاها ثَـوَى أنْوَارا

**التخريج:**

جيش التوشيح: ١٩١، ديوان الموشحات: ٥٠٨/١

الروايات

(١) في جيش التوشيح:ينثني بدلا عن أنثني

(٢) في ديوان الموشحات:مانلت من بدلا عن قالٍ

(٣) في جيش التوشيح:القلى بدلا عن الفلا

(٤) في جيش التوشيح:سرار بدلا عن قرار

(٥) في جيش التوشيح:مفيض بدلا عن تفيض

(٦) في ديوان الموشحات:كعبة بدلا عن نخبة

**المعاني:**

أجدوا:أوضحوا،ومنه أجدت الأرض أي وضحت

التوى:الهلاك

**(١٥)**

سِرَاجُ عَدْلِكَ يَزْهَرْ قد عَـمَّ كُـلَّ العِبَادِ ونُورُ وَجْـهِكَ يَبْـهَرْ سناهُ للخلقِ بادِ
أنتَ العزيزُ الأبَيُّ والمَلْكُ مَلْكُ الأنامِ
أنت السِّراجُ الوَضِيُّ والبدرُ بدرُ التَّمَامِ
ليْثٌ إذا ما الكَمِيُّ قد هابَ رَوْعَ الحِمَامِ

لله ليثٌ غَضَنْفَرْ تلقاهُ يومَ الجِلادِ قد سَلَّ سيْفًا مُشَهَّرْ على رُؤوس الأعادي

تـمَـلَّـكَ الكُـلَّ رِقًّـا مَـلْـكٌ كريمُ النِّجَارِ

ومَـدَّ(١)للخلقِ سَبْـقـا إلى أعالي الذَّراري

وسَرْبَلَ الجُوْدَ طَوْقًا(٢) كما ارتدى بالفَخَارِ

وماجِدٌ عنه قَصَّرْ في الجودِ كَعْبُ الأيادي بناظرِ الحقِّ أبْصَرْ إلى سبيل السَّدادِ(٣)

أدِرْ كُؤوسَ الـرَّحيقِ فالدَّهرُ راقَ جمالا

مِنْ كُلِّ صَافٍ عتيقِ يسِحُّ ماءً زُلالا

أرْيَ رِيَـاضٍ أنِيْـقِ والغُصْنُ مَادَ ومالا

والمزْنُ سَحَّ(٤) بأعْطَرْ سحًّا كفيضِ الغَوادي أراحةُ المَلْكِ تُمْطِرْ أم ذا(٥) بَلِيلُ الأيادي

أيا سَمِيَّ الخِلالِ(٦) إنِّي حثَثْتُ النِّياقا

من عند مَلْكٍ جليلِ إلى عُلًا يتراقى

إلى مَلِيكٍ أصيلِ يحُلُّ سَبْعًا طِبَاقا

وما أرى عنه مَصْدَرْ حللتُ منه بوادِي منه نَوَالٌ تفَجَّرْ من كَفِّ ملكٍ جَوَادِ

يا مَنْ تأوَّدَ غُصْنا غَذَّاهُ مَاءُ النَّعيمِ

حقًّا لَقَدْرُكَ أسْنَى مِنْ كُلِّ مَلْكٍ زعيمِ

قد فُقْتَ كالبَدْرِ(٧) حُسْنا يا ذا المُحَيَّا الوَسِيمِ(٨)

يا حبَّذَا منه مَنْظَرْ بالنَّوْرِ بادٍ وهَادِي كأنَّه الصُّبحُ أسْفَرْ على جميعِ البِلادِ

## التخريج:

جيش التوشيح:١٩٣,ديوان الموشحات: ٥١١/١

الروايات:

(١) في ديوان الموشحات:وسد بدلا عن مد

(٢) في جيش التوشيح:طرقا بدلا عن طوقا

(٣) في جيش التوشيح:السواد بدلا عن السداد

(٤) في جيش التوشيح: سحت محل سح

(٥) في جيش التوشيح:إذا بدلا عن أم ذا

(٦) في ديوان الموشحات:الخليل بدلا عن الخلال

(٧) في جيش التوشيح:للبدر بدلا عن كالبدر

(٨) في جيش التوشيح:القسيم بدلا عن الوسيم

## المعاني:

الأرْيُ: من معانيها العسل وهو المقصود هنا

(١٦)

يـا كـبـدًا كُـلُّـهـا قُـروحُ

ويْـحَـكِ مـا تـنـقـضـي الـشُّـجـونْ

كـم هـاجَـهَـا لـلـنـوى صَـدوحُ

أَنَّ ولـمْ يَـدْرِ مـا الأنـيـنْ

يـا طـائـرَ الـبَـانِ كـم تَـنُـوحُ
ولـم تـرِقْ عَـبْـرةَ الحزيـنْ
أفـديكَ مِـنْ طـائـرٍ مُـرِنٍّ(١)
تـهفُو بـإرنـانِـهِ(٢)الـرِّيـاحْ
وافـى عـلـى فَـرْعِـهِ يُـغَنّي
والـلـيـلُ مُـغْـدَوْدِفُ الجناحْ
لـلـه بـدرٌ إذا تـجَـلَّـى
نـمَّـتْ عليه المحاسنُ
سـدَّد مـن مُـقْـلـتـيـه نـصْـلا
مـا اسْـتَـودعَـتْـهُ الكنائِنُ
يـاعـاذلـي فـي الـمِـلاحِ مهلا
فـكُـلُّ مـا حَـانَ حَـائـنُ
عيني جَنَتْ لوعتي وحَيْني
ومـا عـلـى الـعـيـنِ مـن جُـنـاحْ
دَعْـنِـي لـحَـيْـنـي أفـديك دَعْـنِـي
فـإنَّ حَـيْـنَ الـوفـا مُـبَـاحْ
يـا مُـقْـلـةَ الـدَّهْـرِ وَيْـكِ غُضّي
عـن بعض أيامِـنـا الأوَلْ
إذ لـيَّـنُ الـروضِ دون غِـمْـضِ
كـأنَّـه شـارِبٌ ثَـمِـلْ
وينثني بعضُه لبعضِ
كـأنَّـه يـعـرفُ الـغَـزَلْ
يـا وَجْـنَـةَ الـرَّوْضِ لا تَجني(٣)
واستقبلي مَبْسَمَ الأقاحْ
هـل كـان إلا سُـلافَ مُـزْنِ
لا تَحْسَبيهِ سُـلافَ راحْ

يـا مُـنْـيَـةَ الـصَّـبِّ إنْ تَـمَـنَّـى
هـل لـي إلـى الـوصـلِ مـن سبيلْ
الـلـهَ يـا ظـالـمًـا تَـجَـنَّـى
في مُـهْـجَـةٍ شَـفَّـهَـا الـغَـلِـيـلْ
أبـيْـتُ فـي حـالـتـي مُـعَـنَّـى
أشـقـى(٤) ويـلـحَـانِـيَ الـعَـذُول
أسـيـئ إلـيـنـا يـاكُـلَّ حُـسْـنِ
إن لـم يـسُـؤْ فـيـك كُـلُّ لاحْ
إنْ نِـلْـتُ مـن وصـلـك الـتَّـمَـنِّـي
فـلـيس لـي غَـيْـرك اقـتـراحْ
أسْـرَفْـتِ فـي الـتـيـه يـا بـديـعَـهْ
وأنـتِ فـي الـحُـسْـنِ أبـدعُ
بـِعْـتُ رشـادي وتـلـك بَـيْـعَـهْ
لـمـثـلـهـا الـنَّـفْـسُ تـنـزعُ
فاستمعي إن وجدت رِيْـعَـهْ(٥)
مِـنِّـي سـأسْـمَـعُ
إلـى مـتـى الـحُـبُّ يـتَّـبِـعُـنـي
أفـنـيـتُ عـمـري عـلـى الـمِـلاحْ
مُـرَّ الـهـوى مُـرَّ مُـرَّ عَـنِّي
لَـعَـلَّ نَـرْقُـدْ ونـسْـتَـرَاحْ

**التخريج:**

جيش التوشيح:١٩٤، ديوان الموشحات: ٥١٤/١.ذكر محققا جيش التوشيح في الهامش الذي وردت فيه الموشحة أن نقصا يتركب من بيتين (يقصدان به مطلع الموشحة) نبه إليه المرحوم حسن عبد الوهاب في نسخته لجيش

التوشيح، بينما أُغفل التنبيه عليهما في نسخة الزيتونة، وبالتالي نحن بين فرضين، الأول، أن يكون الموشح تاما، وهذا ما يميل إليه محققا جيش التوشيح- بناء على ما نبه إليه المرحوم حسن عبد الوهاب – ويجاريهما المرحوم سيد غازي في ديوان الموشحات الأندلسية، والفرض الثاني أن يكون الموشح في الأصل أقرعا بلا مطلع على نحو ما جاء في نسخة الزيتونة، وهذا ما نميل إليه، والذي يدفعنا لذلك أن الموشح الأقرع موجود ومعهود عند ابن ينق مثل (النص ٨). وثمة أمر ثانٍ أنه في كليهما اتبع سبيلا واحدا، هو الهجوم على الموضوع مباشرة، فكان سائلا عن آلام قلبه (النص٨) مرة، ومناديا- بذات الألم- كبده الحرَّى مرة أخرى(النص ١٦).

## الروايات:

(١) في جيش التوشيح:مُدَنّي بدلا عن مرن

(٢) في جيش التوشيح بأفنانه بدلا عن بإرنانه

(٣) في جيش التوشيح:لا تحني بدلا عن لا تجني

(٤) في جيش التوشيح:أخفى بدلا عن أشقى

(٥) في جيش التوشيح:ربيعه بدلا عن ريعه

## المعاني:

مغدودف: أسود حالك

مُـرَّ مُـرَّ عَـنِّي:يريد ابتعد عني، وقوله نرقد ونستراح يعني أرقد واستريح بلهجة أهل الأندلس العامية.

## الهوامش

(١) انظر ترجمته وأخباره في:

خريدة القصر وجريدة العصر:٤٦٣/٢، قلائد العقيان:٥٥٢/٢، المغرب في حلى المغرب:٣٨٨/٢، التكملة:١٣/٢،المعجم:١٦٩، تحفة القادم :٢٣٩، الوافي بالوفيات:١٢٩/٥، تاريخ الإسلام:٢٨٣/٣٧، جيش التوشيح :١٨٢، بغية الوعاة ٢٦١/١، نفح الطيب صفحات متفرقة: مج٢٩٦/٣، مج ٤/ ١٥- ١٦ ،٢٩٣، رفع الحجب:٧٠٢/١، زهر الأكم :٣٥٧/١، الحلل السندسية :٢٥٩/٣ ، إيضاح المكنون :٤٢١،٢١٨، الأعلام :١٣٧/٧، مختارات من الشعر الأندلسي: ١٦٦، معجم المؤلفين: ٧٧٠/٣، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢: ٢٠٠٣/٦

وتفاوت مترجموه في ذكر اسمه كاملا، ما بين المكتفي بكنيته واسم أسرته فقط، أو المسقط أحد أجداده، أو الواهم فيه. فكان أن أسماه العماد في خريدة القصر وابن خاقان في قلائد العقيان والمقري في نفح الطيب وابن الخطيب في جيش التوشيح بالوزير أبي عامر بن ينق، وزاد ابن الخطيب لفظ الحكيم ، ونعته ابن سعيد في المغرب بالطبيب أبي عامر محمد بن ينق، أما الذهبي في تاريخ الإسلام فأسقط جده الأول وأسماه محمد بن يحيى بن خليفة بن ينق، وجاراه السيوطي في بغية الوعاة والصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات، لكنهما وهما في اسم جده فأسمياه ابن نيق"بتقديم النون على الياء"، والوحيد الذي ذكر اسمه كاملا، هو ابن الأبار في معجم أصحاب الصدفي والتكملة، وإن كان قد اختصره في تحفة القادم لأنه لم يكن في موضع ترجمة له، بل لمجرد الاستشهاد بشعره.

(٢) يذكر بعض المؤرخين أن يَنَّق ينحدر من الاسم اللاتيني إنيقوس Ennecus أو الإسباني "Inigo نقلا عن كتاب: شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الإسلامي: ٢٥٦، يقول ابن هشام اللخمي "يقولون- يقصد أهل الأندلس والمغرب- للذي يعقد اللبن اليَنَقُ والصواب الإنفحَّة"انظر:ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة، تحقيق:د. عبد العزيز الأهواني، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٣، ج ١: ٣٢١

(٣) التكملة:١٤/٢ انفرد ابن الأبار بتحديد تاريخ مولده من القدماء

(٤) شاطبة Jativa: مدينة في شرقي الأندلس، وهي كبيرة قديمة حصينة، لها قصبتات ممتنعتان، وهي كريمة البقعة، كثيرة الثمرة ، طيبة الهواء، يعمل بها كاغد (الورق)لا نظير له بمعمور الأرض، خرج منها خلق من الفضلاء"انظر:معجم البلدان:٣٠٩/٣، الروض المعطار:٣٧٧

(٥) إبراهيم بن يحيى بن ينق من أهل شاطبة، ذكر ابن الأبار له كنيتين، هما أبو عمرو" في التكملة"وأبو إسحق"في المعجم"، سمع من أبي علي الصدفي، وكان يحدث عن أخيه أبي عامر، وكان يكثر من التمثل بالأشعار ويمتع بسعة حفظه، سمَّاه أبو محمد بن سفيان في معجم شيوخه وأسهب في الثناء عليه، توفي سنة ٥٦٩هـ. انظر ترجمته في: التكملة ١٣٠/١، المعجم: ٧٣

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن فرج بن سليمان المقري، يعرف بالمكناسي، قرأ عليه القرآن كثر، توفي سنة ٥٠١هـ"انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال:٨٢٦/٣، وقد وهم ابن بشكوال إذ أسقط اسم أبيه فرج وأسماه محمد بن سليمان.

(٧) هو أبو علي حسين بن محمد الصدفي عاش حياته الأولى بسرقسطة ثم انتقل منها إلى مرسية، ولى سنة ٤٨١هـ وجهه صوب المشرق يريد الحج، وظل بالمشرق يحصل العلم حتى طفق راجعا سنة ٤٩٠هـ إلى مرسية، وجلس بجامعها يحدث الناس الذين رحلوا إليه من هنا وهناك يسمعون عنه ويقرأون عليه، كان إماما محدثا زاهدا كثير الرواية، لم يكن بشرق الأندلس في وقته مثله في تقييد الحديث وضبطه والعلو في روايته، استشهد في وقعة كُتندة(قتندة)بين المسلمين والإفرنج سنة ٥١٤هـ"انظر:الصلة:٢٣٥/١،بغية الملتمس:٣٣١، والمقدمة الممتازة التي كتبها إبراهيم الإبياري في تحقيقه لكتاب المعجم في أصحاب الصدفي لابن الأبار والتي أفدنا منها كثيرا.

(٨) التكملة:١٤/٢

(٩) قلتُ: يبدو من تراجم ابن الأبار لأصحاب الصدفي أنه كان يدرس تلاميذه عددا من كتب السنة، ففي ترجمة أحمد بن محمد بن مسعود- مثلا- يقول ابن الأبار إنه"سمع منه –يقصد الصدفي-الموطأ والصحيحين وجامع الترمذي ومسند البزار وسنن الدار قطني" انظر المعجم:١٨

(١٠) هو أبو الحسين سِراج بن عبد الملك بن سراج من أهل قرطبة، كان خاتمة أُولي البيان، وصدر أعيانها العلماء، وإليه كانت الرحلة تشد في وقته، درَّس كتاب سيبويه، وقل مشهور بالأندلس إلا وأخذ عنه، توفي سنة ٥٠٧هـ"انظر في ترجمته:المعجم:٣١٥، بغية الوعاة :٥٧٦/١، المغرب في حلى المغرب:١١٦/١، بغية الملتمس :٣٨٨، قلائد العقيان:٦٢٣/٢، رايات المبرزين:١٢٨

(١١) التكملة:١٤/٢

(١٢) هو أبو العلاء زُهْر بن عبد الملك بن زهر من أهل إشبيلية، مال إلى علم الطب الذي أخذه عن أبيه وحذقه لدرجة جعلت أهل المغرب ليفاخرون به وبأهل بيته، توفي سنة ٥٢٥هـ.انظر في ترجمته: التكملة ٢٦٧/١، عيون الأنباء:٤٧٤، الوافي بالوفيات ٢٢٥/١٤

(١٣) التكملة:١٤/٢

(١٤) السابق نفسه،الصفحة نفسها

(١٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة:٤٧٥، وقد عدَّه ابن الأبار ثالث ثلاثة من تلاميذ ابن زهر بعد ابنه مروان وحفيده أبي بكر. انظر التكملة ٢٦٩/١

(١٦) التكملة:١٤/٢

(١٧) انظر الهامش(١) ففيه ذكر لمن نعته بلقب الوزير

(١٨) يقول د. أسامة عبد الحميد "كانت الوزارة في عهد المرابطين هيئة استشارية غير مستقلة يشترك فيها طائفة من العلماء والأعيان تقوم بأعباء الحكم":٨. ويقول"إن مصطلح الوزير كان يطلق بصورة شرفية أو بمعناه اللغوي من المؤازرة والمعاونة، فكل من يعاون ويؤازر السلطان يسمى وزيرا":٨١ انظر كتابه الممتاز:تاريخ الوزارة في الأندلس(١٣٨-٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١، ٢٠١٢

(١٩) التكملة :١٤/٢، الوافي بالوفيات:١٢٩/٥، تاريخ الإسلام:٢٨٣/٣٧، بغية الوعاة ٢٦١/١، كان ابن الأبار أكثر دقة في تحديد تاريخ وفاته بآخر سنة ٥٤٧هـ ونقل عنه الذهبي في تاريخ الإسلام مع زيادة عبارة "وعاش بضعا وستين سنة"، أما صاحبا الوافي بالوفيات وبغية الوعاة فاكتفيا بذكر السنة التي توفي فيها فقط.

(٢٠) التكملة:١٤/٢

(٢١) السابق نفسه، الصفحة نفسها

(٢٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن مغاور السُّلَمِي،

يكنى أبا بكر، من أهل شاطبة، سمع من أبي علي الصدفي، كان في وقته بقيَّة مشيخة الكتاب وجلّة الأدباء المشاهير بالأندلس، له كتاب نَوْر الكمائم وسَجْع الحمائم، توفي سنة ٥٨٧هـ، وكان مولده سنة ٥٠٢هـ"انظر ترجمته في:التكملة ٤٠/٣، المعجم: ٢٤٧، المغرب: ٣٨٥/٢، زاد المسافر:٧٩

(٢٣) المغرب في حلى المغرب:٣٨٦/٢وترد- مع تغيير يسير- في زاد المسافر:٨٠، الطروقة:أنثى الفحل وتستعار للمرأة ، وطروقة فعولة بمعنى مفعولة، ولا يخفي على القارئ ما في البيت من إفحاش وتعريض.

(٢٤) انظر كتاب:شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الإسلامي:٢٥٨. يبدو لي أن الخلافات الحادة أو المنافسة الشديدة بين أسرتي ابن ينق وابن مغاور كانت على المكانة العلمية، أو ربما كان لها بعد اجتماعي، فبنو ينق من مُولدي الأندلس بينما بنو مغاور عرب من بني سُلَيْم.

(٢٥) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان:٥٥/٢

(٢٦) في ذكر أسماء رواته انظر:التكملة :١٤/٢، خريدة القصر وجريدة العصر:٤٦٣/٢

(٢٧)أبو عبد الله محمد بن عبدالرحمن بن بن محمد بن فرج المكناسي، والمكناسي لقب جده الذي قرأ ابن ينق القرآن عليه. لقي الصدفي بمرسية فسمع منه موطأ مالك وصحيح البخاري وغيره، تصدر لإقراء القرآن ببلده شاطبة فأخذ الناس عنه، كان ضابطا حسن الخط، توفي سنة ٥٦١هـ"انظر ترجمته في المعجم:١٧٩، الذيل والتكملة:٣٩٥/٤

(٢٨)أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي من أهل جيان، وسكن أبوه المرية، أخذ القراءات عن أبيه، أجاز له جماعة- منهم ابن خفاجة الشاعر وابن ينق- الرواية عنهم، رحل المشرق، واستوطن الإسكندرية، وفيها ألف كتابه"المُغْرِب في محاسن المغرب"، توفي سنة ٥٧٥هـ"انظر: التكملة: ٢٣٧/٤، المعجم:٣٣١، المغرب في حلى المغرب:٨٨/٢، وله أشعار في أخبار وتراجم أندلسية:١٤٩

(٢٩) خريدة القصر وجريدة العصر:٤٦٣/٢

(٣٠) عبد الله بن محمد بن سفيان التجيبي من أهل شاطبة، صحب الأئمة والأعلام- ومنهم ابن ينق على حد قول ابن الأبار- فتأدب عنهم، ولي قضاء لورقة، وكان صاحب منظوم ومنثور، وله مجموع في مشيخته مفيد،توفي سنة ٥٩٠هـ"

انظر: التكملة:٢٧٨/٢

(٣١) التكملة:١٤/٢. والواضح أن ابن الأبار أخذ معظم أخبار ابن ينق من ابن سفيان.

(٣٢) أبو عامر أحمد بن غَرْسِيَهْ من عجائب دهره وغرائب عصره، من أبناء نصارى البُشْكُنْس سُبيَ صغيرا وكان متمكنا من العربية، وهو صاحب الرسالة التي يشغب فيها على العرب ويذمهم ويحط من قدرهم"انظر ترجمته في:الذخيرة :٧٠٤/٣، المغرب في حلى المغرب:٤٠٧/١ .وقد رَدَّ على رسالة ابن غرسية خلق كثيرون، منهم، أبو يحيى بن مسعدة، وابن الدودين البلنسي، انظر رسالته والردود عليها في:نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٣

(٣٣) جيش التوشيح:١٨٢

(٣٤) التكملة:١٤/٢

(٣٥) التكملة ١٤/٢،تاريخ الإسلام ٢٨٣/٣٧، والحلل السندسية ٢٥٩/٣، بغية الوعاة ٢٦١/١، إيضاح المكنون:٢١٨

(٣٦) ويرد في التكملة: ١٤/٢ وتاريخ الإسلام: ٢٨٣/٣٧والحلل السندسية: ٢٥٩/٣باسم: ملوك الأندلس والأعيان والشعراء بها، بينما أورده صاحب بغية الوعاة:٢٦١/١باسم ذكر ملوك الأندلس وأسماه صاحب إيضاح المكنون:٢١٨ تاريخ ملوك الأندلس.

(٣٧) جيش التوشيح: ١٨٢

(٣٨) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان:٥٥٢/٢

(٣٩) النص( ٥)

(٤٠) عصر الدول والإمارات"الأندلس": ٢١٥

(٤١) النص(١)

(٤٢) النص(٣)

(٤٣) النص(٥)

(٤٤) أعني قوله : ما كان أحوجني يوما إلى رجلٍ يُردِّدُ الذِّكرَ في باقٍ من الغلَسِ

انظر النص(٢)

(٤٥) أعني قول النواسي: ما كان أحوجني يوما إلى خَنِثٍ حُلوِ الشمائل في باقٍ من الغلسِ

انظر نفح الطيب :مج ١٥/٤

(٤٦) النص(٥)

(٤٧) السابق نفسه

(٤٨) النص(١)
(٤٩) النص(٥)
(٥٠) النص(١)
(٥١) انظر:التشبيه الدائري في نماذج من شعر الهذليين،المجلد(٣٥)، العدد(٢): ١٩٥
(٥٢) النص(١)
(٥٣) توشيع التوشيح: ٣١
(٥٤) جيش التوشيح : ١٨٢
(٥٥) النص(٩)
(٥٦) النص(٧)
(٥٧) النص(١٣)
(٥٨) النص(١٢)
(٥٩) النص(١٣)
(٦٠) السابق نفسه
(٦١) النص (١٦)
(٦٢) النص(١٦)
(٦٣) النص(٨)
(٦٤) النص(٧)
(٦٥) السابق نفسه
(٦٦) النص(١٥)
(٦٧) السابق نفسه
(٦٨) النص(١٣)
(٦٩) النص(١٥)
(٧٠) النص(١٤)
(٧١) النص(١٣)
(٧٢) النص(١٥)
(٧٣) النص(١٣)
(٧٤) النص(١٠)
(٧٥) النص(١٢)
(٧٦) النص(١٣)
(٧٧) النص(١٣) والنص(٧)
(٧٨) النص(١٤)
(٧٩) النص(٩)
(٨٠) النص(١٦)
(٨١) النص(٧)
(٨٢) النص(١١)
(٨٣) النص(١٤)
(٨٤) النص(١١)
(٨٥) النص(١٤)
(٨٦) النص(١٢)
(٨٧) النص(١٥)
(٨٨) النص(٧)
(٨٩) النص(١٢)
(٩٠) الإبداع في الفن: ٢٠١
(٩١) النص(١٢)
(٩٢) النص(١٦)
(٩٣)النص(١٤)
(٩٤) النص(١٣)
(٩٥) انظر على الترتيب خرجات الموشحات (٨) (٧) (١٠)
(٩٦) انظر على الترتيب خرجات الموشحات (٨) (٩) (٧)
(٩٧) انظر على الترتيب خرجات الموشحات (١٠) (١٤) (١٣)
(٩٨) انظر على الترتيب خرجات الموشحات (٨) (١٢)



## المصـــادر والمراجع


- الإبـداع في الفن، قاسم حسين صالح، جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٨
- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥ ، ٢٠٠٢
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا بن محمد، عني بتصحيحه: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١ ،١٩٨٩
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى، القاهرة، ط١، ١٩٦٥
- تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ الذهبي، تح:د.عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١ ،١٩٩٧
- تاريخ الوزارة في الأندلس(١٣٨-٨٩٧ه)، د.أسامة عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١، ٢٠١٢

- تحفة القادم، لابن الأبار، تح:د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ،١٩٨٦
- التكملة، لابن الأبار، تح:د.عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٥
- توشيع التوشيح، للصلاح الصفدي، تح:ألبير حبيب مطلق، دار الثقافة، بيروت، ط ١ ، ١٩٦٦
- جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، تح:هلال ناجي ومحمد ماضور، مطبعة المنار، تونس، ١٩٦٦
- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، شكيب أرسلان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط ٢٠١٤
- خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني، تح:آزرتاش آزرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد العروسي المطوي والجيلاني الحاج ومحمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٦
- ديوان ابن سهل الأندلسي، تح:د.عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، ط ١، ١٩٩٨
- ديوان الأعمى التطيلي، تح:د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ١٩٨٩
- ديوان الموشحات الأندلسية، تح:د.سيد غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني، تح:د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧
- الذيل والتكملة ، للمراكشي، تح:د.إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١٢
- رايات المبرزين وغايات المميزين، لابن سعيد الأندلسي، تح:د.محمد رضوان الداية، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٧
- رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة، لأبي القاسم محمد الشريف السبتي، تح: محمد الحجوي، طبعة وزارة الأوقاف، المغرب، ط ١ ، ١٩٩٧
- الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، تح:د.إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، تح:د.محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١ ، ١٩٨١
- شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الإسلامي، د.سحر عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٥
- الصلة،لابن بشكوال، تح:إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١ ، ١٩٨٩
- عصر الدول والإمارات"الأندلس"، د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، تح: محمد باسل عيون السود، بيروت ، ط ١، ١٩٩٨
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، للفتح بن خاقان، تح:د.حسين خريوش، مكتبة المنار، عمان، ط ١ ، ١٩٨٩
- كتاب الموسيقى الكبير، الفارابي، تح:غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت.
- لمح السحر في روح الشعر، لابن ليون التجيبي، دراسة وتحقيق:منال محمد منيزل"رسالة ماجستير"، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥
- مختارات من الشعر الأندلسي، جمعها وحققها: د.أ.ر.نيكل، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٤٩
- معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، د.كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١ ، ٢٠٠٣.
- معجم المؤلفين، د.عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٣
- المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، لابن الأبار، تح:إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩
- المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد الأندلسي، تح:د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٤
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري، تح:د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨
- نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٣
- الوافي بالوفيات، للصلاح الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م

**المجلات:**

- مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد(٣٥)، العدد(٢)، ٢٠١٣م
- مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٣، ج ١.

# وثائق جديدة عن مقبرة الأشراف السعديين في مُراكش

**سمير أيت أومغار**
مراكش - المغرب

**حظيت مقبرة الأشراف السعديين في مدينة مُراكش باهتمام مُبكّر من طرف الباحثين الفرنسيين، فقد أشـار عالم الاجتماع والمُستعرب الفرنسـي "إدمون دوتي" (E. Doutté) [في سياق تقديمه لكتاب غابرييل روسـو وفليكس أران عن المقبرة ذاتها] إلى زيارته لها حوالي سـنة ١٩٠٠م، رفقة سـي بومدين بن زيان وعلال العبدي، وإنجازهم دراسـة عنها،(١) لم نتوصل بأية معطيات إضافية بخصوصها. بعد ذلك أصدر "جورج إيمِيل" (G. Aimel) دراسة عن "قصر البديع وضريح الأشـراف السـعديين بمراكش" لم يتجاوز ما خَصَّصَهُ فيها للمقبرة صفحـة واحدة، مؤكدًا على ضرورة إفرادها بمونوغرافية بعد اكتمال أشغال الترميم التي انطلقت سنة ١٩١٧م، والانتهاء من رفع الكتابات العربية المنقوشـة على شواهد القبور ومربعات الزليج والأعمدة الرخامية وغيرها من المواد الحاملة لهذه الكتابات.(٢) وفي سنة ١٩٢٠م، قدّم "مارسيل ديولفوي" (M. Dieulafoy) قراءة لعمل السـيد "هوغـي" (Dr Huguet) "المتعلق بـ ٢٠٣ قبرًا لأمراء الدولة السـعدية، المتجمعة في مراكش حول مسـجد يعقوب المنصور" والذي أكّد فيه على وجود قبور يمكن عدُّها "ضمن روائع الفن الإسلامي."(٣)**

بعد ذلك، نشر "بِخُوشَة" (Bekkhoucha) مقالا قصيرا عن "شواهد قبور السلاطين السعديين،"(٤) ضَمَّنَهُ نصوص الكتابات العربية المنقوشة على شواهد قبور محمد الشيخ المهدي بالله وعبد الله الغالب بالله وأحمد المنصور بالله، مُعتمدا في ذلك على الترجمة الفرنسية التي أعَدَّها "أوكتاف هُـوداس"(O. Houdas) لكتاب نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي. تلا ذلك نشر كتاب "غابرييل روسو" (G. Rousseau) الموسُوم بـ "ضريح الأمـراء السعديين في مراكش،" والذي صدر سنة ١٩٢٥م، باشتراك مع الباحث "فليكس أران" (F. Arin) الـذي تولى نشر النصوص العربية للكتابات الشاهدية في المقبرة مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية.(٥) ويتكون هذا الكتاب من سِفرين، احتوى الأول منهما على نص التقديم ووصف غابرييل روسو للمقبرة، إلى

جانب نصوص الكتابات العربية المنقوشة داخل المقبرة، وقد ذُيِّل بثلاثة تصاميم للأبنية الجنائزية قام بوضعها المهندس المعماري "جيل" (Gilles). أما السِّفر الثاني، فقد تضمن ١٦ لوحة بالألوان، و٣٥ لوحة باللونين الأسود والأبيض، و٣٢ رسما للكتابات العربية المنقوشة.

لم يتوقف البحث في تاريخ مقبرة الأشراف السعديين ومعمارها عند هذا الحد، فقد أصدر مجموعة من الباحثين الفرنسيين أمثال "هنري دو كاستر" (H. De Castries) و"غاستون دوفردان" (G. Deverdun) دراسات متنوعة، حاولوا من خلالها مُراجعة وتصحيح نُصوص الكتابات العربية المنشورة سابقا، وتقديم ملاحظاتهم وإضافاتهم بخصوص تاريخ الأبنية الجنائزية الكائنة داخل المقبرة.[٦] أما في المغرب المُستقل، فقد أنجز ثلة من الباحثين المغاربة والمَشارقة دراسات تاريخية ومعمارية عامة، تناولت في كُليتها أو في بعض من فصولها تاريخ المقبرة ومُميزاتها المعمارية والفنية.[٧]

**غلاف الجزء الثاني من كتاب "ضريح الأمراء السعديين في مراكش" لمؤلفه غابرييل روسو**

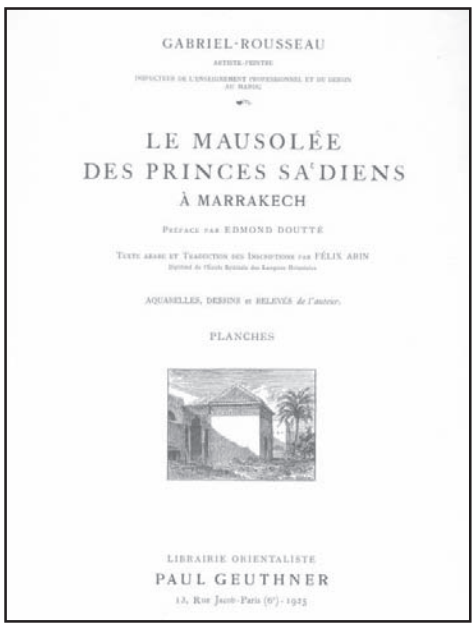


إلى جانب المقالات والكُتب المنشورة المذكورة أعلاه، عثرنا على وثائق جديدة وغير منشورة حول مقبرة الأشراف السعديين بمراكش، تُوجد محفوظة في نسختها الأصلية بمؤسسة أرشيف المغرب في الرباط،[٨] وهي جزء من الأرشيف الخاص بالقسم التاريخي (La Section Historique) المُلحق بمكتب السياحة المغربي في باريس، والذي أحدثه هنري دوكاستر[٩] بتعاون مع المقيم العام الفرنسي ليوطي سنة ١٩١٩م.[١٠] وتتكون هذه الوثائق التي اعتنى دوكاستر بتجميعها لاستغلالها في دراساته عن المقبرة وحي القصبة، من دفتر من الحجم المتوسط تضمن النصوص العربية لـ٣٧ كتابة منقوشة على شواهد القبور واللوحات الرخامية التذكارية في المقبرة. إضافة إلى تقرير مرقون بالآلة الكاتبة عن المقبرة، أعدته مصلحة الفنون الجميلة، وأشرف عليه إدمون موريس "ترونشون دولونيل"(E.M. Tranchant de Lunel)، تحت رعاية الجنرال "دولاموث" (De Lamothe) قائد جهة مراكش، والسيد أحمد الجاي رئيس بنيقة الأحباس، وساهم في إعداده كل من "فيرلي" ((M. Ferlet، و"هوغي" (Huguet)، والسي بومدين بن زيان، و"روسو" (G. Rousseau)، و"فورنيي" (Ch. Fournier). وقد حُرِّرَ هذا التقرير سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م.

كما اشتمل الملف الخاص بالمقبرة على بعض المُراسلات المتعلقة بها، كرسالة باللغة العربية، بعثها الباشا التهامي المزواري الكلاوي سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م إلى **"الحاكم الكبير السيد الكرونيل كـالان"**، بخصوص ترخيص المقيم العام الفرنسي **"بأخذ نسخة حرفية من**

**بعض المكتوب في الرخامات بـإزاء القبور المحشورين في المحلات الدينية بمراكش،"** ورسالة ثانية باللغة العربية، من التاجر عمر بن مسعود القاطن بحومة القصور، إلى **"الكولينير ذي كَستر المعتبر العاقل المؤرخ المحترم مُحيي الآثار القديمة بالإيالة الإفرنساوية والمغربية"،** بتاريخ ٢٣ يونيو ١٩٢٢م، بخصوص تصحيح نَصَّين من النصوص التي جرى نقلها من الشواهد الرخامية في المقبرة، وأخيرا رسالة باللغة الفرنسية من رئيس المصالح البلدية في مراكش إلى الكولونيل هنري دوكاستر، تم تحريرها بتاريخ ٢٦ أبريل ١٩١٩م، تضمنت معلومات إضافية طلبها دوكاستر حول قبور الأشراف في ضريح سيدي بن سليمان الجزولي، وقبور كل من محمد الشيخ المهدي بالله، عبد الله الغالب بالله، عبد الملك المُعتصم بالله وعبد الملك ابن زيدان في مقبرة الأشراف السعديين، وعن إمكانية استمرار وجود قصر موحدي في حي القصبة.

وبالإضافة إلى ما سبق، احتوى الملف على رؤية سطحية جزئية لمدينة مراكش، تضمنت مواقع كل من رياض العروس، ضريح سيدي ابن سليمان الجزولي، جامع المواسين، جامع الكتبيين، حي القصبة، وبداخله جرى تحديد موقع كل من جامع المنصور ومقبرة الأشراف السعديين وبـاب أكناو، ثم قصر البديع، دار المخزن، الملاح وجنان العافية. إضافة إلى تصاميم خطية لقاعة الصلاة، قاعة الاثني عشر عمودا، قاعة الكُوات الثلاث، قاعة لالة مسعودة وجزء من المقبرة الخارجية، جرى فيها تحديد مواقع القبور وترقيمها وتسمية أصحابها في المفتاح المرافق لكل تصميم. ونظرًا لتنوع هذه الوثائق وطول البعض منها، سُنركز على بعض القضايا التاريخية التي تمت إثارتها في هذه المجموعة الوثائقية الجديدة.

**غلاف إحدى الوثائق الخاصة بمقبرة الأشراف السعديين، وهي تحمل ختم هنري دوكاستر.**

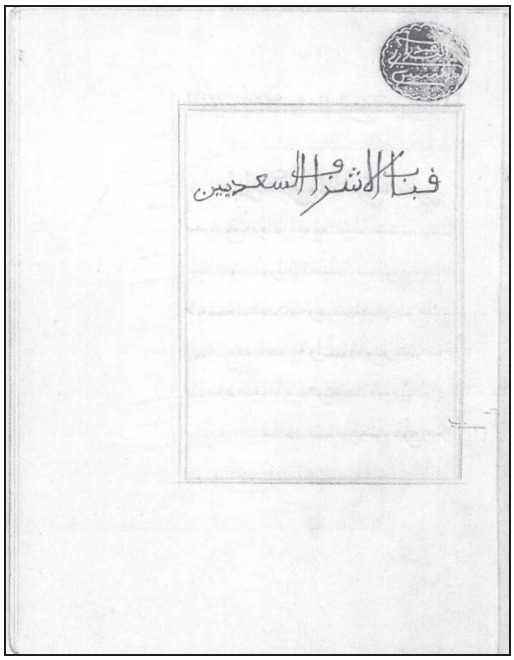


Tombeaux Saadiens à Marrakech, Archives de la Section Historique, Archives du Maroc, SH. 49.

## أولا: شـاهد قبـر موحـدي فـي مقبـرة الأشراف السعديين

اشتملت المجموعة الوثائقية المذكورة أعلاه على رسالة خطية باللغة الفرنسية وَجّهَها رئيس المصالح البلدية في مراكش إلى الكولونيل هنري دوكاستر، بتاريخ ٢٦ أبريل ١٩١٩م، تضمنت إشارة إلى عثور الدكتور هوغي، عضو الجمعية الآسيوية، في مقبرة الأشـراف السعديين على

لوحة [رخامية] قديمة جدا، كان جزؤها السفلي مطمورا تحت سطح الأرض، تُخَلد ذكرى المُوحدي سيدي عبد الله بن يوسف بن عبد المومن. وقد اعتبرها مُحَرِّر الرسالة دليلا على استخدام فضاء المقبرة للدفن منذ عهد الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف، مؤكدًا من جهة أخرى على فَرَادَة هذا القبر.

**مقطع من الرسالة المتضمنة خبر العثور على اللوحة الرخامية المُوحدية في مقبرة الأشراف السعديين.**

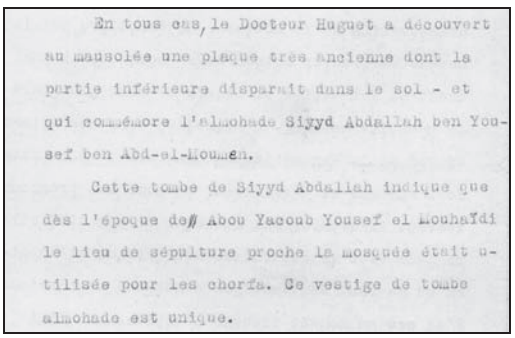

En tous cas, le Docteur Huguet a découvert au mausolée une plaque très ancienne dont la partie inférieure disparaît dans le sol - et qui commémore l'almohade Sîyyd Abdallah ben Yousef ben Abd-el-Moumen.

Cette tombe de Siyyd Abdallah indique que dès l'époque de// Abou Yacoub Yousef el Mouhaïdi le lieu de sépulture proche la mosquée était utilisée pour les chorfa. Ce vestige de tombe almohade est unique.

Tombeaux Saadiens à Marrakech, Archives de la Section Historique, Archives du Maroc, SH. 49.

لكن الغريب في الأمر، هو أن الباحِثَين هنري دوكاستر و"بيير دوسينيفال" (P. De Cénival) اللذين دافعا في كتاباتهما عن احتمال استخدام فضاء المقبرة في عمليات الدفن منذ العهد المُوحدي،[١١] لم يُقدما لتأكيد فرضيتهما أي دليل تاريخي أو أثري، على الرغم من معرفة الأول منهما بذلك "الشاهد المُوحدي" المزعوم. كما أن الدراسات التي اهتمت بنشر نصوص الكتابات العربية المنقوشة في المقبرة لم تتضمن نص هذه الكتابة الشاهدية، ومن جهة أخرى، لم تُشِر الرسالة إلى تاريخ وفاة هذا الشخص حتى نتأكد من انتسابه بالفعل للعهد الموحدي.[١٢]

في المقابل، نُرجّحُ حدوث خلط لدى صاحب الرسالة عند قراءته للنص العربي المنقوش على شاهد قبر الأمير أبي علي الناصر بن يوسف ابن علي بن عبد المومن بن عبد العزيز الهنتاتي المتوفى سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م، فالشبه بين نسب هذا الأمير ونسب الشخص الموحدي المزعوم واضح، كما أن وضعية الشاهد الجنائزي لهذا الأمير الهنتاتي داخل الرواق الرابط بين المقبرة وجامع المنصور وهو مطمور في جزئه السفلي تحت سطح الأرض حسب الصور الفوتوغرافية الملتقطة له زمن الحماية الفرنسة، تذكرنا بمواصفات الشاهد الموحدي المذكور في الرسالة. ولعل الأسطر الأخيرة من الكتابة التي اشتملت على تاريخ الوفاة لم تكن مرئية حينئذ، حتى يتبين الدكتور Huguet ورئيس المصالح البلدية في مراكش عدم صحة نسبتها للعهد الموحدي.

**شاهد قبر الأمير الناصر الهنتاتي داخل الرواق المؤدي إلى جامع المنصور.**

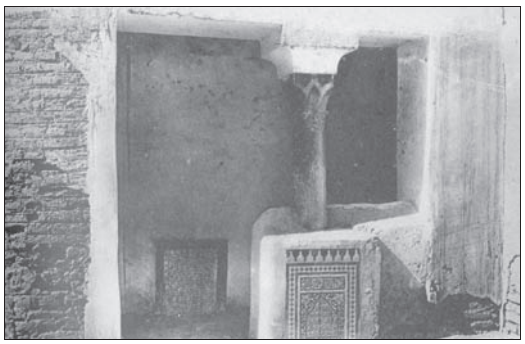

Flandrin, Mausolée des rois Saadiens, Marrakech, Maroc, Casablanca, Édition Mars, 1930, pl. XV.

ويتخذ شاهد قبر الناصر الهنتاتي شكل لوحة رخامية مُحاطة بإطار خشبي، يبلغ طولها ٠,٦٠ متر وعرضها ٠,٥٢ متر، أما قطاع الكتابة العربية المنقوشة فتبلغ أبعاده ٠,٤٤×٠,٦٠ متر. ويتكون نص الكتابة من عشرين سطرا مُحاطة بإطارات زخرفية، هذا نَصُّهَا كما احتفظ لنا به

غابرييل روسو وغاستون دوفردان، وذلك بعد اختفاء هذه القطعة الأثرية في ظروف غامضة منذ بضع سنوات: **"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم صل الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما "أين ما تكن[١٣] يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة" "كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرر"[١٤] هذا قبر الأمير الأثيل المجاهد في سبيل ربه ذي الاخلق المرضية والمآثر المحمودة السنية المو[لى الشـ]يخ أبي علي الناصر ابن يوسف ابن علي ابن عبد المومن ابن عبد العزيز الهنتاتي قدس الله روحه وأسكنه من الجنة فسيحه توفي رحمه الله بعد العشاء من ليلة الاثنين منتصف حجة متم عام ست وعشرين و[ت]سعما[ئة] حباه الله.... بمنه وكرمه."[١٥]**

## ثانيا: من هو مُكتشف المقبرة؟

تؤكد بعض الدراسات الفرنسية والمنشورات الرسمية لـوزارة الثقافة والاتصال المغربية اكتشاف مقبرة الأشراف السعديين سنة ١٩١٧م من طرف مصلحة الفنون الجميلة والمباني التاريخية،[١٦] استنادا إلى الشهادة التي تركها الفنان والمهندس الفرنسي "إدمـون موريس ترونشون دولونيل" (Edmond Maurice Tranchant de Lunel) في كتابه المسمى Au Pays du Paradoxe Maroc - -، والمنشور في طبعته الأولى سنة ١٩٢٤م. ففي كتابه هذا يحكي المؤلف الذي تقلد منذ ٢٨ نونبر ١٩١٢م منصب مدير إدارة الآثار القديمة والفنون الجميلة والأبنية التاريخية،[١٧] قصة لقائه بباشا مراكش التهامي المزواري الـكـلاوي، وإثــارة هـذا الأخير للنقاش حول السلاطين السعديين، وإشارته في هذا السياق إلى وجود مجموعة من المباني البديعة المنسية أو المخفية عن الأعين، والتي يكفي القليل من المال لإنقاذها قبل أن تتلاشى وتتحول إلى غُبار. حينذاك سأل الكلاوي جليسه ترونشون دولونيل إن كانت لديه رغبة في رؤية بعضٍ من هذه المباني البديعة التي يجهل وجودها في مراكش، فتوجه به الكلاوي بعد غروب الشمس إلى حي القصبة حيث ولج ترونشون دولونيل **"لأول مرة ـ حسب شهادته ـ لما يُسميه المغرب اليوم قبور السعديين."**[١٨]

فهل يصح اعتبار ترونشون دولونيل مكتشفا لمقبرة الأشـراف السعديين؟ يبدو من خلال وصفه سالف الذكر أنه لم يَنسِب لنفسه اكتشاف المقبرة، فقد تحدث عن زيارته الأولى لها، لا عن اكتشافه بناية مجهولة لدى الجميع، فالباشا التهامي المزواري الكلاوي كان على علم قَبْلَهُ بموقع المقبرة ومكوناتها وقيمتها الفنية وحجم الأضرار التي لحقتها والقيمة التقديرية لتكلفة أشغال الترميم التي يتوجب القيام بها، وإلا ما كان ليتحدث عنها مع مدير إدارة الآثار القديمة والفنون الجميلة والأبنية التاريخية، ويقترح عليه زيارتها بعد مُضي خمس سنوات على توقيع معاهدة فاس. فمن هو مُكتشف المقبرة؟

تزودنا المجموعة الوثائقية الجديدة بمعطى جديد حـول مسألة اكتشاف المقبرة، يدفعنا لمراجعة السؤال المطروح حول هُوية المُكتشف. فقد تضمن التقرير المرقون بالآلة الكاتبة الذي أعدته مصلحة الفنون الجميلة سنة ١٩١٨م تحت

إشراف إدمون موريس ترونشون دولونيل خبرًا مفاده زيارة أحد الحرفيين المغاربة المتخصصين في صناعة الجبس للمقبرة سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م، بهدف نقل بعض الأشكال الهندسية المُستخدمة في زخرفة المباني الجنائزية السعدية بُغية مُحاكاتها في القادم من أعماله. وهو ما يعني معرفة المغاربة منذ نهاية القرن التاسع عشر بموضع المقبرة وإمكانية وُلوجهم إليها، ومن ثم لم تكن المقبرة مجهولة حتى نتحدث عن اكتشافها.

**نص خبر زيارة معلم جباص لمقبرة الأشراف السعديين سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م.**

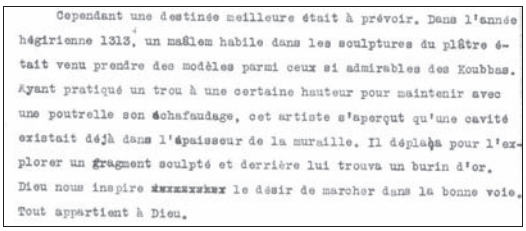

Cependant une destinée meilleure était à prévoir. Dans l'année hégirienne 1313, un maâlem habile dans les sculptures du plâtre était venu prendre des modèles parmi ceux si admirables des Koubbas. Ayant pratiqué un trou à une certaine hauteur pour maintenir avec une poutrelle son échafaudage, cet artiste s'aperçut qu'une cavité existait déjà dans l'épaisseur de la muraille. Il déplaça pour l'explorer un fragment sculpté et derrière lui trouva un burin d'or. Dieu nous inspire xxxxxxxxx le désir de marcher dans la bonne voie. Tout appartient à Dieu.

Tombeaux Saadiens à Marrakech, Archives de la Section Historique, Archives du Maroc, SH. 49.

من جهة أخرى، تحدث غاستون دوفردان عن زائر فرنسي للمقبرة حوالي سنة ١٩٠٠م هو إدمون دوتي، وهو ما حذا به لنعت ظروف اكتشاف مقبرة الأشراف السعديين سنة ١٩١٧م بالغامضة.[١٩] ففي تقديم دوتي لكتاب غابرييل روسو وفليكس أران عن المقبرة سنة ١٩٢٥م، نجده يقول: **"قمت منذ ربع قرن صُحبة أصدقائي سي بومدين بن زيان والفقيد علال العبدي بدراسة وزيارة قبور السعديين، وكُنت أتردد على المقبرة منذ إقامة نظام الحماية الفرنسية لرؤيتها من جديد في أوقات الفراغ."**[٢٠] كما أن عمليات الدفن في المقبرة لم تتوقف طيلة القرنين ١٨ و١٩م، كما تشهد على ذلك الكتابات العربية المنقوشة على شواهد القبور، والتي يعود آخرها إلى امرأة مجهولة الاسم توفيت سنة ١٨٦٨م، وُدفنت في قاعة الاثنا عشر عمودا.[٢١]

## ثالثا: الكتابات الشاهدية في المقبرة

اشتملت الوثائق الخاصة بمقبرة الأشراف السعديين في مؤسسة أرشيف المغرب على دفتر من الحجم المتوسط، تضمن النصوص العربية لـ ٣٧ كتابة منقوشة على شواهد القبور واللوحات الرخامية التذكارية في المقبرة، كُتبت بخط مغربي جميل، يبدو أن صاحبه هو السي بومدين بن زيان [صديق إدمون دوتي] مُراقب الأحباس في جهة مراكش خلال الربع الأول من القرن العشرين. وهي تكشف عن ذلك المجهود الكبير الذي تم بذله منذ سنة ١٩١٧م لقراءة ورفع الكتابات الشاهدية تمهيدا لترجمتها إلى اللغة الفرنسية ثم نشرها. وقد جرى التقديم لكل نص عربي بعنوان يشتمل في بعض الأحيان على اسم صاحب[ة] القبر، مثل قوله: "قبر الأمير مولانا أحمد المنصور" و"قبر الأمير أبي مروان ابن مولانا زيدان" و"قبر الأمير محمد الشيخ ابن زيدان" و"قبر السيدة المسعودة بنت الشيخ أحمد بن عبد الله الوزكيتي"، وفي حالات أخرى، جرى وصف موضع القبر دون ذكر اسم صاحبه [ته] وعلى الرغم من وُروده أحيانا في نص الكتابة، كقوله "القبر الرابع الكبير المُقابل لباب القبة الكبيرة" و"القبر الأول على يسار الداخل للقبة" و"قبر آخر مستند على حائط المسجد الصغير"، أما الحالة الثالثة، فيتم فيها الاعتماد على ترتيب القبور داخل الأبنية الجنائزية من خلال استعمال لفظتي "ثم الذي يليه" أو"ثم قبر آخر". وقد تخللت صفحات

هذا الدفتر مجموعة من التعليقات والتصويبات والإضافات باللغتين العربية والفرنسية على هامش النصوص العربية، ربما كان صاحبها هنري دوكاستر نفسه. فقد ارتكب السي بومدين بن زيـان ومُساعدوه أثناء نقلهم للكتابة العربية المنقوشة على شاهد قبر السلطان أحمد المنصور بالله خطأ على مستوى الآيـات المُقتبسة من سـورة النبأ، حيث كُتِب: "إن للمتقين مفازا حدايق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يمسعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا"[٢٢] وهو ما تداركه أحدهم في الهامش مُعيدا كتابة لفظ "يسمعون" بالشكل الصحيح. ونجد على هامش الكتابة العربية المنقوشة على شاهد قبر السلطان محمد الشيخ الأصغر بن زيدان إشارة إلى وُجود اختلافات بين نص أحد الأبيات الشعرية المنقوشة وما أورده الإفراني في نزهته. كما تم استدراك كلمات لم يتعرف عليها السي بومدين بن زيان أو من كان يساعده على قراءتها في شاهد قبر السلطان أبو مروان عبد الملك بن زيدان، فقد ترك فراغا بقدر كلمة واحدة بين **"توفي قدسه الله يوم الأحد الخامس من شعبان عـام"** و**"ودُفـن بروضة أسلافه الكرام أسكنهم الله دار السلام مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين"**، فأضيف لفظ **"تسع وثلاثين وألف"** بين الجُملتين سالفتي الذكر. أما الكتابة العربية المنقوشة على شاهد قبر الأميرة السعدية فاطمة بنت الرشيد، فقد تخللها هي الأخرى نقص على مستوى البيتين الشعريين الثاني والرابع، فقد وَرَدَ صَدرُ البيت الثاني في الوثيقة المذكورة أعلاه على الشكل الآتي: **"فاطمة بِنْتُ الرَّشِيدِ"**، فنَبَّهَ المُصَحِّحُ على غياب كلمة بعد لفظ الرَّشِيدِ، مثل "غربت"، لكن الكلمة المفقودة الصحيحة حسب الدراسات اللاحقة[٢٣] هي "انْحَنَا"، أمَّا البيت الرابع فلم يُسَجَّل على الإطلاق، وهو ما استدركه أحدهم بالخط العربي مُقدما إياه على الشكل الآتي:

**أيـهـا ريـــة الـنَّـعِـيـم رَبُّـنَـا**

**سكما الـتَّـارِيـخُ إنْ فَـاحَ الـكُسَا**

لكن النص المُضاف إلى الأبيات الشعرية الثلاثة الأولـى مُحرَّف كثيرًا، ومُختلف عن الأصل المنقوش في المقبرة، وهو كالآتي:

**بَـلْ مَـنْ يُـهَـادِيـه الـنَّـعِيـم رَبُّـنَـا**

**سَـمَـكَـهُ الـتَّـارِيـخُ إنْ فَـاحَ الكُبَا**

كما اشتمل نص الكتابة العربية المنقوشة على شاهد قبر الأميرة لالة مريم بنت السلطان محمد الشيخ الأصغر على خطأ في تاريخ الـولادة، فقد ورد على الشكل الآتـي: **"وُلدت قرب طلوع الفجر من ليلة الخامس سنة مائة وأربعين وألف"**، فجرى التنبيه في الهامش عبر دائرة صغيرة تتوسطها علامة زائد إلى النص الصحيح وهو: **"وُلدت قرب طلوع الفجر من ليلة الخميس ثماني وأربعين وألف"**. والشيء عينه تَكَرَّرَ في الكتابة العربية المنقوشة على شاهد قبر امرأة مجهولة الهوية في قاعة الاثنا عشر عمودا، فنَبَّه المُصَحِّح باللغة الفرنسية في الهامش إلى سوء القراءة، مُطالبا بتصحيح النص المُحرف ومُقدما في المقابل النص الصحيح. كما تخلل نص الكتابة الشاهدية المنقوشة على قبر الأمير أبو علي الناصر بن يوسف الهنتاتي خطأ في تاريخ الوفاة، فقد ورد في الوثيقة المذكورة أعلاه كالآتي: **"توفي رحمه الله بعد العشاء**

**من ليلة الاثنين منتصف حجة متم عام ستة وعشرين وثمانمائة"** والأصح كما ورد في هامش النص هو: **"توفي رحمه الله بعد العشاء من ليلة الاثنين منتصف حجة متم عام ست وعشرين و[ت]سعما[ئة]"**.

ولتنبيه مُستخدمي الوثيقة إلى الانتقال من قاعة جنائزية إلى أخرى، وَضَعَ المُصَحَّح خَطًّا متقطعا فاصلا بين كتابات القاعات، مُنبِّهًا في الهامش عبر دائرة صغيرة تتوسطها علامة زائد إلى تغيير قاعة الدفن والانتقال إلى أخرى، مع الإشارة في كل مرة أمام عناوين الكتابات العربية المنقوشة إلى رقمها الترتيبي ضمن التصميم العام للمقبرة. رُغم ذلك لم تخل هذه المحاولة الأولى لقراءة النصوص العربية المنقوشة على شواهد القبور واللوحات الرخامية التذكارية من أخطاء، تنبه إليها بعض الباحثين الفرنسيين والمغاربة أثناء اشتغالهم لاحقًا على مُدونة الكتابات العربية المنقوشة في مدينة مُراكش.

**نماذج من صفحات الدفتر المُشتمل على نصوص الكتابات الشاهدية في مقبرة الأشراف السعديين**

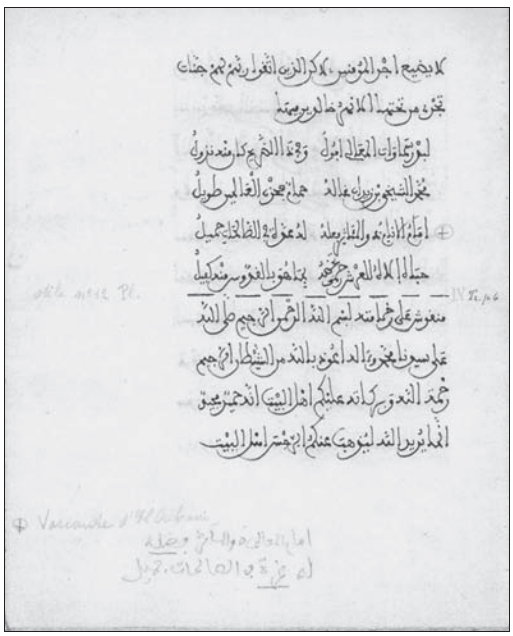

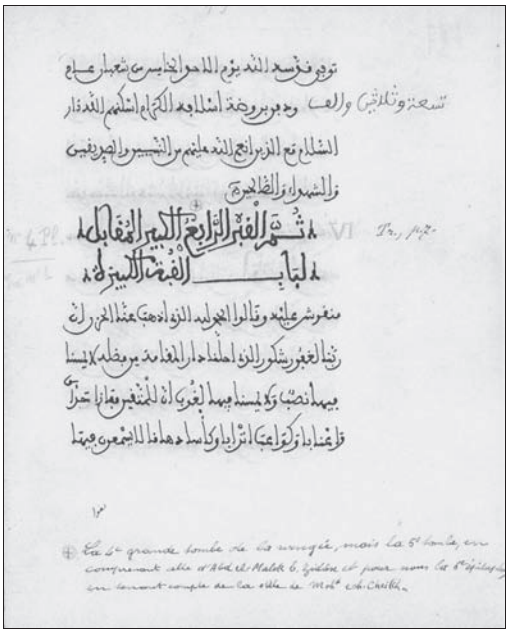

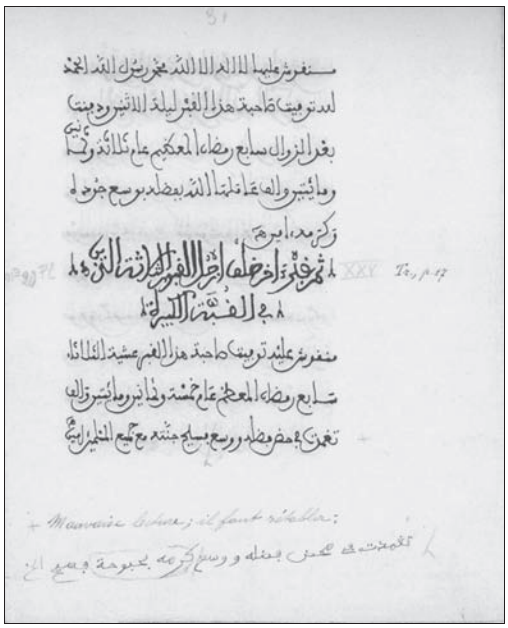

تكشف لنا المجموعة الوثائقية المتعلقة بمقبرة الأشراف السعديين في مؤسسة أرشيف المغرب عن أولى المجهودات العلمية لفريق من الباحثين والخبراء والموظفين والمتعاونين لكشف غموض المقبرة الملكية والتعرف على هوية أصحاب القبور فيها، وهو ما سيجري استغلاله فيما بعد

من طرف هنري دوكاستر وغاستون دوفردان وغيرهما من الباحثين في دراساتهم لهذا الفضاء الجنائزي. ولعل مزيدا من البحث في الأرشيفات الخاصة والعمومية داخل المغرب وخارجه قد يزيل الستار عن مزيد من الوثائق التاريخية الفريدة والنادرة بخصوص المقبرة.

## الحواشي

1- Gabriel Rousseau, Félix Arin, Le mausolée des Princes Sa'diens à Marrakech, Librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1925, La préface d'Edmond Doutté, pp. VIII, IX.

2- George Aimel, "Le palais d'El Bedi' à Marrakech et le Mausolée des chorfa Saadiens" Archives Berbères, vol. 3, fasc. 1, 1918, p. 63.

3- Marcel Dieulafoy, "Note de M. le Dr Huguet relative aux 203 tombeaux des princes de la dynastie des chorfas saadiens groupés à Marrakech (Maroc)" Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 64e année, n°1, 1920, p. 19.

4- Bekkhoucha, "Epitaphes des Sultans Saadiens" France-Maroc, septième année, n°80, juillet 1923, pp. 127-128.

5- Rousseau et Arin, Le mausolée des Princes, op.cit.

6- Henry De Castries, "Le cimetière de Djama el-Mansour" Hespéris, 1927, t. VII, 3e trim. pp. 347-366; Gaston Deverdun, "L'âge des Tombeaux saâdiens de Marrakech d'après des documents nouveaux" Hespéris, t. XL, 3e-4e trim, 1953, pp. 557-562; Gaston Deverdun, Inscriptions arabes de Marrakech, publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines, t. LX, Editions Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1956; Gaston Deverdun, Marrakech des origines à 1912, Editions Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1959.

٧- عثمان إسماعيل عثمان، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، الجزء الخامس؛ أبو رحاب محمد السيد محمد، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين: دراسة آثارية ومعمارية، دار القاهرة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨؛ أيت أومغار سمير، حديقة الأموات، بحث في تاريخ مقبرة الأشراف السعديين بمراكش، منشورات مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، ٢٠١٧.

Youssef Raji Elillah, La ville de Marrakech sous les Saadiens (XVI-XVIIe siècle): l'activité architecturale et le développement urbain, Thèse de doctorat nouveau régime, Institut d'Art et d'Archéologie, Sorbonne IV, Paris, 1996 (Dactylographié); Rasha Ali, L'épigraphie monumentale Saadienne au Maroc, Thèse pour obtenir le grade de docteur, discipline Histoire de l'Art, Université Paris IV, Paris, 2008 (Dactylographié); Lluís Casas, José Lluís Briansó, Aureli Álvarez, Kaouthar Benzzi, John Shaw, "Archaeomagnetic intensity data from the Saadien Tombs (Marrakech, Morocco), late 16th century" Physics and Chemistry of the Earth, 33, 2008, pp. 474-480; Akrat, F., Identification et caractérisation des matériaux d'origine géologique et de leurs altérations dans les monuments historiques; exemple: céramique des tombeaux Saadiens, BSc. Thesis, Université Cadi Ayyad, Marrakech 2001 (Dactylographié); Xavier Salmon, Marrakech, splendeurs Saadiennes 1550-1650, Lienart, Paris, 2016; Samir Aït Oumghar, Patrick Manac'h, Les tombeaux Saadiens de Marrakech (The Saadian tombs of Marrakech), publications de la Maison de la photographie de Marrakech, Marrakech, 2017.

8- Tombeaux Saadiens à Marrakech, Archives de la Section Historique, Archives du Maroc, SH. 49.

٩- تعود بدايات اهتمام هنري دوكاستر (١٨٥٠ - ١٩٢٧م) بالمغرب إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، حيث قَدِمَ إليه سنة ١٨٨٧م في زيارة رسمية إلى السلطان الحسن الأول بمدينة مُراكش ليُسلمه خريطة أعَدَّهَا للمغرب بناء على المعطيات الشفهية التي كان يتوصل بها من المغاربة المقيمين بالجزائر أو المترددين عليها، وهي الزيارة التي زادت من رغبته في التعرف على هذا البلد. وقد

ساعده عمله ومهارته في رسم الخرائط على تدوين كافة المعطيات التي التقطتها أذناه وشاهدتها عيناه، وتوطينها على خرائطه التي أنجزها مباشرة بعد عودته إلى الجزائر. ومنذ ذلك الوقت شرع دوكاستر في البحث عن الوثائق والمستندات المتعلقة بتاريخ المغرب، فاكتشف كما كبيرا منها في خزائن الكتب الأوربية، قرّرَ نشرها وإتاحتها لعموم الباحثين في سلسلة حملت عنوان "المصادر الغميسة لتاريخ المغرب،" والتي صدر أول مجلد منها سنة ١٩٠٥. كما كان له الفضل في إحداث القسم التاريخي بباريس سنة ١٩١٩م، الذي تكفل بنشر بقية أجزاء السلسلة المذكورة أعلاه، إضافة إلى كتب أخرى ذات صلة وثيقة بتاريخ المغرب، كالنفحة المسكية في السفارة التركية لأبي الحسن علي بن محمد التمكروتي، وكتاب رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد لعبد الله بن إبراهيم التاسافتي. إضافة إلى هذه الأعمال، ألف هنري دوكاستر مجموعة كبيرة من الكتب والمقالات حول الإسلام ومشاكل الاستعمار. أما بالنسبة للعهد السعدي فقد خَصَّهُ دوكاستر بعدد من الكتب والمقالات، هي كالآتي:

Les Sources Inédits de l'Histoire du Maroc, Première série (Dynastie Saadienne (1530-1660), Leroux, Paris, 1905-1925 (12 vol.); "Une ambassade espagnole au Maroc sous Philippe II" Journal des Débats, 22 mars 1905; "Les Pays-Bas et le Maroc au XVIIe siècle" Journal des Débats, 30 mars 1907; "Autour d'une bibliothèque marocaine" Journal des Débats, 20 octobre 1907; "Les signes de validation des Chérifs Saadiens" Hespéris, 3e trimestre, 1921, pp. 231-252; "La conquête du Soudan par el-Mansour (1591)" Hespéris, 4e trimestre, 1923, pp. 433-488; "Le cimetière de Djama el-Mansour" Hespéris, 3e trimestre. 1927, pp. 347-365; En-Nafhat el-Miskiya fi-s-Sufarat et-Tourkiya, relation d'une ambassade marocaine en Turquie 1589-1591 par Abou-L-Hassan Ali Ben Mohammed Et-Tamgrouti, traduite et annotée par Le lieutenant-colonel Henry De Castries, Geuthner, Paris, 1929.

انظر: بوطالب إبراهيم، "دي كاستر الكونت هانري،" معلمة المغرب، سلا، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٠، الجزء ١٢، ص. ٤١٢٣-٤١٢٢.

Gilbert Jacqueton, Henry de Castries et son Œuvre, Leroux, Paris, 1917; De Pierre De Cénival, "Le Comte Henry de Castries" Hespéris, 3e trimestre, 1927, pp. 267-285; Sibille, C., "Les archives Dampierre aux Archives nationales (archives familiales et de fiefs)" Gazette des archives, n°201, 2006-1, p. 46-47; Henry de Castries et le Maroc, Histoire et archives, Publications des Archives du Maroc, Rabat, 2017.

١٠- بوطالب، "دي كاستر،" ص. ٤١٢٣.

11- De Castries, "Le cimetière" op.cit, p. 347; Pierre De Cenival, "Marrakush" Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition, E.J. Brill, Leiden –G.-P. Maisonneuve et Larose S.A., Paris, 1991, t. VI, p. 582.

١٢- أيت أومغار سمير، "جوانب من تاريخ مقبرة الأشـراف السعديين بمراكش في النصوص والوثائق التاريخية،" مجلة هيسبريس-تمودا، LII، المجلد ٢، ٢٠١٧، ص. ٢٣٢-٢٣١؛ أيت أومغار، حديقة الأموات، ص. ٢٧.

١٣- الرسم الأصح للكلمة هو: أينما تكونوا.

١٤- الرسم الأصح للكلمة هو: الغرور.

15- Rousseau et Arin, Le mausolée des Princes, op.cit, inscription n°33, p. 43; Deverdun, Inscriptions arabes, op.cit, inscription n°113, p. 116.

١٦- مديرية التراث الثقافي، مواقع ومعالم مراكش، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، ١٩٩٩، ص.١٧.

De Castries, "Le cimetière de Djama" op.cit, p. 354.

17- Mylène Théliol, "Le Service des beaux-arts, antiquités et monuments historiques, clef de voûte de la politique patrimoniale française au Maroc sous la résidence de Lyautey (1912-1925)" Outre-mers, tome 98, n°370-371, 1er semestre, 2011, p. 187.

18- Maurice Tranchant de Lunel, Au pays du paradoxe - Maroc -, Bibliothèque-Charpentier Eugène Fasquelle éditeur, Paris, 1924, p. 216.

19- Deverdun, "L'âge des Tombeaux" op.cit, p. 557.

20- Rousseau et Arin, Le mausolée des Princes, op.cit, La préface d'Edmond Doutté, pp.VIII, IX.

٢١- أيت أومغار، "جوانب من تاريخ مقبرة الأشراف" ص. ٢٧٩؛ أيت أومغار، حديقة الأموات، ص. ١٢٧-١٣١.

٢٢- سورة النبأ، الآيات من ٣١ إلى ٣٦.

23- Rousseau et Arin, Le mausolée des Princes, op.cit, inscription n°17, p. 22; Deverdun, Inscriptions arabes, op.cit, inscription n° 99, p. 104.

## المصـادر والمراجع


### المراجع العربية:

- أبو رحـاب محمد السيد محمد، **العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين: دراسة آثارية ومعمارية**، دار القاهرة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- أيت أومغار سمير، "جوانب من تاريخ مقبرة الأشراف السعديين بمراكش في النصوص والوثائق التاريخية،" **مجلة هيسبريس-تمودا**، LII، المجلد ٢، ٢٠١٧، ص. ٢٨٥-٢٣١.
- أيت أومغار سمير، **حديقة الأموات، بحث في تاريخ مقبرة الأشـراف السعديين بمراكش**، منشورات مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، ٢٠١٧.
- بوطالب إبراهيم، "دي كاستر الكونت هانري،" **معلمة المغرب**، سلا، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٠، الجزء ١٢، ص. ٤١٢٢-٤١٢٣.
- عثمان إسماعيل عثمان، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.
- مديرية التراث الثقافي، **مواقع ومعالم مراكش**، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، ١٩٩٩.

### المراجع الأجنبية:

- Akrat, F., Identification et caractérisation des matériaux d'origine géologique et de leurs altérations dans les monuments historiques; exemple: céramique des tombeaux Saadiens, BSc. Thesis, Université Cadi Ayyad, Marrakech 2001 (Dactylographié).
- Bekkhoucha, "Epitaphes des Sultans Saadiens" France-Maroc, septième année, n°80, juillet 1923, pp. 127-128.
- De Pierre De Cénival, "Le Comte Henry de Castries" Hespéris, 3e trimestre, 1927, pp. 267-285.
- Gabriel Rousseau , Félix Arin, Le mausolée des Princes Sa'diens à Marrakech, Librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1925.
- Gaston Deverdun, "L'âge des Tombeaux saâdiens de Marrakech d'après des documents nouveaux" Hespéris, t. XL, 3e-4e trim, 1953, pp. 557-562.
- Gaston Deverdun, Inscriptions arabes de Marrakech, publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines, t. LX, Editions Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1956.
- Gaston Deverdun, Marrakech des origines à 1912, Editions Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1959.
- George Aimel, "Le palais d'El Bedi' à Marrakech et le Mausolée des chorfa Saadiens" Archives Berbères, vol. 3, fasc. 1, 1918, p. 53-63.
- Gilbert Jacqueton, Henry de Castries et son Œuvre, Leroux, Paris, 1917.
- Henry de Castries et le Maroc, Histoire et archives, Publications des Archives du Maroc, Rabat, 2017.
- Henry De Castries, "Le cimetière de Djama el-Mansour" Hespéris, 1927, t. VII, 3e trim. pp. 347-366.
- Lluís Casas, José Lluís Briansó, Aureli Álvarez, Kaouthar Benzzi, John Shaw, "Archaeomagnetic intensity data from the Saadien Tombs (Marrakech, Morocco), late 16th century" Physics and Chemistry of the Earth, 33, 2008, pp. 474-480.
- Marcel Dieulafoy, "Note de M. le Dr Huguet

- Samir Aït Oumghar, Patrick Manac'h, Les tombeaux Saadiens de Marrakech (The Saadian tombs of Marrakech), publications de la Maison de la photographie de Marrakech, Marrakech, 2017.
- Sibille, C., "Les archives Dampierre aux Archives nationales (archives familiales et de fiefs)" Gazette des archives, n°201, 2006-1, p. 46-47.
- Tombeaux Saadiens à Marrakech, Archives de la Section Historique, Archives du Maroc, SH. 49.
- Xavier Salmon, Marrakech, splendeurs Saadiennes 1550-1650, Lienart, Paris, 2016.
- Youssef Raji Elillah, La ville de Marrakech sous les Saadiens (XVI-XVIIe siècle): l'activité architecturale et le développement urbain, Thèse de doctorat nouveau régime, Institut d'Art et d'Archéologie, Sorbonne IV, Paris, 1996 (Dactylographié).

relative aux 203 tombeaux des princes de la dynastie des chorfas saadiens groupés à Marrakech (Maroc)" Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 64e année, n°1, 1920, p. 19.

- Maurice Tranchant de Lunel, Au pays du paradoxe - Maroc -, Bibliothèque-Charpentier Eugène Fasquelle éditeur, Paris, 1924.
- Mylène Théliol, "Le Service des beaux-arts, antiquités et monuments historiques, clef de voûte de la politique patrimoniale française au Maroc sous la résidence de Lyautey (1912-1925)" Outre-mers, tome 98, n°370-371, 1er semestre, 2011, p. 185-193.
- Pierre De Cenival, "Marrakush" Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition, E.J. Brill, Leiden –G.-P. Maisonneuve et Larose S.A., Paris, 1991, t. VI, p. 573-582.
- Rasha Ali, L'épigraphie monumentale Saadienne au Maroc, Thèse pour obtenir le grade de docteur, discipline Histoire de l'Art, Université Paris IV, Paris, 2008 (Dactylographié).

# حول تحقيق « الرحلة الناصرية الكبرى »

## لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري

## (المتوفى سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨٢٣ م)

**أ. د. محمد أحمد الدياجي**

المغرب



**يُعد كتاب "الرحلة الناصرية الكبرى" لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، من أهم المصنفات التي وضعها المغاربة ضمن أدب الرحلات. ولهذا الكتاب أهمية كبرى تتجلى على الخصوص فيما يأتي:**

- فمؤلِّفه من كبار العلماء المغاربة الذين عرفهم القرن الثالث عشر الهجري. وقد تلقى علومه على يد كبار شيوخ الزاوية الناصرية[١]، التي كانت منارة للعلوم العربية والإسلامية في الغرب الإسلامي خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.
- لم يَقْصُر أبو عبد الله الناصري رحلته هذه على وصف البلدان، والآثار، والطرقات وغيرها مما شاهده خلال هذه الرحلة، بل تحدث حديثا مُسْهَبًا عن عادات أهل هذه البلدان، وتقاليدها وأحوالها، وذكر طائفة كبيرة من العلماء الذين لقيهم وحاورهم وحاوروه، وذكر جملة مهمة جدا من الكتب والمصنفات التي اطلع عليها خلال زيارته لهؤلاء العلماء سواء في منازلهم أو في مدارسهم ورباطاتهم.
- وقد ساق المؤلف في كتابه هذه كمية هائلة من الأشعار التي أنشدها بحضرته هؤلاء العلماء، أو أنشدها هو لهم، وتجاوز عدد الأشعار التي وردت في هذه الرحلة ألفي بيت، وجلها قد ضاع، ويُعَدُّ كتاب "الرحلة الناصرية" المصدر الوحيد الذي حافظ لنا على هذه الأشعار.
- وفي الكتاب شروح كثيرة لآيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة.
- وفيه جملة من الفتاوى والنوازل الفقهية التي تفردت بها هذه الرحلة.
- وفيه استدراك كثير على الرحالة الذين سبقوه، مثل: العبدري، والعياشي، والتجاني وغيرهم[٢].

وباختصار، فكتاب "الرحلة الناصرية

الكبـرى" كتاب قيم، ولا نبالغ إذا أعددناه من أهم الكتب التي ألفها المغاربة في أدب الرحلات.

وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ المهدي الغالي، ونشرته وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية[٣]، وصدر في جزئين، يضم الجزء الأول ٤٩٣ صفحة، والثاني ٥٢٠ صفحة.

ومما لا شك فيه، أن الأستاذ المهدي الغالي قد بذل مجهودا مشكورا في تحقيق هذا الكتاب النفيس. وعلى الرغم من هذا المجهود المشكور فقد عَلِقَ بالكتاب أخطاء كثيرة وهانات متعددة، منها ما يتعلق بأخطاء التصحيف، واختيار الـروايـات الضعيفة وإيثارها على الروايات الصحيحة التي تقدمها بعض النسخ الخطية التي اعتمد عليها، ومنها ما يتعلق بتحريف الأشعار وكسرها، ونسبتها لغير بحورها. وسَنُلِمُّ بذلك في كثير من الإيجاز، مكتفين بذكر بعض النماذج التي تتم بها الفائدة. كما أننا اعتمدنا على الجزء الأول من الكتاب دون الثاني، وذلك بحسب ما يتسع له هذا المقال، وقد نفرد مقالا آخر للأخطاء الواردة في الجزء الثاني منه.

## أولا: أخطاء التصحيف والتحريف:

١) ورد في الصفحة ٦٩/١: "ويُـروى عن عمر أنه قـال: لقد هممتُ أن أبعث رجالا إلى الأمصار فينظرون كل رجل لم يحُج وهو واجد فيضربون عليهم الجزية، ما هم بمسلمين، ونحو هذا عن عمر في كتاب ابن حبيب قال فيه: "لو أني أعلم أن لي فيكم بقاءً لضربت لكل ضـرورة أجـلًا، فإن حجَّ إلى ذلك الأجل وإلاَّ ضربتُ الجزيةَ في مالِهِ كما أضربها في مال اليهود والنصارى".

وفي هذه العبارة تصحيف، صوابه: "الضربتُ لكل صَرورَةٍ أجلًا". والصرورة - بالصاد المهملة -: هو الرجل الذي لم يحج بعد، أو لم يتزوج بعد.

٢) في الصفحة ٨٢/١: "فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعَث والاختفاء ونهى عن التنعم والرفاهية". ففي العبارة تصحيف، والصواب: "والاحتفاء" بالحاء المهملة كما جاء في كتب السنة[٤].

٣) في الصفحة ٩٣/١: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا طال أحدكم فلا يطرق أهله ليلا" ففي الحديث نقص، وتَتِمَّتُه: "**إذا أطال أحدكم الغيبة** فلا يطرق أهله ليلا"[٥].

٤) في الصفحة ١٠١/١: "وأما بَرْقَةَ[٦] فغالب مياهها تصلح عليها الأبـدان"، والصواب: "**تَصِحُّ عليها الأبدان**".

٥) في الصفحة ١/ ٢٠٨: "وهذا المَحَلُّ... لا يخلو من سرقة وحِرابة. فقد ذهب جماعة من الحجاج يتقدمهم **عربي** يطلبون ماءً غادرته الأمطار على زعمه فأوقعهم في جبال وشعاب". فلفظة "عربي" في هذه العبارة محرفة، والصواب: "**أعرابي**"، إذ المقصود هم الأعراب الذين كانوا يحتالون على الحجاج ليسرقوهم ويسلبوهم أمتعتهم.

٦) في الصفحة ١/ ٣٧٤: "قال البكري: أجذابية، مدينة كبيرة في الصحراء أرضها **صفراء** وآبارها منقورة في الصفا". فلفظة "صفراء" محرفة، وصوابها: "**صفا**": أي من الحجر الأملس. وقد كرر المؤلف العبارة نفسها في الصفحة ١/ ٣٧٥ فقال: "**وأرضها صفا وآبارها منقورة في ذلك الصفا**".

## ثانيا: الأبيات المحرفة والمكسورة:

وهذا النوع من الأخطاء كثير جدا فلا تكاد تخلو منه صفحة من صفحات الكتاب بجزئيه، ويتعذر ذكر كل الأبيات المحرفة أو المكسورة لذلك نكتفي بضرب بعض الأمثلة على ذلك:

١) في الصفحة ٥٢/١:

**فـدونـكَ رِحـلـةُ سَـمَـتْ بلطائـفَ**

**[فهــيَ الروضةُ الْغَنّا بــكُلِّ الْمعــارِفِ**

**فواظِبْ عليها واقْتطِفْ منْ أزهار**

**هــا وتَفَضَّــلْ بالدُّعــاء لِواصِــفِ]**

فـهـذان البيتان محرفان ومكسوران ولا يستقيمان لا معنى ولا وزنـا، وينبغي العودة للأصول المخطوطة لتقويمهما.

٢) في الصفحة ١٣١/١:

**صلّــى اللــهُ عليــهِ وآلِــهِ رَبُّ الْعُلى**

**أَزْكــى صَــلاةٍ مَــعَ سَــلامٍ وافِــرِ**

وفي البيت خطآن، أولهما: زيادة لفظة "الله" في الشطر الأول. – وثانيهما: فتح العين في لفظة "مع" الواردة في الشطر الثاني. وعلى هذا فرواية البيت الصحيحة هي:

**صلّى عليهِ وآلِهِ رَبُّ الْعُلى**

**أَزْكــى صَــلاةٍ مَــعْ سَــلامٍ وافِــرِ**

٣) في الصفحة ١/ ١٨٩ وردت تسعة أبيات، ستة منها محرفة معنى أو ساقطة وزنا، أولها:

**تَـغَـيَّـرَتِ الْـبِـلادُ وَاحْـلَـوْلَـكَ اللَّيْلُ**

**وَشَــبَّ ضُرامُ الشَّــرِّ وانْهَمَرَ السَّــيْلُ**

فلفظة "البلاد" محرفة، وصوابها: "البلدان":

**تَـغَـيَّـرَتِ الْـبُـلْـدانُ وَاحْـلَـوْلَـكَ اللَّيْلُ**

.....

٤) وورد بعد هذا البيت في الصفحة نفسها:

**ولا صُـلْـحٌ إلاَّ أَثْــرَهُ أَلْــفَ غَـدْرِ**

**ولا قَــوْلَ إلاَّ غَيْــرَهُ الْقَــوْلُ والفِعْــلُ**

والبيت مختل معنى ووزنا وإعرابا، وصوابه:

**ولا صُـلْـحَ إلاَّ إثْــرَهُ أَلْــفُ غَـدْرَةٍ**

**ولا قَــوْلَ إلاَّ غَيْــرُهُ الْقَــوْلُ والفِعْــلُ**

٥) وبعده (في الصفحة نفسها):

**فَـلا فَـتْـكَـةٌ إلاَّ وَتُـنْـسـيكَ فَـتْـكَـةً**

**وَلا فِتْنَــةٌ إلاَّ وَيَدْخُلُهــا الْعُــولُ**

فلفظة "عول" مصحفة، وصوابها: "غَوْلٌ" بالغين المعجمة المفتوحة. والغول هو: المحنة والمشقة[٧]،

**ويروى : .....**

**ولا فتنــةٌ إلا ويدخلهــا الهَــوْلُ**

٦) وبعده:

**لْتَسْكُنَ أَرْضًــا لَيْسَ يُنْهى سَفيهُها**

**وَلا يُتَّقــى بهــا قِصــاصٌ ولا عَقْــلُ**

فلفظة "لتسكن" محرفة، وصوابها: "أَتَسْكُنُ".

٧) وبعده:

**وَلا يَــأْمَـنُ الأَخْـيــارُ شَـرَّ شِـرارِهـا**

**على خُطــىً يَبْقى بِها مَنْ لَــهُ الْفَضْلُ**

فلفظة "خطى" محرفة، ولا يستقيم بها الوزن،

ولا يكون معها معنى للبيت، وصوابها "خطر" فرواية البيت الصحيحة هي:

.....

**على خَطَـرٍ يَبْقى بِها مَنْ لَـهُ الْفَضْلُ**

٨) في الصفحة ٢١٤/١:

**إذا وَصَلْتَ قِفْ فابْكِ البُكاءَ بِهِ**

**وطُفْ كَمِثْلِ طَوافِ الصَّبِّ بِالمَهَلِ**

**سَلِّمْ أَصاحِ عَلى مَنْ حَلَّ بِتُرْبَةٍ**

**أَزْكى سَلامٍ بِهِ تَنْجو مِنَ الْوَحَلِ**

**إنْ قُلْتَ أَيُّ أَرومَةِ الرَّسْمَ والطَّلَلَ**

**أقولُ أُنْبيكَ بالأخْبار إنْ تَسَلِ**

وهذه الأبيات كلها مكسورة، وصوابها:

**إذا وَصَلْتَ فَقِفْ فابْكِ البُكاءَ بِهِ**

**وطُفْ كَمِثْلِ طَوافِ الصَّبِّ بِالمَهَلِ**

**سَلِّمْ أَصاحِ عَلى مَنْ حَلَّ تُرْبَتَهُ**

**أَزْكى سَلامٍ بِهِ تَنْجو مِنَ الْوَحَلِ**

**إنْ قُلْتَ أَيْنَ أَروم الرَّسْمَ والطَّلَلَ**

**أقولُ أُنْبيكَ بالأخْبار إنْ تَسَلِ**

٩) وورد بعدها في الصفحة نفسها:

**يُلْفي الْجَواهِرَ مَنْ يَعْشو مَناكِبَهُ**

**يُعْطى الْكَرامَةَ مَنْ يَأْتيهِ ذا وَجَلِ**

الشطر الأول محرف، وصوابه كما جاء في العقد الجوهري في التعريف بالقطب الشيخ سيدي عبد الرحمن الأخضري: لأحمد بن داوود القاضي الأخضري[٨]:

**يَلْقى الْجَواهِرَ مَنْ يَغْشى مَناكِبَهُ**

.....

١٠) وفي الصفحة ٢٢٢/١:

**قوموا بِنا في حَياتِكُمْ**

**نَغْدوا إلى أَحْبابِنا**

البيت محرف، وصوابه:

**قوموا بنا في حَيِّكُمْ**

.....

والبيت من مجزوء الكامل وليس من مخلع البسيط كما ذكر المحقق.

١١) في الصفحة ٢٤١/١:

**أَرْضٌ وَطِئْتُ الدُّرَّ مِنْ أَصْنافِها**

**والمِسْكَ تُرابًا والرِّياضَ حُبابَا**

والشطر الثاني محرف، وصوابه:

.....

**والمِسْكَ تُرْبًا والرِّياضَ حُبابَا**

١٢) في الصفحة ٢٤٩/١:

**أَمْ مادَتِ الأرْضُ أم راجَ بساكِنِها**

**أم الحِمامُ بعبدِ اللهِ قَدْ نَزلا**

الشطر الأول محرف، وصوابه:

**أَمْ مادَتِ الأرْضُ أم رَجَّتْ بساكِنِها**

.....

١٣) في الصفحة ٢٥٩/١:

**تلقاهُمْ مُتَبَسِّمًا مُتَهَلِّلا**

**في وجوهِهِمْ باقٍ عليها ماؤُها**

البيت محرف، وصوابه:

**تـلـقـاهُـمُ مُـتَـبَـسِّـمًـا مُـتَـهَـلِّـلا**

**فَوُجوهُهُـمْ بـاقٍ عليهـا ماؤُهـا**

١٤) في الصفحة ٢٦٠/١:

**ولِأَهْـلِـهِ حَـقَّ الـعَزاءُ فَبُيوتُهُـمْ**

**مـنْ بَعْـدِهِ لا تَنْجَلـي ظَلْماؤُهـا**

**يا قلب صبْرًا فما المصائبُ كُلُّها**

**إنْ تَلْقَهـا بالصبـرِ خَـفَّ بَلاؤُهـا**

في البيتين زيادة تفسد الوزن، والصواب:

**ولِأَهْـلِـهِ حَـقَّ الـعَزا فَبُيوتُهُـمْ**

**مـنْ بَعْـدِهِ لا تَنْجَلـي ظَلْماؤُهـا**

**يا قلبي صبْرًا ما المصائبُ كُلُّها**

**إنْ تَلْقَهـا بالصبـرِ خَـفَّ بَلاؤُهـا**

١٥) في الصفحة ٢٩٨/١:

**لـكِـنْ يُـكَـدِّرُ مـا صفا مِـنْ وِرْدِهِ**

**حتـى يصيـرَ طعمُـهُ كالصّـابِ**

**والـصـواب:.....**

**حتـى يصيـرَ طعامُـهُ كالصّـاب**

١٦) وبعده في الصفحة نفسها:

**وبِـسـيـرَةٍ مـنْ رامَ يَـحْـدو حَـدْوَهـا**

**وَجَـدَ السـبيلَ لهـا أَشَـقَّ طِـلابِ**

**وَلَـئِـنْ نسيتُ فلستُ أنسى سِـرًّا**

**أرجـوهُ غَوْثًـا عِنـدَ كُلِّ مُصـابِ**

**فـلا شَـكَـرْنَـهُ مـا حييتُ وإنْ مِـتُّ**

**يَشْـكُرْهُ عَظْـمٌ لـي رَهيـنُ تُـرابِ**

والأبيات كلها محرفة، وصوابها:

**وبِسَيْرِ مَـنْ إذْ رامَ يَحْدو حَدْوَها**

**وَجَـدَ السـبيلَ لهـا أَشَـقَّ طِـلابِ**

**وَلَـئِـنْ نسيتُ فلستُ أنسى سِـرَّهُمْ**

**أرجـوهُ غَوْثًـا عِنـدَ كُلِّ مُصـابِ**

**فَـلَأَشْـكُـرَنَّـهُ مـا حييتُ وإنْ أَمُـتْ**

**يَشْـكُرْهُ عَظْـمٌ لي رَهيـنُ تُـرابِ**

١٧) وفي الصفحة ٣٠١/١:

**خُـلُـوٌّ إلـى الـتِّـرْحـالِ طـالَ نُزوعُها**

**لَهـا كُلَّ يَـوْمٍ فـي الْمَسـيرِ نَوْعُها**

والبيت بهذه الرواية مكسور ومحرف، وصوابه – كما ورد في كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" (ص ٤٥١)[٩]:

**قَلوصي إلى التِّرْحالِ طالَ نُزوعُها**

**لَهـا كُلَّ يَـوْمٍ أَنْ تشـد نُسـوعُها**

والقلوص: الناقة الفتية، والنسوع: ج نِسْعٌ ونِسْعَةٌ وهي القطعة من السير أو الحبل تشد به الرحال.

١٨) وورد بعده:

**إلـى أَنْ أَحَـلَّـتْـنـي لِحيني بِقابِسٍ**

**فَصـارَ مِنِّي صِنْكُ الْحِجـازِ رُجوعُها**

وهذا البيت أيضا محرف ومكسور ولا معنى له، وصوابه كما ورد في المصدر السابق:

**إلـى أَنْ أَحَلَّتْني لِحَيْنـي بِقابِسٍ**

**فَصادَفَنـي ضَنْكُ الْحِجـازِ وَجوعُها**

١٩) وبعده:

**بِمَجْلِسِ قاضٍ يَدَّعي العِلْمَ شَريعَةً**

**وَيَعْـزُبُ عَنْـهُ أَصْلُهـا وَفُروعُهـا**

فالشطر الأول مكسور، وصوابه:

**بِمَجْلِسِ قاضٍ يَدَّعي العِلْمَ شِرْعَةً**

.....

٢٠) وبعده:

**سَلَكْتُ حُسامَ النَّحْرِ فيهِمْ لِأَنَّ لي**

**بِـهِ ضَرَبـاتٍ لا يَقِـلُّ صُدوعُهـا**

وصوابه:

**سَلَلْتُ حُسامَ النَّحْرِ فيهِمْ لِأَنَّ لي**

**بِـهِ ضَربـاتٍ لا يُفَـلُّ صُدوعُهـا**

٢١) في الصفحة ٣٢٧/١ ورد هذا البيت في وصف المدينة المكرمة وأهلها:

**وبِـهـا حِـلَّـةٌ كِـرامُ السَّجايا**

**هُـمُ الْجـودُ عَتـادَةً واصْطِلاحَـا**

وفي البيت تصحيف وتحريف، وصوابه:

**وبِـهـا جِـلَّـةٌ كِـرامُ السَّجايا**

**فيهِـمُ الْجـودُ عـادَةً واصْطِلاحَـا**

٢٢) وردت في صفحتي ١/ ٣٣١- ٣٣٢ قصيدة من أربعة وعشرين بيتًا للشاعر أحمد بن عبد السلام الدائم الأنصاري[١٠]، وكثير من أبياتها محرف ومكسور. فمن ذلك قوله في ص ٣٣١:

**أَتـى أَهْـلَـهُ يَـهُـجُّ وَبَـشَّـرَ أَنَّـهُ**

**بِرَبْقَـةَ مِـنْ ظَبْياتِهـا وَمَهاتِهـا**

فلفظة "يهج" في الشطر الأول محرفة ولا معنى لها وينكسر بها الوزن. وصوابها : "يَهوى" كما جاء في "تاريخ طرابلس الغرب "[١١].

وبعد هذا البيت في الصفحة نفسها:

**أَلا أَيُّـهـا النَّحْرُ يَـرْمِـهِ عَـنْ مَـذَمَّـةٍ**

**فَمـا فـي الْأَوانِ بَـأْنٍ مِـنْ قَطَراتِها**

والبيت بهذه الرواية لا يستقيم وزنـا، ولا يصح معنى، وصوابه:

**أَلا أَيُّـهـا النِّحْريرُ مَـهْ عَـنْ مَـذَمَّـةٍ**

**فَما فـي الْأَوانِ بان مِـنْ قَطَراتِها**[١٢]

٢٣) في الصفحة ٣٣٢/١:

**تُطاعِنُ مِـنْ نَـفْسٍ وَمـالٍ وَعِـشْـرَةٍ**

**وَيُضَحّـي بِعِـزٍّ مـا ثَـوى بِجِهاتِها**

والصواب: "وَيَضْحى".

وبعده:

**فَكَمْ مِـنْ دُيـورٍ أُخْـرِبَـتْ وَكَنائِسَ**

**وَكَمْ مِنْ حُصونٍ حوصِرَتْ بِسَـوْآتِها**

**وَكَـمْ مِـنْ بِـلادٍ للصَّليبِ مَرْكَـزٌ**

**أَحاطـوا بِها لَيْـلًا وَأَفْنـوا طُغاتِـها**

وصواب البيتين:

**فَكَمْ مِـنْ دُيـورٍ أَخْـرِبَـتْ وَكَنائِسٍ**

**وَكَمْ مِنْ حُصونٍ حوصِرَتْ بِسَـراتِها**

**وَكَمْ مِنْ بِلادٍ للصَّليبِيِّ مَرْكَـزٌ**

**أَحاطـوا بِها لَيْـلًا وَأَفْنـوا طُغاتِـها**

وبعدهما:

**وَلَـمْ تَـرَ غِشّاً قَطُّ في جَميعِ أَهْلِها**

**وَلا قَسَـمًا فـي بَيْعِهِـمْ مِـنْ جُفاتِها**

والصواب: في جَمْعِ أَهْلِها.

وفي الصفحة نفسها:

**بِها مَلِكٌ أَنْـدى مِـنَ السُحْبِ راحَـةً**

**وَأَرْأَفَ بِالأَعْـرابِ مِـنْ والِداتِهـا**

فلفظة "الأعراب" بالعين المهملة مصحفة، وصوابها: "الأَغْرابُ" بالغين المعجمة.

وبعده:

**لَـهُ هِـمَّـةٌ تَـدْعـو لِـتَـأْيـيـد سُنَّـةٍ**

**يَحْفَـظُ مَبانيهـا وَجَمْـعَ رُواتِهـا**

فالشطر الثاني محرف، وصوابه: ويَحْفَظُ مَبْناها وَجَمْعَ رُواتِها.

وبعده:

**فَلا تُبِحْ أُمّاً لِلثُغورِ حَنونَةً**

**كَفاهـا مَديحًـا عَدُّكُـمْ هَفَواتِهـا**

فلفظة "تُبِحْ" محرفة، وصوابها: - كما جاء في "التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار"[١٣] - "تَهْجُو"، وكذلك لفظة "عَدُّكُمْ" فهي محرفة عن "عَدُّكُمْ"، أي على المصدر لا على الفعل، فصواب البيت إذن:

**فَـلا تَـهْـجُ أُمّـاً لِـلـثُـغورِ حَـنـونَـةً**

**كَفاهـا مَديحًـا عَدُّكُـمْ هَفَواتِهـا**

٢٤) في الصفحة ١/ ٣٤٦ وردت هذه الأبيات:

**إِذا شِئْتَ أَنْ تَبْقى سَعيدًا مِنَ الْوَرى**

**وَتَحْظـى بِـهِ بَعْـدَ النَّبِـيِّ الْأَكْـرَمِ**

**فَـلا تَـبْـكِ إِلاَّ عـلـى فَـقْـد عالِـمٍ**

**يُبالِـغُ فـي التَّعْليـمِ لِلْمُتَعَلِّـمِ**

**وَفَـقْـدِ سَـخِـيٍّ لا يَـمَـلُّ مِـنَ الْعَطا**

**يُفَـرِّجُ هَـمَّ الْعُسْـرِ علـى كُلِّ مُعْدِمِ**

وهذه الأبيات الثلاثة محرفة، وصوابها:

**إِذا شِئْتَ أَنْ تَبْقى سَعيدًا مِنَ الْوَرى**

**وَتَحْظـى بِـهِ بَعْـدَ النَّبِـيِّ الْمُكَـرَّمِ**

**فلا تَبْكِيَنْ إِلاَّ على فَقْد عالِـمٍ**

**يُبالِـغُ فـي التَّعْليـمِ لِلْمُتَعَلِّـمِ**

**وَفَـقْـدِ سَخِيٍّ لا يَمَلُّ مِـنَ الْعَطـا**

**يُفَـرِّجُ هَمَّ الْعُسْـرِ عَـنْ كُلِّ مُعْـدِمِ**

وقد وردت هذه الأبيات في: "تحفة الحبيب على شرح الخطيب"، للشيخ محمد بن أحمد الشرابيني[١٤].

٢٥) وفي الصفحة ٣٤٨/١:

**شيـئـانِ أَشْـهـى مِـنْ عُـتـاقِ الْـحُـرِّ**

**مِـنْ شُـرْبِ الشَّـرابِ الأَسْـوَدِ**

فالبيت محرف ومكسور وصوابه:

**شَيْـئـانِ أَشْـهـى مِـنْ عِـنـاقِ الْـخُـرَّدِ**

**أَلَذُّ مِـنْ شُـرْبِ الشَّـرابِ الْأَسْـوَدِ**

والخُرَّد: جمع: الخريدة، وهي المرأة الشابة الحسناء. ويقصد بالشراب الأسود: العسل.

وقد ورد البيت في: "الجواهر الثمينة في محاسن المدينة" (ص ١٤١) لمؤلفه: حسيني مدني محمد كبريت[١٥].

٢٦) وبعده:

**وَأَجَـلَّ مِـنْ رُتَـبِ الْمُـلـوكِ عَلَيْهِمْ**

**حُلَـلُ الْحَريـرِ الْمُطَـرَّزِ بِالْعَسْـجَدِ**

والبيت محرف، وصوابه:

**وَأَجَـلُّ مِـنْ رُتَـبِ الْـمُـلـوكِ عَلَيْهِمُ**

**حُلَـلُ الْحَريـرِ مُطَـرَّزًا بالْعَسْـجَدِ**

٢٧) في الصفحة ٤١٣/١:

**إلـى بِـئْـرِ الْـعـلائـي قَـدْ أَتَـيْـنـا**

**وَفُـزْنـا بـالـنَّـجـاحِ والـثَّـنـاءِ**

فالشطر الثاني مكسور، وصوابه:

.....

**وَفُزْنا بالنَّجاحِ وبالثَّناءِ (بزيادة الباء)**

## ثالثا: شكل الشعر

ومعلوم أن شكل الشعر أمر دقيق؛ لأن تحريك ساكن أو تسكين متحرك قد يخرج البيت من دائرة الشعر، بل قد يفسد مبناه ومعناه، وقد وردت في الكتاب أخطاء كثيرة جدا من هذا القبيل، ونورد منها النماذج الآتية:

١) ورد في الصفحة ٥٢/١:

**يُـزْهـدُ فـي الـعـلـومِ وفـي الـولايـةِ**

**خُرافـاتُ لهـا مِـنْ غيـرِ غايـةِ**

قد شكل السيد المحقق "يُزهَدُ" بضم الياء وفتح الهاء المخففة، والبيت مكسور بهذه الرواية. وصوابه: "يُزَهِّدُ" بضم الياء وكسر الهاء وتشديدها.

٢) في الصفحة ١٢٤/١:

**والـخُـلْـعُ بـالإِنْـفـاقِ مـحـدودُ الأَجَـلِ**

**بَعْـدَ الرَّضـاعِ بِجَـوازِهِ الْعَمَـلُ**

وقد شكل المحقق "اللام" في آخر الصدر بكسرها، وشكل "العمل" في عجز البيت بضمها، وهذا خطأ عروضي، والصواب: تسكين اللامين للمحافظة على موسيقى البيت:

**والـخُـلْـعُ بـالإِنْـفـاقِ مـحـدودُ الأَجَـلْ**

**بَعْـدَ الرَّضـاعِ بِجَـوازِهِ الْعَمَـلْ**

٣) في الصفحة ١٣٠/١:

**فـلا تُـنْـكِـري مـا لاحَ مـنّـي فَـإِنَّـما**

**يَفْتَـحُ نـورُ الْغُصْـنِ وهُوَ قَشـيبُ**

شكل المحقق "يفتح" بفتح الياء وتسكين الفاء وفتح التاء وتخفيفها. والبيت بهذه الرواية مكسور، والصواب: "يُفَتَّحُ" بضم الياء وفتح الفاء وتشديد التاء وفتحها، كما يجب تسكين الهاء في الضمير "وَهْوَ"، في الشطر الثاني وبذلك تكون الرواية الصحيحة:

.....

**يُفَتَّـحُ نـورُ الْغُصْـنِ وهْوَ قَشـيبُ**

ونسب المحقق هذا البيت إلى الوافر، وهو من الطويل.

٤) في الصفحة ١/ ٢٢٢:

**فَـقـالَـتْ ثَـكِـلَـتْـكَ مِـنْ عـاشِـقٍ**

**تُشَـمِّرُ ذَيلَـكَ قَبْـلَ الْمَخاضـا**

وقد شكل المحقق لفظة "ثكلتك" بفتح اللام وتسكين التاء الثانية (أي: هي ثَكِلَتكَ) ولا يستقيم الوزن ولا المعنى بهذه الرواية، والصواب: "ثَكِلْتُكَ" بتسكين اللام وضم التاء الثانية (أي: أنا ثَكِلْتُكَ).

٥) في الصفحة ١/ ٣٠٠:

**قَرينُـهُمْ الـشَّيْطـانُ حضَّـهُمْ على**

**رُكـوبِ الْمَعاصـي فَهُـوَ إِثْـمٌ وَآثِمُ**

وقد سكَّن المحقق الميم في اللفظتين: "قرينُهُمْ" و"حَضَّهُمْ"، والصواب ضمهما. كما أنه فتح الهاء في الضمير "فهو"، والصواب تسكينها.

٦) وبعده:

**وَعَـهْـدُهُـمْ غَـدْرٌ وَوِدُّهُـمْ قِلـــىً**

**وَأَكْبَرُهُـمْ سِـنّاً مُسـيءٌ وَمُظْـلِمُ**

والصواب: "وعَهْدُهُمُ غَدْرٌ وَوِدُّهُمُ... بضم الميم في الضميرين.

٧) وبعده:

**يَقينًا لَـقَـدْ حَـقَّ الْـعَـذابُ عَلَيْهِمْ**

**وَلَكِـنْ رَبَّ الْعَـرْشِ يَعْفـو وَيُكْـرِمُ**

والصواب: "عليهمُ" بضم الميم، في الشطر الأول. –وتشديد النون من "ولكنَّ" في الشطر الثاني:

## رابعا: نسبة البحور الشعرية:

١) في الصفحة١ /٥٢:

**دعيني أَرِد مـاءَ الـمَـفـاوِزِ لاجِئًـا**

**إلـى حيـثُ مـاءُ الكِـرامِ معيـنُ**

نسب المحقق البيت إلى المتقارب، وهو من الطويل. كما أن الشطر الثاني مكسور، وصوابه: "ماءُ المكرمات": "إلى حيث ماء المَكْرُماتِ معين"، كما ورد في "المعسول" للمختار السوسي[١٦].

٢) في الصفحة ١/ ١٣١ وردت مجموعة من الأبيات أولها:

**يـا نـاظِـرًا سَـرِّحْ سُـروحَ الـنّـاظِرِ**

**فـي رائِـقِ الزَّهْـرِ الأريـجِ النّاظِرِ**

نسب المحقق الأبيات إلى البسيط، وهي من الكامل.

٣) في الصفحة ١٨٠/١ وردت مجموعة من الأبيات أولها:

**لمّا عَلِمْتُ بِـأَنَّ الْـقَـوْمَ قَـدْ رَحَلوا**

**وَراهِـبُ الدَّيْـرِ بِالنّاقوسِ مُشْـتَغِلُ**

نسبها المحقق إلى الكامل، وهي من البسيط.

٤) في الصفحة ٢١٨/١:

**نَـفَـدَتْ مَـقـاديـرُ الإِلَـهِ وَحُـكْـمُـهُ**

**فَـرِّغْ فُـؤادَكَ مِـنْ لَعَـلَّ وَمِـنْ لَوِ**

فالبيت من الكامل وليس من البسيط كما ذكر المحقق.

٥) في الصفحة ٢٢٢/١:

**أَهْـــلُ الـــذُّنُـــوبِ تَـجَـمَّـعـوا**

**نَـبْـكـي جَـمـيـعَ مُـصـابِـنـا**

نسب المحقق البيت إلى مخلع البسيط، وهو من مجزوء الكامل.

٦) ورد في الصفحة ٢٥٨/١- ٢٦٠ مجموعة من الأبيات أولها:

**مـا لـلـمـنـازِلِ أَقْـفَـرَتْ أَرْجـاؤُهـا**

**والأرضُ رَجَّـتْ حينَ خـابَ رَجاؤها**

ونسبها المحقق للبسيط وهي من الكامل.

٧) ورد في الصفحة ٤٥٢/١:

لَـمْ يَـحْـتَـرِقْ حُـرَمُ الـنَّـبِـيِّ لِـحـادِثٍ

يُخْشـى عَلَيْـهِ ومـا بِـهِ مِـنْ عارِ

نسب المحقق البيت للبسيط وهو من الكامل.

## خامسا: اختيار الروايات الصحيحة:

١) في الصفحة ١٣١/١ ورد هذا البيت:

صلَّى الـلـه عليه وآلـه رب العلى

أزكـى صـلاةٍ مَـعْ سـلامٍ وافِـرِ

وعلق المحقق في الهامش على لفظة "الله" بقوله: "ساقطة من د". وهـذه هي الرواية الصحيحة؛ لأن لفظة الجلالة زائدة في الشطر الأول.

٢)في الصفحة ١٤٣/١:

وَزَوْرَةُ قَـبـرِكَ الْـمَـحْـجـوجِ

مُنـاي وَبُغْيَتـي إن شـاءَ رَبّـي

فالشطر الأول ناقص، ويستقيم بزيادة لفظة "قِدْمًا" :

وَزَوْرَةُ قَـبـرِكَ الْمَحْجوجُ [قِدْمًا]

مُناي .....

وقد وردت هذه الزيادة في إحدى النسخ التي اعتمد عليها المحقق كما أشار إلى ذلك في الهامش، ووردت أيضا في كتاب: "المدخل إلى تنبيه الأعمال بتحسين النيات، لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري[١٧].

٣)وفي الصفحة ٢٧٦/١:

اُذْكُـرْ عَـشِـيّـاً بِـسـاحَـةِ عَـنْـبَـرٍ

والبحـرُ يُتْحِفُنـا بِنَفْحَـةِ عَنْبَـرِ

وعلق المحقق في الهامش على لفظة "عشيا" بقوله: "في رحلة التيجاني: **عَشِيَّتَنا**"، وكان عليه أن يثبت هذه الرواية في المتن؛ لأنها هي الرواية الصحيحة، وبها يستقيم الوزن ويتم المعنى.

وبعد، فهذه جملة من الأخطاء المختلفة الواردة في كتاب "الرحلة الناصرية الكبرى"، ولم يكن قصدنا من هذا المقال إحصاء الأخطاء المختلفة التي علقت بالكتاب ولا أن نبخس المجهود الذي قام به المحقق، بل هدفنا هو رفع الشوائب التي علقت بهذا الكتاب النفيس، وتمكين المحقق أو غيره من الباحثين من إعادة تحقيق الكتاب وإخراجه في حلته العلمية اللائقة به.

**والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.**

## الحواشي

(١) تقع الزاوية الناصرية في تمكروت جنوب المغرب. تأسست في أواخر القرن العاشر الهجري، وأَمَّها المئات من طلبة العلم الوافدين عليها من كل حدب وصوب من المغرب، كما أَمَّها كثير من العلماء للتدريس بها . فما لبثت أن أصبحت أهم مركز للعلوم الدينية واللغوية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، وتخرج منها فطاحل العلماء الذين الذين عرفتهم هذه الفترة مثل: أبي حسن اليوسي والحوات وأبي سالم العياشي. (انظر الزاوية الدلائية: محمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة ١٩٨٨م).

(٢) انظر مقدمة التحقيق: ص ١٨- ٢٢.

(٣) دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣م.

أي : عنده من المال والقوة ما يمكنه من أداء فريضة الحج.

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، ٤/ ٧٤٠. دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٧١م.

(٥) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ٢٠/ ٣١٣.

(٦) برقة: مدينة ليبية قديمة.

(٧) اللسان: عَوَلَ/ غَوَلَ.

(٨) ص ٣٣. دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٧١.

(٩) لمؤلفه: محمد بن عبد المنعم الحِميري. – تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة- بيروت ١٩٨٠م.

(١٠) من رجال القرن الثاني عشر الهجري، فقيه وأديب ومؤرخ. انظر ترجمته في " تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار " . للطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السلفية.

(١١) لمحمد بن خليل غلبون الطرابلسي: ص ٢١٨. المطبعة السلفية- القاهرة ١٣٤٩هـ.

(١٢) للشاعرعبد الدائم الطرابلسي: من كتاب تاريخ طرابلس الغرب: ص ٢١٨.

(١٣) محمد بن خليل غلبون الطرابلسي: ص ٢١٩، المطبعة السلفية- القاهرة ١٣٤٩هـ.

(١٤) تحفة الحبيب على شرح الخطيب: محمد بن أحمد الشرابيني، ٢/ ٥٧٦- ٥٧٧، دار الكتب العلمية- بيروت.

(١٥) ١٥ تحقيق: محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية- بيروت

(١٦) المجلد الرابع، ص ٣٣. دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٧١م.

(١٧) تحقيق: توفيق حمدان، ١/ ١٩١دار الكتب العلمية- بيروت.

## لائحة المصادر والمراجع المعتمدة:


- **القرآن الكريم**

١) **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**: محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٧١م.

٢) **تاريخ طرابلس الغرب:** أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، المطبعة السلفية- القاهرة ١٣٤٩ هـ.

٣) **التعازي والمراثي:** أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق الدكتور محمد الديباجي، طبعة مجمع اللغة العربية- دمشق ١٩٧٥م.

٤) **الجواهر الثمينة في محاسن المدينة:** حسيني مدني محمد كبريت، تحقيق: محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية- بيروت.

٥) **الرحلة المغربية** (أو رحلة العبدري): محمد العبدري البلنسي، منشورات بونة للبحوث والدراسات ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٦) **الروض المعطار في خبر الأقطار:** محمد بن عبد المنعم الحِميري. – تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة- بيروت ١٩٨٠م.

٧) **الزاوية الدلائية:** محمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة ١٩٨٨م).

٨) **شرح الخطيب:** للشيخ محمد بن أحمد الشرابيني، دار الكتب العلمية- بيروت (الجزء الثاني).

٩) **صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، دار ابن كثير - دمشق بيروت ١٤٢٣ – ٢٠٠٢.

**صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج، دار طيبة- ١٤٢٧ – ٢٠٠٦م.

١٠) **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري:** بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية ١٤٢١ هـ– ٢٠٠١م.

١١) **المدخل إلى تنبيه الأعمال بتحسين النيات:** لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري، تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية- بيروت.

١٢) **المعسول:** المختار السوسي، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٧١م (المجلد الرابع).

# وَرَّاق المكتبة الظاهرية:
# محمد صادق فهمي المالح
## دراسة في وَعْي الناسخ وَوِعَائه

**يوسف السناري**
معهد المخطوطات العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) - مصر

### مقدمة

**لعلَّ حركةَ النُّسَّاخ المتأخرين لم تأخذ حظَّها من الدرس والتأريخ والترجمة والتتبع، ودليلُ ذلك غيـــابُ رصدِ بعض الظواهر التي وُجدت في كثير من المخطوطات العربية حتى الآن، وقد لاحظتُ تردُّدَ اســـمِ ناســـخٍ في كثير من مخطوطات المكتبة الظاهرية والخزانة التيمورية، وبعض مقدمات الكتب التي نُشرت عن أصول خطية بهما، من ذلك ما يأتي:**

جاء في مقدمة تحقيق كتاب المذكر والمؤنث للمبرد (٦٦: الخانجي)، وبالتحديد في وصف النسخة الثانية المعتمدة، ما نصُّه: "نسخة منقولة عن النسخة السابقة في المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية رقم (٤٠١) لغة تيمور، وتقع في ٣٤ صفحة، **بخط (صادق المالح) نسَّاخ تيمور باشا المشهور**".

وذُكر في مقدمة تحقيق كتاب طبقات النحاة لابن قاضي الشهبي (١٢) ما يأتي: "ومن هذا الكتاب نسخة أخرى بدار الكتب المصرية برقم (١٢٤٦ تاريخ تيمور) كتبها عن النسخة الشامية السيد **صادق فهمي المالح على نفقة المرحوم الأستاذ أحمد تيمور باشا**".

وجاء في قيد فراغ كتاب الشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية، رقم (٢٠٥٨ تاريخ تيمور)، ونصُّه كما يأتي: "كتبها الفقير **صادق فهمي المالح الناسخ بالمكتبة الظاهرية بدمشق على نفقة العلامة أحمد تيمور باشا...**".

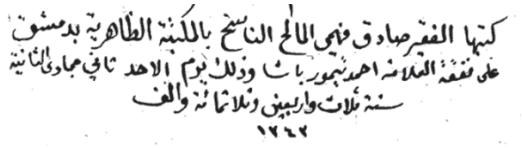

**شكل (١): وفيه قيد فراغ كتبه الناسخ صادق فهمي المالح سنة ١٣٤٣هـ، الشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية، رقم (٢٠٥٨ تاريخ تيمور)**

كل ذلك جعلني أسأل نفسي سؤالًا، بلْ عدة أسئلة هي:

**مَن صادق فهمي المالح ؟**

**وهل حقًا كان ناسخًا لأحمد تيمور باشا ؟**

**وهل عمل أيضا ناسخًا بالمكتبة الظاهرية مدَّة من الزمن ؟**

عـدتُ؛ لأنظر فـي مخطوطات الخزانة التيمورية في دار الكتب المصرية علَّني أجدُ جوابًا لهذه الأسئلة؛ فإذ بي أجدُ اسمَ الناسخ زِيد فيه قبل (صادق) محمدٌ في كثير من النسخ الخطية، مثال ذلك ما يأتي:

"تم بقلم الحقير الفقير إلى ربه المانح **محمد صادق فهمي بن السيد أمين المالح، النسَّاخ في المكتبة العمومية الظاهرية**، رحمه الله ورحم والديه ومن دعا بخير إليهما، وذلك يوم السبت التاسع من شهر صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وألف هجرية (١٣٣٨هـ) ".

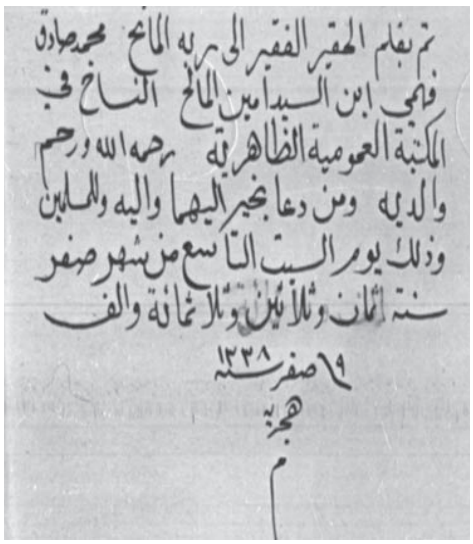

**شكل (٢): قيد فراغ نسخة نزهة الملك في وصف الكلب والمكلبين، لغة تيمور (٣٨٥)**

وكتب المالحُ بعد ذلك بعام هذا القيدَ: "بقلم الحقير الفقير إلى ربه المانح محمد صادق فهمي ابن السيد أمين المالح، المقيم في المكتبة العمومية الظاهرية؛ لأجل النسخ خاصة، غفر الله له ٢٦ في محرم سنة ١٣٣٩هـ ".

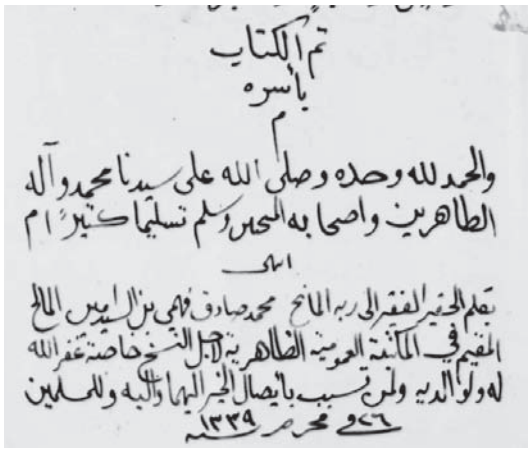

**شكل (٣): قيد فراغه كتبه المالح، وفيه جاء إضافة (محمد) قبل (صادق)**

ووقتها زادتْ حَقِيبةُ الأسئلة الأولى سؤالًا آخرَ، هو:

**هل هما شخصان، والدٌ يُورِّث ابنَه النساخةَ كتوريث الآباءِ الأبناءَ حِرَفَهم وصنائِعَهم ؟**

وعلى ذلك يكون محمدٌ ابنًا لصادق، وكلاهما يعملان في حِرْفة النساخة ؟

هكذا يبدو الأمر من أول وهلة، ولكنَّ الحقيقةَ مخالفةٌ تمامَ المخالفةِ لذلك الظنِّ، فقد نظرت في المخطوطات التي تحمل اسمَهما، وطابقتُ خطَّ هذا بخط ذاك = فتبين لي أنهما نفس واحدةٌ، تكتب تارة بعد الفراغ من النساخة: **محمد صادق فهمي**. وتارة أخرى تدع الاسم الأول فتكتب: **صادق فهمي**.

**نتيجةُ هذه المقالة إثباتُ ذلك، كما أنها تثبت** أن الرجل كان نسَّاخةً في المكتبة الظاهرية، مقيمًا بها لأجل النسخ، ينسخ الكتب القديمة التي يخشى عليها من التلف أو الفقد للمكتبة، وقد

اتَّصلَتْ علاقتُه بالعلامة أحمد تيمور باشا بعد هجرته إلى مصر، فكان ينسخ له الكتب على نفقته، حتى اشتهر بأنه ناسخه ووَرَّاقه كما مضى في الشكل (١).

وكثيرا ما كان يشير إلى اسمه بذكْره كلمةَ (صادق) على صحائف عنوانات منسوخاته، كما في الأشكال الآتية:-

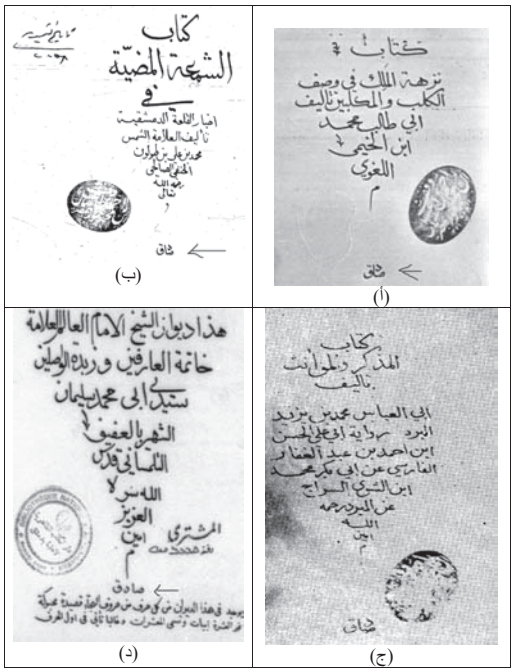


(ب) (أ)

(د) (ج)

**شكل (٤): فيه أربع صفحات عنوان، نسخها المالح أشار فيها إلى نفسه بذكره كلمة (صادق)**

انتهينا من تقرير ذلك بما قد تم توثيقه، ونودُّ الآن أن نُقرر شيئًا آخرَ له تعلُّقٌ بصاحب مقالتنا هذه الذي نفردُ الحديثَ عنه.

## دليل قرضه للشعر الموزون:

لم تقتصر هذه المقالة على توثيق أن (صادق فهمي المالح) هو نفسه (محمد صادق فهمي المالح)، وأنه كان يُشير إلى منسوخاته بذكْره كلمةَ (صادق) فحسب، بل تجاوزت ذلك؛ لتثبت أن المالح لم يكُ ورَّاقًا بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة فحسب، بل كان قارئًا، له مشاركة في عدة فنون، منها الأدب والشعر، فقد كان يكتب الشعر الموزون المقفى، ويجيد قرضه، ويحسن معناه ولفظه، وكثيرا ما كان المالح يثبت شيئًا من ذلك في خواتيم الكتب التي نسخها، وأكثر ما كان يثبته هو قوله: [من الكامل]

**أرسلتُ رَسْمي في الكتاب هديةً**
**ليكونَ بعدي عندكم تَذْكارَا**
**يُنْبِيكمُ عنِّي بأنِّي صادقٌ**
**أرْعَى الوِدادَ وإنْ بَعُدْتُ مَزارَا**

وأحيانًا يضيف مع البيتين قوله: [من الطويل]

**بعثْتُ لكم رَسْمي؛ ليحظَى بقربكم**
**وقد حال ما بين الجسومِ عوائِقُ**
**فإن تجدوا بعضَ الرسومِ كواذبًا**
**فرَسْمي بما يُبْديهِ كاسمي صادِقُ**

ويضع بينهما صورته، أو يقتصر على البيتين الأولَيْن مع الصورة، أو يَدَعُ ذلك كله، مقتصرًا من ذلك على قيد فراغه، كما في الأشكال الآتية:

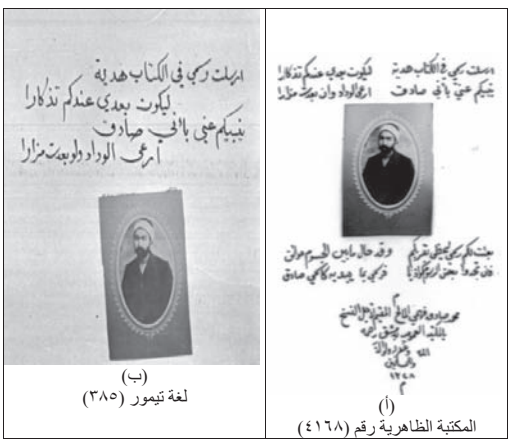

(ب)
لغة تيمور (٣٨٥)

(أ)
المكتبة الظاهرية رقم (٤١٦٨)

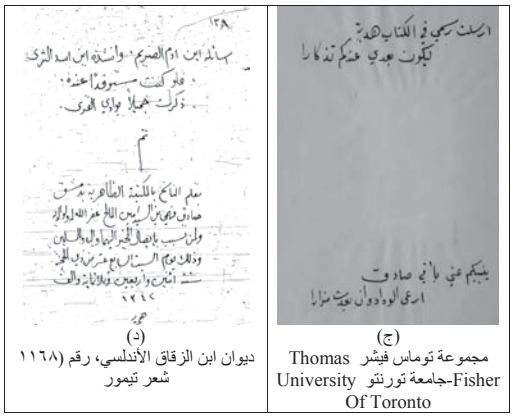

(ج)
مجموعة توماس فيشر Thomas Fisher-جامعة تورنتو University Of Toronto

(د)
ديوان ابن الزقاق الأندلسي، رقم (١١٦٨) شعر تيمور

**شكل (٥)**

وكتب من نظمه على طرة كتاب: [من الكامل]

**مَـدْحِـي الـكـلابَ أدلُّ شـيء أنَّني**
**لـم أَلْـقَ فـي زمنـي كريمًـا يُمْدَحُ**
**ومـدائـحُ الـبـخـلاءِ كِـذْبٌ فـاحـشٌ**
**والكِذْبُ عنـد أولي النهى مُسْـتَقْبَحُ**

ثم قال: إذا طبع هذا الكتاب يحرر اسم الناسخ بآخره واسم محله وأنه نمرة (١٦) من الأدبيات المنثورة.

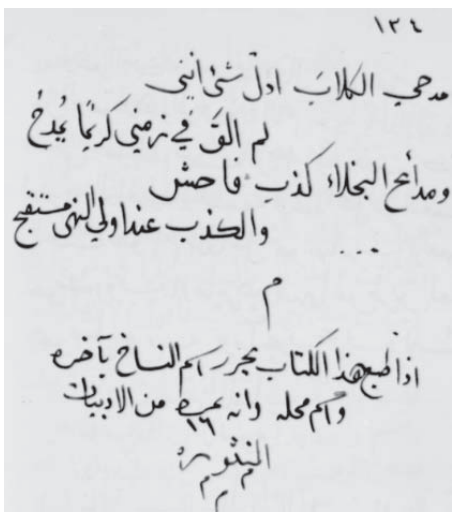

**شكل (٦): نزهة الملك في وصف الكلب والمكلبين، لغة طلعت (٣٨٢)**

## دليل معرفته بما ينسخ:

وكتب المالح سنة ١٣٢٧هـ في خاتمةِ نسْخه لديوان العفيف التلمساني ترجمة لصاحب الديوان مما يدل على أنه كان ذا اطلاع ومعرفة بالذي ينسخه وصاحبه فقال: ناظم هذا الديوان هو الشيخ عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلمساني الكوفي، كان مباشرا (استيفاء)[١] خزانة دمشق، وكان كثير التقلب، تارة يكون شيخ صوفية، وتارة يعاني الخدم الديوانية، وكان رجلا فاضلا، وشيخا متميزا، غزير الأدب، بارعا في النظم، مولده في سنة عشر وست مئة وحدث بالقاهرة في صحيح مسلم، وكان له كلام على طريقة الصوفية، وشرح مقامات النفري! وكانت وفاته خامس رجب سنة تسع وست مئة رحمه الله تعالى، وذلك بمدينة دمشق ودفن بمقابر الصوفية.

"ووقع الفراغ من نسخ هذا الديوان المبارك يوم الأربعاء الواقع في خمسة وعشرون! جماد الثاني سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرون![٢] هجرية ١٣٢٧.

بقلم الفقير إلى ربه المانح محمد صادق بن السيد أمين المالح غفر الله لهما ولمن دعا لهما بخير ولجميع المسلمين آمين".

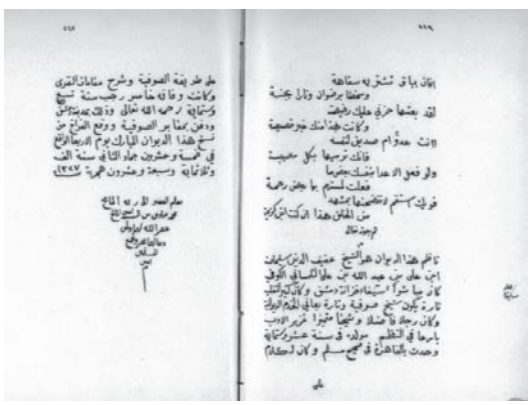

**شكل (٧): (المكتبة الظاهرية ٤١٦٨)**

ومما يدل على بَصَره بما ينسخه أيضًا ما كتبه في صفحة عنوان الديوان نفسِه فقال: "يوجد في هذا الديوان من كل حرف من حروف الهجاء قصيدة محبوكة نحو العشرة أبيات، وتسمى المعشَّرات، وغالبا تأتي في أول الحرف".

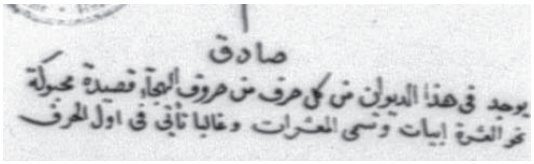
صادق
يوجد في هذا الديوان من كل حرف من حروف الهجاء قصيدة محبوكة
نحو العشرة إبيات وتسمى المعشرات وغالبا تاتي في اول الحرف

**شكل (٨): صفحة عنوان ديوان العفيف التلمساني**

**ونسخ مخطوطة مجهولة استطاع بعد لأْيٍ معرفةَ مؤلِّفِها ـحسب ظنِّه**ـ؛ إذ جاء في صفحة العنوان بخط المالح: "كتاب في الرمح وغيره من مناصبات الحرب في الجهاد، فيه من كل معنى صحيح ينتفع به قانيه، ويتحمس قاريه".

وكتب بالأحمر في الهامش الأيمن مثبتًا نسبةَ الكتاب: وجد اسم المؤلف في أثناء الكتاب في الباب السابع عشر بعدما كان الكتاب ما هو مكتوب عليه اسم المؤلف فالحمد لله على التوفيق.

وكتب في الهامش الأيسر: "تصنيف الأستاذ الأجل المجاهد المرابط في سبيل الله سيف الدين طقز، أحد مماليك المقر العالي الشمس شمس الدين نائب السلطنة المعظمة بحلب المحروسة".

ثم تردد فقال في المنتصف: نسختُ كتاب عيون التواريخ فمر بأثناء كتابتي اسم سهل بن عثمان السجستاني البصري، وله مؤلفات عديدة من جملتها كتاب في السيف والرمح والدرع، والفرس، فلعل هذا الكتاب تأليفه، والغالب هذا، محمد صادق المالح".

ثم عاد ليقطعَ فكتب بالأحمر تحت كل هذا ما يأتي: "الأصح ما كتب في الخط الأحمر أعلاه".

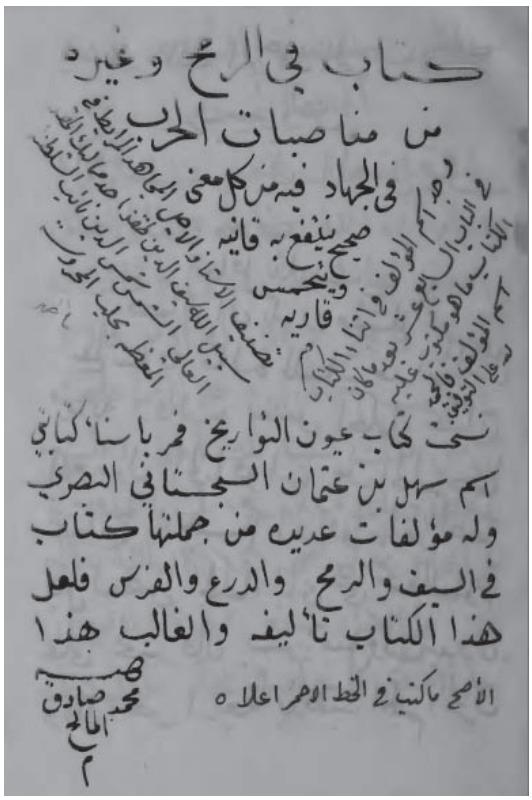
كتاب في الرمح وغيره
من مناصبات الحرب
في الجهاد فيه من كل معنى
صحيح ينتفع به قانيه
ويتحمس
قاريه
نسخت كتاب عيون التواريخ فمر بأثناء كتابتي
اسم سهل بن عثمان السجستاني البصري
وله مؤلفات عديده من جملتها كتاب
في السيف والرمح والدرع والفرس فلعل
هذا الكتاب تاليفه والغالب هذا
محمد صادق
المالح
الأصح ماكتب في الخط الاحمر اعلاه

**شكل (٩): مجموعة توماس فيشر، جامعة تورنتو، موقع المكتبة الوقفية**

وأحيانا كان المالح يترجم لصاحب الكتاب في صفحة العنوان، فيذكر ترجمة مقتضبة من أحد المصادر التي ترجمت له كما فعل في صفحة عنوان ديـوان ابن الزقاق فقال عن المؤلف: "قال صاحب فوات الوفيات: أخذ عن ابن السيد، واشتهر، ومدح الأكابر وجوَّد النظم، وتوفى ولـه دون الأربعين في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وساق له جملة من شعره. كذا في فوات الوفيات".

ولما عدتُ إلى المطبوعة وجدته كما ذكر![٣].

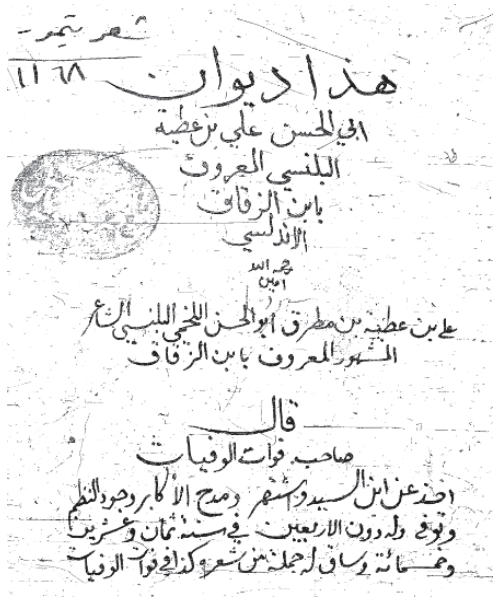
شعر تيمور ١١٦٨
هذا ديوان
ابي الحسن علي بن عطية
البلنسي المعروف
بابن الزقاق
الاندلسي
رحمه الله
امين
علي بن عطية بن مطرف ابو الحسن اللخمي البلنسي الشاعر
المشهور المعروف بابن الزقاق
قال
صاحب فوات الوفيات
اخذ عن ابن السيد وأشهر ومدح الاكابر وجود النظم
وتوفي وله دون الاربعين في سنة ثمان وعشرين
وخمسمائة وساق له جملة من شعره كذا في فوات الوفيات

**شكل (١٠): ديوان ابن الزقاق الأندلسي، رقم (١١٦٨ شعر تيمور)**

ويبدو أن المالح كان حريصًا على تجويد عمله، وتنبيه قارئه على شيء ارتاب فيه؛ إذ كتب قيد فراغ جاء فيه:

"نسخة الأصل الموجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن المجاميع كما عليه الخطوط القديمة فإذا طلع بعض أغلاط يعذر الكاتب، ويدعى له بخير"[٤].

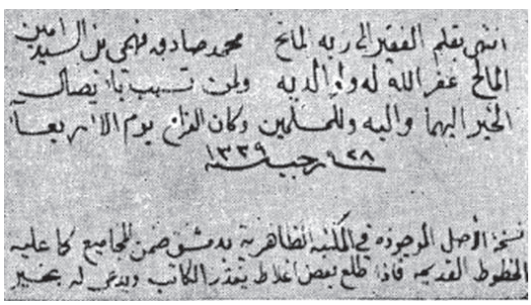
انتهى بقلم الفقير الى ربه المالح محمد صادق فهمي بن السيد امين
المالح غفر الله له ولوالديه ولمن تسبب بايصال
الخير اليهما واليه وللمسلمين وكان الفراغ يوم الاربعا
٢٨ رجب ١٣٣٩
نسخة الاصل الموجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن المجاميع كما عليه
الخطوط القديمة فاذا طلع بعض اغلاط يعذر الكاتب ويدعى له بخير

**شكل (١١):**
**كتاب المذكر والمؤنث للمبرد، ط الخانجي (٦٦)**

أراني الآن قد انتهيتُ من تقرير بضعة أمور تتعلق بهذا الناسخ، وإني زائدٌ على ذلك ما يأتي:

## هداياه للمكتبة الظاهرية:

كان النسَّاخة محمد صادق فهمي المالح جوادًا كريما، يقتني المخطوطات التي لم تخطّها يدُه، ثم يهديها إلى المكتبة الظاهرية، وقد وقفت على أربع مخطوطات في المكتبة الظاهرية جاء فيها أن المالح قد أهدى تلك المخطوطات إلى المكتبة، وهي:

**١) تلخيص المفتاح للسكاكي، المكتبة الظاهرية برقم (٣٩٤٢):**

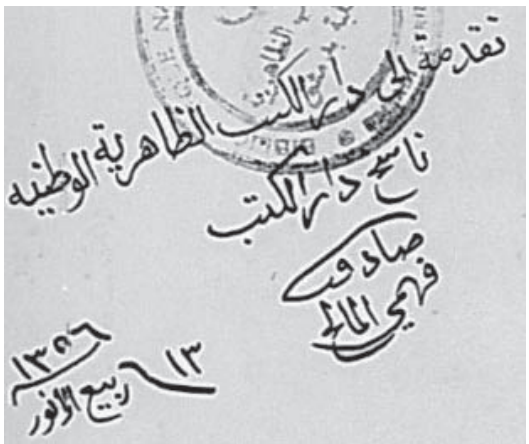
تقدمة الى دار الكتب الظاهرية الوطنية
ناسخ دار الكتب
صادق
فهمي المالح
١٣ ربيع الأنور ١٣٥٦

**شكل (١٢): كتب المالح: "تقدمةً إلى دار الكتب الظاهرية الوطنية، ناسخ دار الكتب: صادق فهمي المالح، ١٣ ربيع الأنور سنة ١٣٥٦".**

**٢) الرسالة الحشرية للشيخ حسين المفتي، المكتبة الظاهرية برقم (٤١١٣):**

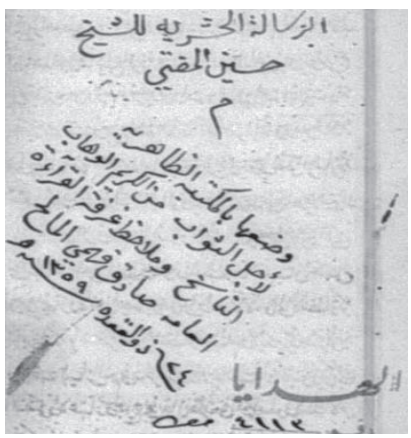
الرسالة الحشرية للشيخ
حسين المفتي
م
وضعها بالمكتبة الظاهرية
لأجل الثواب من الكريم الوهاب
الناسخ وملاحظ غرفة القراءة
العامة صادق فهمي المالح
١٣٥٩هـ
الهدايا

**شكل (١٣): كتب المالح: "وضعها بالمكتبة الظاهرية؛ لأجل الثواب من الكريم الوهّاب. الناسخ وملاحظ غرفة القراءة العامة/ صادق فهمي المالح ٢٤ ذو القعدة سنة ١٣٥٩هـ".**

**٣) مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات، تأليف محمد المهدي الفاسي، المكتبة الظاهرية (٢١٣):**

**شكل (١٤): كتب المالح في هامشه الأيسر ما يأتي: "إني اشتريته من أحد تجار الكتب، وهو غير دمشقي، وقصدت بذلك وجه الله، وأحببت أن أجعل محله بالمكتبة الظاهرية؛ لحفظ الكتب فيها إلى الأبد، إن شاء الله، وقصدت بذلك قراءة الفاتحة لرائيه بعد مماتي والترحم علي، وأنا الناسخ بالمكتبة الظاهرية/ صادق فهمي المالح في ٢٨ شوال سنة ١٣٤٥.**

**وكتب بخطه أعلى العنوان:** "هدية صادق فهمي المالح الناسخ بالمكتبة الظاهرية إلى المجمع العلمي الموقر، والمكتبة الظاهرية المعظمة".

**٤) مجموع فيه حاشية البقري على سبط المارديني، ويليه حاشية اللقاني على الجوهرة في التوحيد، المكتبة الظاهرية برقم (٣٩٤١):**

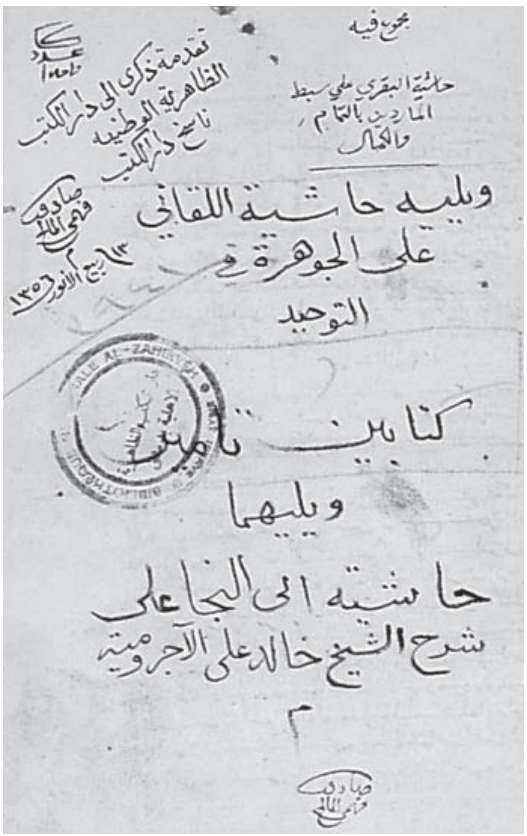

**شكل (١٥): كتب فيه المالح على هامشه الأيسر من أعلى: "تقدمة ذكرى إلى دار الكتب الظاهرية الوطنية، ناسخ دار الكتب، صادق فهمي المالح ١٣ ربيع الأنور ١٣٥٦".**

كان هذا ما تم رصده من مخطوطات أهداها المالح إلى المكتبة الظاهرية التي كان يعمل بها ناسخًا، وهو يدل على سخاء وجُوْد نفس كبير لديه.

## بعض ما نسخه المالح:

وقد نسخ المالح كتبًا كثيرة في فنون مختلفة، منها التاريخ والأدب واللغة والشعر، والحديث والتصوف والرياضيات، رصدت هذه المقالةُ من منسوخات المالح ما يأتي:

**١) فهرس مؤلفات النابلسي لعبد الغني النابلسي:**

مجاميع طلعت (٩١٠).

**٢) الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية للجيلي:**

مجاميع طلعت، التصوف (٩١٠).

**٣) طبقات الرواة، لابن الخياط:**

الظاهرية رقم (٥٤٤ حديث)، ٢٠٩ ورقة.

**٤) طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:**

تاريخ النسخ ١٣٤٣هـ، المكتبة الظاهرية (٣٤٩)، ٢١ ورقة.

**٥) الضعفاء للعقيلي:**

- الجزء (١-٣) تاريخ النسخ ١٣٤٧هـ (٢٧٥ورقة)، الظاهرية (٨٢٥٥).
- الجزء (٤-٦)، ١٩٥ ورقة، تاريخ النسخ ١٣٤٧هـ، الظاهرية (٨٢٥٥).
- الجزء (٨-١٠) تاريخ النسخ (١٣٤٧هـ) ١٩٢ ورقة، الظاهرية (٨٢٩١).
- الجزء ١١-١٢، ١٨٣ورقة، تاريخ النسخ ١٣٤٧هـ، الظاهرية (٨٢٨٢).

**٦) فوائد الحديث للرازي (ت٤١٤هـ):**

تاريخ النسخ ١٣٥٢هـ، ١٥٨ورقة، من مصورات مكتبة ثناء الله زاهدي.

٧) التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، لابن عربي الصوفي (ت٦٣٨هـ):

تاريخ النسخ: ١٣٢٩هـ، ٨٠ ورقة، الرباط (١٠٨).

**٨) المدهش لابن الجوزي:**

فهرس الظاهرية، قسم الأدب (٢٠٥/٢)، في ٢٣ رمضان سنة ١٣٤٥، الرقم (٥٦٨٦).

**٩) ديوان العفيف التلمساني:**

فهرس الظاهرية، التصوف (٥٦٦/١) الرقم (٤١٦٨)، تاريخ النسخ: ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧هـ.

**١٠) المغنى الجلي في الحساب الهندي، لابن اللباد:**

فهرس الظاهرية، الرياضيات (٤٤/١) ويشير الناسخ إلى أن هذه النسخة ليست الأصل، وأن النسخ قد تم في ١٦ من صفر دون ذكر العام الذي تم فيه النسخ، وقد نسخ على هذه النسخة الكاتب محمد صادق يوم الأربعاء ١٤ من محرم سنة ١٣٣٠هـ ، (١٠٨ورقات). الرقم (٣٠٧٨).

**١١) عيون التاريخ لابن شاكر الكتبي:**

معهد المخطوطات برقم (١٨٢٨). (٢٤٩ورقة) عن دار الكتب المصرية.

**١٢) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار:**

جاء في خاتمة المطبوعة: طالع هذه النسخة ونسخ عليها جميعها من أول لفظه إلى آخر لفظه بعون مولاه المانح: محمد صادق بن السيد أمين المالح، الكاتب في المكتبة العمومية بدمشق رحمه الله والمسلمين ١٧ شعبان سنة ١٣٣٠ وقبلا سنة ١٣٢٨ آخر الجزء الثامن عشر.

**١٣) المذكر والمؤنث للمبرد:**

كتب المالح في قيد فراغها كما جاء في مقدمة التحقيق: بقلم الفقير إلى ربه المانح محمد صادق فهمي ابن السيد أمين المالح، المستقيم بالمكتبة العمومية الزاهرة لأجل النسخ خاصة... وكان الفراغ يوم الأربعاء سابع عشر شعبان سنة ألف وثلاثمائة وثلاثون هجرية.

**١٤) كتاب لطف السمر وقطف الثمر:**

جاء في مقدمة التحقيق (١٦٩/١): نقلها ناسخ مخطوطة دار الكتب المصرية من نسخة مؤرخة

في سنة ١٣٣٩هـ محفوظة بمكتبة صاحب السعادة أحمد تيمور باشا بالقاهرة، رقمها (١٤٢٠)... وقد نسخ هذه المخطوطة محمد صادق فهمي ابن السيد أمين المالح عن مخطوطة الظاهرية.

**١٥) الإغراب في أحكام الكلاب لابن المبرد:**

جاء في فهرس الظاهرية، قسم العلوم والفنون المختلفة عند العرب (٣٨٩): نسخة قيمة جدا بخط مؤلفها ... نسخ منه محمد صادق فهمي ثلاث نسخ سنة ١٣٣٨ إلى مصر، وكذلك سنة ١٣٣٩، وسنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م لبغداد. وله نسخة أخرى في دار الكتب المصرية برقم (٦٤٩/فقه تيمور)[٥].

وقال الأستاذ صالح الأزهري عن هذا الكتاب: كتب بقلم على يد محمد صادق فهمي بن السيد أمين المالح المقيم بالمكتبة الظاهرية بدمشق للاستنساخ من نسخة المؤلف المحفوظة بالمكتبة الظاهرية نمرة ١٥ من الأدبيات المنثورة، ووقع الفراغ منها يوم الخميس التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف (١٣٣٨هـ) وأوصي عند طباعة الكتاب أن يلتزم بإثبات صفة خط الأصل كما أثبته على ورق شفاف وأضافه للنسخة[٦].

وقال أيضًا (٩٤): ونسخة أخرى برقم (١٧/ فقه حنبلي طلعت) (١٤٤صفحة) كتبها: محمد صادق ... من نسخة المؤلف أيضا، ووقع الفراغ منها يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر المحرم سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة وألف (١٣٣٩هـ).

١٦) الاقتباس لحل مشكلات سيرة ابن سيد الناس:

رقم الحفظ (١٥٠٢/تاريخ تيمور). (٩٦صفحة).

كتبت بقلم نسخ على يد محمد صادق فهمي بن السيد أمين المالح الناسخ بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وفرغ منها يوم السبت الخامس عشر من شهر شعبان سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة وألف (١٣٣٩هـ)[٧].

١٧) الدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية المحمدية لابن المبرد:

كتبت بقلم نسخ على يد محمد صادق فهمي ... وفرغ منها يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة ١٣٣١هـ نقلت من نسخة كتبت سنة ١١١٦هـ. (٢١صفحة) رقم (١٠٣٦/تاريخ تيمور)[٨].

ونسخة أخرى نسخها سنة (١٣٣٢هـ) نقلت من نسخة كتبت سنة (١١١٦هـ) رقم الحفظ (٢١١٨/تاريخ طلعت)[٩].

## نتائج البحث:

١) إثبات أن صادق فهمي المالح ومحمد صادق فهمي المالح شخص واحدٌ.

٢) امتهن حرفةَ النساخة وعمل بها في المكتبة الظاهرية بدمشق التي كان يقيم بها.

٣) اتصل بالعلامة أحمد تيمور باشا؛ فاستنسخه بعض المخطوطات حتى نُسب إليه.

٤) كانت للمالح مشاركة في بعض العلوم.

٥) كان شاعرًا أديبًا، يقرض الشعر ويحسن قرضه.

٦) كان جوادًا كريما، يشتري المخطوطات ثم يهديها إلى المكتبة التي كان ينتمي إليها (المكتبة الظاهرية).

٧) أحدث نسخة وقفت عليها له كانت نسخة ديوان العفيف التلمساني، نسخها سنة ١٣٢٧ هجريا، وأقدم نسخة وقفت له عليها كانت نسخة فوائد الحديث للرازي (ت٤١٤هـ) نسخها ١٣٥٢هـ. وهذا يعني أنه امتهن هذه المهنة خمسة وعشرين عامًا، بحسب ما وقفت عليه.

## الحواشي

(١) كُتب في الهامش: (سابقًا) لعلَّه. أي (كان مباشرا سابقًا خزانةَ دمشق).

(٢) كذا والصواب: " الواقع في خمسة وعشرين من جمادى الآخرة سنة ألف وثلاث مئة وسبع وعشرين" وفي هذا منه تسامح أو قلة معرفة.

(٣) ينظر: فوات الوفيات (٤٧/٣، ط. دار صادر).

(٤) ينظر: مقدمة تحقيق المذكر والمؤنث، للمبرد ص (٦٦) ط. الخانجي.

(٥) الفهرس الوصفي لمؤلفات ابن المبرد، صالح الأزهري (٩٣).

(٦) المرجع السابق (٩٣).

(٧) الفهرس الوصفي لمؤلفات ابن المبرد، صالح الأزهري (٩٥).

(٨) المرجع السابق (١١٢).

(٩) ينظر: الفهرس الوصفي للنسخ الخطية لمؤلفات يوسف بن حسن بن عبد الهادي لابن المبرد، لصالح الأزهري، ط. غراس.

## فهرس المصادر والمراجع


**أ) المخطوطات:**

- تلخيص المفتاح للسكاكي، المكتبة الظاهرية برقم (٣٩٤٢) هدية من المالح للمكتبة.
- دلائل الخيرات، تأليف محمد المهدي الفاسي، المكتبة الظاهرية (٢١٣) هدية من المالح للمكتبة.
- ديوان ابن الزقاق الأندلسي، دار الكتب المصرية، المكتبة التيمورية، رقم (١١٦٨) بخط المالح.
- ديوان العفيف التلمساني، المكتبة الظاهرية، رقم (٤١٦٨) بخط المالح.
- الرسالة الحشرية للشيخ حسين المفتي، المكتبة الظاهرية برقم (٤١١٣) هدية من المالح للمكتبة.
- الشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية، تأليف محمد بن علي بن طولون، دار الكتب المصرية، تاريخ تيمور برقم (٢٠٥٨).
- كتاب في الرمح وغيره من مناصبات الحرب في الجهاد، لمجهول، مجموعة توماس فيشر، جامعة تورنتو، موقع المكتبة الوقفية.
- مجموع فيه حاشية البقري على سبط المارديني، ويليه حاشية اللقاني على الجوهرة في التوحيد، المكتبة الظاهرية برقم (٣٩٤١) هدية من المالح للمكتبة.
- نزهة الملك في وصف الكلب والمكلبين لأبي طالب محمد بن الخيمي:
  - دار الكتب المصرية، لغة طلعت رقم (٣٨٢).
  - نسخة ثانية، المكتبة التيمورية، برقم (٣٨٥).

**ب) المطبوعات**

- تراجم طبقات النحاة لابن قاضي الشهبي (ت٨٥١)، د. محسن غياض، ط. الدار العربية للموسوعات.
- فهارس المكتبة الظاهرية، الأدب، التاريخ، التصوف، الرياضيات، الطب والصيدلة، العلوم والفنون المختلفة عند العرب، الفقه الحنفي، الحديث، التجويد والقراءات والتفسير، علوم اللغة العربية (اللغة، البلاغة، العروض، والصرف). مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- الفهرس الوصفي للنسخ الخطية لمؤلفات يوسف بن حسن بن عبد الهادي المحفوظة بدار الكتب المصرية، إعداد أبي المنذر صالح الأزهري، ط. غراس.
- فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط. صادر، الأولى سنة ١٩٧٣).
- لطف السمر وقطف الثمر، تأليف، نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي، (ت١٠٦١)، تحقيق: محمود الشيخ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق.
- المذكر والمؤنث، تأليف محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د. رمضان عبد التواب، ود.صلاح الدين الهادي، ط. الخانجي، الثانية، سنة ١٤١٧-١٩٩٦.


وَرَّاق المكتبة الظاهرية: محمد صادق فهمي المالح دراسة في وَعْي الناسخ ووِعَائه

# شعر نساخ المخطوطات

**د. إسلم بن السبتي**

أستاذ الأدب القديم بالمدرسة العليا للتعليم - موريتانيا

**تتمتع الورقة الأولى(الظهرية) والأخيرة(الغاشية)[١] من المخطوطة بأهمية بالغة، ذلك أن معظم خوارج النص مثل التملُّكات وعقود البيع والشراء، والوقفيات، والتقاريظ، والسماعات، وتاريخ النسخ، ومكانه، وغيرها. هي من الأمور المهمة التي تحتفظ بها تينك الورقتين. وتعد دراسة هذه الجوانب من أطرف ما يتعرض له علم دراسة المخطوط المعروف بالكوديكولوجيا.**

إن المتحكم في كل ذلك هو ناسخ المخطوطة، وهو: "العارف بقواعد النسخ في اصطلاح الكتب، ومعرفة قواعد العلم الذي ينسخه وهو الوراق الذي ينقل عن أصل مخطوط وقد اقتصر استعمال هذا المصطلح على من كانوا يعملون في نسخ الكتب بالأجرة".[٢] ومن هنا كانت العناية بفعله من أوكد الأمور التي تجب دراستها. وقد لاحظت أن هناك عملا يقوم به الناسخ لم يتعرض له بالدراسة والتمحيص، فأحببت أن أقف عنده في هذا البحث، لطرافته وعدم العناية به من قبل الدارسين المختصين، ذاك هو ما يكتبه الناسخ من أبيات شعرية في نهاية مخطوطته أو بدايتها، سواء كانت تلك الأشعار له أو لغيره[٣].

وتختلف منهجية النساخ فيما يكتبون من حيث قِلتُه وكثرته ودلالتُه على المَقْصدية التي هم لها جانحون. ومن هنا سأنظر إلى ثلاث مناطق عايشت مجموعة من مخطوطاتها واستنتجت منها مضمون هذا العمل.

## ١- النساخ المشارقة

اهتم نساخ المخطوطات في المشرق بنهاية المخطوط وأولوه عنايتهم، وذلك بتسجيل ما يمكن إثباته من تاريخ، ومكان للنسخ، ثم أشفعوه ببعض اختيارات شعرية غالبا ما تكون في حدود البيت أو البيتين، وتصل في بعض الأحيان إلى الأربعة، وقد تزيد. ففي **سلك التوفيق لِسَواءِ الطريق (شرح نظم) النُّعَيمِي، لعَبدُ القَادِرِ بن محمد**[٤]، وقد نسخه: نَدَا بنُ عِيسَى بن نَدَا بن حَاج صِدْقِي بن عمرَانَ العَرِيشِي سكنا، والشافعي مذهبًا، والعَلوَانِي طريقةً، في نهار الثلاثاء في النصف الأخير من شهر صفر ٩٩٧هـ، ثبتٌ للأبيات الآتية، وهي تقريظ للنص المنسوخ، وإشادة بمؤلفه، يقول:(الطويل)

**لِعُلوان عنوان المَعَانِيَ والعُلَى[٥]**
**كتابٌ جليلٌ قَد حَــوَى الغَاية القُصوى**
**فَيَمِّمْهُ تُهدى فهو مِصباح سَالك**
**ومِفتَاحُ قَوم آثرُوا الزُّهــــد والتَّقوى**

ويقول[٦]: (البسيط)

**كَنْزُ الولاَيةِ والعِرْفَان عُلْوانـــــــــــا**

**عليــه مــن ربنــا الرحمــن رِضْوانَا**

**مصباحُه قد هدى لله جَد هُدًى**

**بنُــوره قَدْ وَقــر فِــي القَلــبِ إيمَانَا**

وقد نسخ حسين بن عبد الباقي الزاهر، شرح الدريدية لابن هشام اللخمي في يوم الجمعة تاسع عشر من شهر جمادى الثانية سنة تسع وتسعين وتسعمئة، وبعد أن أنهى توثيق تاريخ خطه، أثبت الأبيات الآتية: (الكامل)

**اعــذَرْ أخــاكَ علَـى رَدَاءَة خَطِّه**

**واغْفِـر رَداءَتَــه لجَــودَة ضَبطِــه**

**فَالخَطُّ ليسَ يُـرادُ مـنْ تَحْسِينِــه**

**وبيَانِــه إلاَّ إبَانَــة سِــمْــطِــه**

**فَــإذَا أَبَــانَ عن المَعَانِي سِمْطُه**

**كانــت مَلاحَتُــه زِيــادَة شَــرطِـه**[٧]

وقد ركز فيه، كما هو بيّن من مضمون الأبيات على عنصر مهم من عناصر صناعة المخطوط، ألا وهو الخط؛ حيث يهتم النساخ بإيصال خطوط جميلة تؤدي إلى قراءة حسنة صحيحة، فكان أن أوضح الناسخ هنا أهميته وضرورة تحسينه، فقد يظهر في بعض الأحيان على حالة من القبح مما يؤدي بالقارئ إلى رمي الكتاب والعزوف عن متابعة القراءة، ومن هنا التمس الناسخ العذر وطلب من القارئ النظر إلى فحوى الكتاب ومعانيه دون النظر إلى جودة خط كاتبه.

وقد وقفت على **شرح للرسالة العضدية للشيخ حسن العَطَّار**[٨]، كان ناسخها شديد الدقة في إيضاح العناصر السابقة الذكر؛ حيث قال: وكان تمام تأليف هذه الحاشية ضحوة يوم السبت ٨ من شهر الله المحرم افتتاح عام ١٢٤٢هـ على يد مؤلفه محمد حسن العطار. نسخها محمد الرملاوي، يوم الأربعاء ١٤ مضت من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٥٣هـ. وهذه النسخة مقابلة على نسخة المؤلف. ثم أثبت الأبيات الآتية:(الطويل)

**كتبتُ وقـدْ أيقَنْتُ يـومَ كِتابَتِـي**

**بِــأنَّ يــدِي تَفنَــى ويبْقَــى كِتابُهــا**

**فيا قــارئَ الـخَـطِّ الـذي قد كَتَبْتُـه**

**تَفَكَّــرْ فــي يَــدِي ومَــا قــدْ أَصَابَها**

**فـإنْ عَـمِلَـتْ خـيـرًا تُـجـازَى بمثله**

**وإن عَملَــت سُــوءًا علَيهَا حِسَــابُها**

وواضح مما سجله الناسخ أنه يكتب وهو متيقن بأن يده ستبلى ويبقى ما كتبت، ومن هنا طلب من القارئ لِخطِّه أن يتفكر فيما سيصيبها، وذلك من خلال فعلها الذي سَيُجازى إن هي فعلت خيرا، وإلا فإن الحساب ينتظرها إن فعلت سوءا. وهو لا شك مناط التأمل والتفكر، يرسمه أولئك النساخ في هذه اللحظات التي ينهون فيها كتابة عمل يطول أو يقصر حسب ما يكتبون.

غير أني لا أنهي هذه الفقرة دون أن أنوه بأطرف نص كتبه ناسخ مخطوطة على حد ما اطلعت عليه. فهو نص أدبي بديع، رائع في معناه ومبناه، ركب فيه فني النثر والشعر، ونثر على ممدوحه لآلئ أصداف، وخلد سمعته في الآفاق على مر الدهور والأزمان.

وقد وقفت على هذا النص النادر مُثْبتًا على

نسخة جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي(من علماء القرن الرابع)، وصاحبه هو أَحمَد بنُ نَاصِر المُطَهَّرِي؛ حيث يقول:( الكامل)

**تَـمَّ الـكـتـابُ بـمـنِّ ربِّ الـنـاس**
**مــن لــم أكـــن لنوالِــهِ بالنَّاسِــي**
**سِفْرٌ على الأَسْـفَـار فَـاقَ لأنَّ أَسْـ**
**ـفَــارَ البلاَغَــةِ مِنْــه فِــي الأَطْراسِ**
**لـلـهِ دَرُّ مُـصَـنَّـفٍ نـدْب لـــهُ**
**بِـــــملابِــسِ الفِقَــرِ البدَائِع كاسِــي**
**بعنَايةِ المَولى الهُمامِ أَخِـي التُّقَى**
**رَبِّ المَعَالــي والنَّـــــــدَى والنَّاسِ**
**من شَادَ للْمَجدِ المُؤَثلِ مَـــــــــنزلا**
**فوق الكَواكــبِ ثابتَ الأَســـــــاسِ**
**أَعْنِي ضِياءَ الدين نَجْل الصَّارمِ ابْـ**
**ـــنِ مُحَمَّــدٍ بَحْــرِ الجَــدَى الرَّجاسِ**
**ذا الهِمَّة القَعْسَاء والــرأي الـذي**
**هــو فِي ظَلامِ الجَهــلِ كالنِّبْـــــرَاسِ**
**العالم النَّدْب الهمام المِصْقَع الـــ**
**ـبَــدْر المنيــرَ بِدُجْنَــة الإلْبَـــاسِ**
**حَـبَّـرْتُـه بـأجـلِّ خـطٍّ بَـــــاهِي**
**وإليــه أَجْلُــوه مــع الأَعْـــــراسِ**
**مُسْتَجْديًا منـه نَــوالَ أكُفِّـــه**
**فأنــا الجَديــرُ بــذاكَ قَبْـــــل الناسِ**
**لأَنــالَ مـا قــالَ الـمـؤرخُ والِــهًا**
**كَمُــلَ الكِتَــابُ بِنَوْمَــةِ الــعَبَّــاسِ**

وأدام الله نعمه النوام، وحدد أثواب فَواضِلَ قيمه على مر الأنـام، وأَدَرَّ شآبيب الامتنان، وضاعف عَمِيم الإحسان، وأطلع بُدُور السُّرور إن كانت آفلة، وآثار سحائبَ الأُنس حتى تُرى بالوِصال هَامِلَه، على ذات ذلك الهُمَام، المُجَلي في مِضْمار الفَخَار على الأنام، وحيد العصر، والدرة الثمينة المُجَلى بها جيد الدهر، عقد الفخار المنظم، وتاج رأس الخلافة المحكم، من انقادت إليه المعالي بلا شِماس، ومن بَهَرت معجزات جوده وذكائه، فما حاتم وما إياس، مَن إن تكلم أَخْرسَ كل فصيح، أو جال في ميدان الطِّب صلَّى خلفَه المسيح، أو عزم على النزال أتاه أسيرا كل ليث من الشَّرى، أو قال أتبع القولَ الفعل بلا مِرَاء، أو وعد فقد أعطى بلا مَيْنٍ، ذاك عينُ الإنسان وإنسانُ العَين، الملك العباس بن إبراهيم ابن محمد بن الحسين: (الكامل)

**مَلكٌ يرد شُعاعَ طرفــكَ ضَـوؤُه**
**فيظَـلُّ مُحتَجِبًا وإنْ لــمْ يُحجَـــب**
**طَـابـتْ مَـحـامِـدُه وطـابَ وإنَّمـــا**
**تزْهَــى العُلــى بِالطَّيــب ابــنِ الطَّيب**
**ليس الدَّخيلُ إلـى العُلَى مثلَ الـذِي**
**وَرِثَ العُـــــلَــى لأبٍ كَريــمٍ عنْ أب**
**تَبْدُو أبوتُه بِغُرة وَجْهِـــــــــــه**
**وعلــى شَــمَـــائلِه وإن لَم يُنسَــب**
**لا زالَ بـدْرًا يُستَضَاءُ بنُـــورِه**
**في ليل مـــــــشـكِلَة وَخطْبٍ مُنْكِب**
**ما نَـاحَت الـوَرْقَـا علَى غصْن وما**
**لاحَ الصَّباحُ فشــقَّ جُنْحَ القَيْـــهَب**

ولـه بين الزمان وجـودُه في هـذه الديار، وليتَغَشَّاه من السلام وَسْمِيُّه ووَلْيه في العشي

والإبكَار. كتبه الفقير إلى الله أحمد بن ناصر المطهري غفر الله له ولوالديه آمين.[٩]

## ٢- النساخ المغاربة

لا يختلف اثنان في أن الثقافة المشرقية كانت أم الثقافات في العالم العربي والإسلامي، وسواء في أي ميدان نظرت إلا وتجدها ماثلة أمام أعين الباحث، ولعل مجال المخطوطات من أبرز المجالات التي ساير علماء المغرب فيه نظراءهم من المشرق. وقد تجلت النظرة التقليدية للمغاربة لبضاعة المشارقة من خلال ما أثر عنهم عند قراءتهم لكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي وردهم السريع على مادته العلمية بأنها "بضاعتنا ردت إلينا"[١٠]. ولما كانت المادة التي جمعتها من مخطوطات المغاربة تتبع نفس المنهج الذي سار عليه المشارقة، كان لزاما علي أن أبين ذلك في بداية هذه الفقرة، وخاصة حينما اتضح لي متانة العلاقة بين ما يكتبه الناسخ المغربي في نهاية المخطوطة وبين ما هو مبين في بداية البحث.

إن الناسخ الأندلسي بخاصة والمغربي بشكل عام ليشربان من معين واحد، فالناسخ هنا يشير إلى التاريخ بدقة شديدة، ثم يردفه ببعض الأبيات تقل أو تكثر، فهذا كتاب" **المَنْهَجُ الفائِقُ والمَنْهَلُ الرَّائِقُ والمَعْنَى اللائِقُ بآدَابِ المُوثِّقِ وأَحْكَام الوَثَائِقِ للونْشَرِيسِي**"، كتب ناسخه أحمد ابن محمد البيجري الأندلسي المكناسي، الأبيات الآتية؛ حيث أقسم فيها على القارئ أن يدعو له في أي مكان يرى فيه خطه، فيقول:(السريع)

**أقسَمْت بالله على كُل من**
**أبْصرَ خَطي حيثُمَا أبصَره**
**أن يدْعوَ الرَّحمنَ لي راغِبًا**
**بالعَفْو يوم الدِّينِ والمَغْفِرَه**

ويقول:(البسيط)

**تَمَّ الكِتَابُ بحَمْدِ الله بارِينَا**
**ومن إذا شَاءَ بعدَ المَوتِ يُحْيينا**
**يا رب فاغْفِر لِعَبدٍ كَانَ كاتِبَه**
**يَا نَاظِرَ الخَطِّ قُلْ بِاللهِ آمِينا**[١١]

وقد نظم اللازمة المعروفة عند النساخ بقولهم: "تم الكتاب" وذلك بفضل الله تعالى محيي الموتى بعد إماتتهم، ثم يردف ذلك بالدعوة للكاتب وطلب المغفرة له، والتأمين على ذلك من طرف الناظر والقارئ للأثر.

وأشير هنا إلى أن مالك الكتاب كتب على الصفحة الأولى ما نصه:" حبست هذا الكتاب على أولادي وأولادي الذكور حبسا معقبا سِيدِي مُحَمَّدْ بن سِيدِي أَحْمَدَ بْنِ حَبَتْ غفر الله ذنوبهم آمين"[١٢]. وهناك من هو أكثر دقة وأشمل فكرا؛ حيث لم يقتنص أبياتا ذات دلالة من أماكن أخرى، بل أمعن فكره ونظم مقصده في أبيات بديعة. ففي كتاب: **الدُّرُّ النَّفِيسْ ونُورُ الأَنِيسْ فِي مَنَاقِبِ الإمَامِ إدْرِيسَ بنِ إدْرِيسْ لسراج الدين أحمد بن عبد الحي الحلبي ثم الفاسي الشافعي** المتوفى سنة ١١٢٠هـ، نسخ محمد بن إدريس بن محمد ابن إدريس بن عمر الغمراوي، ثم الزموري، ثم الماموني في سنة ١٢٣٠هـ. وحتى يتم ثبت تلك المعلومات النادرة، وتوثيقها، فقد نظمها الناسخ شعرا، فقال: (البسيط)

**تَمَّ بِحَمْدِ مُفيضِ الجُودِ والكـــــــرم**
**ومُغْمِرِ الخلقِ في بحرٍ مـــــن النِّعمِ**

شعر نساخ المخطوطات

**لَـيلَ الـثُّلاثـاء فـاتِـحِ المحــرم مَن**

**قد عَدَّه المُصطَفَى في الأشْــهُر الحُرُمِ**

**عام الثَّلاثين بعد المِيئتين أتِـــــت**

**والألف كالدُّرِّ في الأَسْلاك مُنْتَظِـــــمِ**

**ثم الصلاة على المُختَار منْ ظَهَرَتْ**

**آياتُه كَبُدُورِ التَّمِّ فِي الظُّـــــــــلمِ**

**وآله والصِّحَابِ الأكْرمِينَ ومَـــــــن**

**لِنَهْجِهِمْ تابعٌ منْ سَـــــــــائِر الأمَمِ**

**ما غَرَّدَ الوُرقُ فِي أَدْوَاحِـــــــهِ سَحَرَا**

**ومَا سَرَى البَرْقُ منْ أرْجَاءِ في سَلَمِ**[١٣]

وقد تتبدل بعض اهتمامات النساخ، فالبعض يشير إلى مكان النسخ، ثم تاريخ النسخ، ثم يبدأ في عرض المعاني التي يقصدها من خلال الأبيات التي يختارها، ومن غير اللازم أن تكون تلك الأبيات على بحر واحد أو قافية واحدة، فالمعاني مختلفة والقوافي متبدلة. وقد وقفت على نموذج فريد لما بينته سابقا. ففي **شرح البرادعي** قال ناسخه: تم جميع الديوان والحمد لله على ذلك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وطَوله على يدي كاتبه بخط يده الفانية، المقر لله سبحانه بالوحدانية، العبد الضعيف المقر بذنبه الغني بربه، المفتقر إليه، المعول في كافة أحواله كلها عليه، عبيد الله، علي بن قاسم بن علي بن محمد بن أحمد البياضي الأنصاري، لطف الله به لطفا يليق بفضله بمنه وطَولِه، حامدا لله تعالى ومصليا ومسلما على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بمدينة **بلَّش**[١٤] حرسها الله تعالى غدوة يوم السبت السابع والعشرين من شهر الله المحرم فاتح عام واحد وستين وثمانمائة عرف الله تعالى خيره وبركته بمنه وكرمه بموافقة الخامس والعشرين من شهر دجنبر الأعجمي ١٤٥٦ من تاريخ المسيح عليه السلام، وكان ابتداء نسخه بمدينة **غرناطة** حرسها الله في يوم الأربعاء ١٤ لشهر جمادى الثانية عام ثمانية وخمسين وثمانمائة، والله الموفق للصواب الذائد عن طريق الخلل والشَّين والارْتِيَاب، لا رب غيره، وصلى الله علي سيدنا محمد نبيه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. ثم أنشأ ما روايته:(البسيط)

**إنِّـي سَـأَلـتُـك بالله الـذِي خَضَعَتْ**

**لـــهُ السَّـــماواتُ فَهْو الوَاحِـــدُ البَارِي**

**مَهْمَا تَصَفَّحْتَه اسْـتَـغْـفِـرْ لكَاتِبه**

**لَعَـــلَّ كَاتبَـــــــه يَنْجُو مـــنَ النـَّارِ**

وقال:(السريع)

**أقْـسـمْـتُ بـالـلـه عـلَـى كُـل مـنْ**

**أَبْصـرَ خَطِّـي حيثُمـــا أبْصـرَه**

**أن يـدْعُـو الـرَّحْـمـنَ لِـي راغِـبـا**

**بالعَفْـو والصَّفـحِ وبِالمَغْفِـرَه**

وقال:(البسيط)

**يَـا خَالقَ الخلْق طَـورًا بعد أَطْـوار**

**وعالــمَ القَــول مــنْ سِــرٍّ وإجْهَــارِ**

**اغْـفِـرْ لِكَاتِبِه أَيْـضًـا وَكَـــاسِبِه**

**والمُســتعَار لــهُ إنْ رَدَّ والقَــارِي**

**وجُد بفَضلٍ وإحْسانٍ ومَغفِـــــرةٍ**

**علَى المُسَــفِّر واعْتقْهُ مــنَ النَّارِ**[١٥]

لعل بعض المعاني التي قصدها الناسخ قد أشير إليها من قبل، إلا أن الطريف الذي لم يذكره ناسخ قبل، أو على الأقل لم أقف عليه، هو طرافة ذكره لبعض عناصر صناع المخطوط

وطلبه من الناظر أن يدعو لهم بالخير، فالكاتب، والكاسب(المالك)، والمستعير، -وقد بين هنا في هذا النص قضية طريفة لها علاقة وطيدة بالعارية وهي إعادة الكتاب إلى مالكه، وكأن الدعاء المقصود به صاحب العارية لا يتم إلا برده للكتاب- والقارئ، والمسفر[١٦]. غفر الله للجميع. فهذه خمس شخصيات تمتُّ بصلة وثيقة لتحصيل الكتاب، أثبتها الناسخ بلغة سَلِسَة جميلة دالة على المعنى من غير تكلف أو تصنع.

وقبل أن أختم هذه الفقرة أثبت المعلومة الطريفة الآتية، وهي أن هذه النسخة بدأ العمل في نسخها بمدينة **غرناطة** المدينة الأندلسية ذات البعد التاريخي، وانتهت العملية بمدينة **بلَّش**، وهي الأخرى مدينة تاريخية، فهذا كله يشير إلى عمل الناسخ الدقيق المصر على الإشارة إلى كل تلك المدن مما يثبت أهمية نسخته، وأهمية المعلومات المدونة عليها.

وقد يكون الناسخ أشد تفصيلا في صياغة اسم المؤلف وفي ذكر أكبر عدد من المعاني، فهذا أحدهم يقول:" ناسخه عند الزوال يوم الجمعة المتمم ثمانية أيام بشعبان سنة الستة والسبعين والمئتين بعد الألف من الهجرة، كتبه العبد الضعيف الراجي عفو مولاه، بئس العبد إن لم يداركه الله بغفرانه، عمر بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن يوسف من ذات الصَّفْوَانِ الهلالي ثم السوسي أصلح الله حاله في المقام والرحيل بجاه من لا جاه إلا جاهه والسلام". ثم يُفَصل، فيقول عن المؤَلف هذه: "**أجوبة الفقيه**[١٧] اللوذعي اللبيب مغيث الضعفاء، وملجأ المساكين، رأس زمانه، وفريد عصره، ضوء الإسلام، سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن إبراهيم العباسي رضي الله تعالى عنه، جمعها عنه تلميذه أحمد ابن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي". ويستمر الناسخ في الإفاضة في ذكر الأبيات ذات المعاني المختلفة. فطلب المغفرة من الناظر تبقى لازمة في مثل هذه الأبيات؛ وذلك لكثرة ذنوب الناسخ، ورجاء المغفرة مطلوب كذلك؛ لأن اليد ستكتب ما سيبقى، ولكن مَآلَها مغيب عند رب العزة. وإما تعلم حسن الخط فهو زينة ما فوقها أخرى، فإما أن تُحَسِّن من منزلة كاتبها، وذلك برفع شأنه الاجتماعي إن كان من أصحاب المال، أو تحسن وضعه المالي إن كان من الضعفاء مِمَنْ يمتهن مهنة الخط الشريفة. فالأبيات هذه توضح علاقة النساخ بمهنة النساخة وأهميتها في حالة امتهانها. إن هؤلاء النساخ لهم عقيدة قوية يعلمون علم اليقين أنهم ميتون ولكنهم لا يعلمون أسعداء هم أم أشقياء؟، نسأل لهم المغفرة وحسن المصير. ولذلك كان تفكيرهم في المصير من حيث قبول أعمالهم التي رفعت إلى الله أهي مقبولة؟ أم ولت على أصحابها بالذل والخذلان. وقد ختم جملة أبياته بوضع حقيقة لا مراء فيها، وهي حاجة الإنسان للتعلم، فإن تعلم الإنسان في زمن التعلم فاز بما يبغي، وإن فاتته الفرصة تجرع ذلها طيلة حياته.

وفي البيت الأخير ذكر فائدة مهمة هي أن الإنسان يجب عليه أن يكف الأذى عن الناس وذلك بتجنب دواعيه، غير أنه حين يربط ببابه كلبا عقورا فإنه لا شك ستصل أضراره إلى باقي البشر المحيط به. كل ذلك سجله في الأبيات التي أثبتها في آخر مخطوطته حيث يقول:(الرجز)

**يـا نـاظـرًا فـي الـخَـطِّ مـن إخْـوانِـي**

**ادعُ لنَـــا بالـــــــــــعَفْو والغُفرَان**

**من طلب الغفران للرحـــــمن**
**عمْـر بـن أحمـد مـن التِّسْـلاَني**
**لأنني ذنبِي كثـــــــير النَّمْلِ**
**كثيـر الأشـجار كثيـر الرمـــل**

وقال:(الطويل)

**كتبتُ بكَفِّي ما عَلِمتُ بقَاءَه**
**زَمَانًـا وكَفِّـي عـنْ قريبٍ سـتَذْهَبُ**
**وإنـي أرجُـو أن تُحَطَّ خطيئتي**
**ويُغْفـر لـي ذَنْبي بمـا كُنـتُ أكْتُبُ**

وقال:(الطويل)

**تَعَلَّمْ قَـوامَ الـخَطِّ يَـا ذَا الـتَّـأَدُّبِ**
**ولازِمْ لـهُ التَّعلِيـمَ فِي كُـــلِّ مَكْتَبِ**
**فـإن كُـنـتَ ذَا مَـالٍ فَـخَـطُّكَ زِينَـةٌ**
**وإنْ كُنتَ مُحتَاجًا فَأفْضلُ مَكْسَـبِ**[18]

وقال:(الطويل)

**عَـلِـمْـتُ بـأنِـي مـيِّـتٌ ومحـاسـبٌ**
**ولـم أدْرِ مَرحـومٌ أنَـا أو مُعَـذَّبُ**
**ومـا أنَـا إلا بَـيـنَ أمْـرَيـنِ وَاقِـفٌ**
**سَـعيدٌ نَجـي أم شَـقي مُعـذَّبُ**

وقال:(الطويل)

**تفكرت في أمـري وفعلي ولَـمْ أَدْرِ**
**هَـلِ اللهُ عَنِّـي رَاضٍ أَمْ هُو غَاضِبُ؟**
**وَهَـلْ قُبلَتْ مِنـي صَـلاةٌ فَتَصْعَدُ**
**إلى اللـهِ أمْ وَلَّتْ علَى وَجْـهِ تُضْرَبُ؟**

وقال:(الطويل)

**ومَـنْ لـمْ يَـذُقْ ذُلَّ التَّعَلُّم ساعَةً**
**تَجـرَّعَ كأْسَ الجَهـلِ طُـولَ حَياتِهِ**

وقال:(الطويل)

**ومـنْ يَـربِـط الكلْبَ الـعقُورَ ببَابِهِ**
**فَعقْرُ جَميعِ النَّاس منْ رَابطِ الكَلْبِ**[19]

وأخيرا أختم هذه الفقرة بما سجله علي بن عبد العزيز الملِّيتي على الصفحة الأخيرة(الغاشية) من كتاب: **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين**، لأبي محمد النوري الصفاقسي المالكي؛ حيث أوجز في الأبيات وأضاف معنى جديدا هو طلب قراءة الفاتحة وإهدائها لروحه الطاهرة، وأن تكون دار الخُلد له مثوى طاهرا بفضله وكرمه؛ حيث يقول:(البسيط)

**بالله إنْ نَـظـرَت عَينَاكَ ما كتَبتْ**
**يُـدُ الفقِيـرِ إلـى غُفـرَان مـوْلاهُ**
**فـاقرأ لـه مهديا أُمَّ الـكِـتـابِ وقُل**
**اللـهُ يَجعُـل دَارَ الخُلـدِ مَـأوَاهُ**[20]

## ٢- نساخ بلاد شنقيط

لا يختلف النساخ في بلاد شنقيط عن نظرائهم في المغرب العربي، بل إن ذلك ظهر واضحا من خلال ما كتبوه في نهاية مخطوطاتهم، ومع ذلك فإننا لا نعدم بعض الإضافات التي ميزتهم، وقد برز ذلك جليا في إثبات بعض المعلومات الطريفة، أو ذكر جملة من الأبيات الشعرية، أو سرد لسلسلة بعض الأنساب.

وبيانا لذلك فقد سجل بعضهم أنموذجا فريدا لسلسلة نسبه على الورقة الأخيرة من مخطوطته. هذا ما نلاحظه عند نساخ مدينة شنقيط ووادان التاريخيتين[21]. وعلى ما قلناه نثبت المثال الآتي من أحد نساخ مدينة وادان وهو أحد الشرفاء منهم، **ففي مختصر جميع تعريفات الفنون على**

**الحروف السيد الشريف علي بن محمد**[٢٢] **المنسوخ سنة ١٠١٢هـ في واسط**. في يوم جمعة في وقت بين صلاتين من شهر محرم الحرام. ثم أثبت الناسخ البيتين التاليين في تقريظ الكتاب ومدحا لمؤلفه:(الكامل)

**طُوبَى لكَنز العلم سيد دهْره**
**صِنفُ العلُوم بدَا بتصْنيفَاتِه**
**قَدْ كَانَ سِرًا مُبهَمًا بَينَ الوَرَى**
**عُرِفَتْ فَضَائِلُهُ بِتِعْرِيفَاتِه**[٢٣]

وبعدهما صاغ سلسلة النسب التالية قائلا: هو: الإمام بن المتقي بن إمام الهدى بن أحمد بن محمد ابن عمر بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن سيدي ابن أحمد بن عبد الحليم بن محمد بن إسماعيل ابن يوشع بن سيدال بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وهذه النسخة تم نسخها من النسخة السابقة المنسوخة في مدينة **واسط**، وكان ذلك قبيل العصر يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم أول سنة ١٢٢٧هـ وبعد أن أثبت تاريخ النسخ، أشفعه بالبيتين الآتيين:(الوافر)

**وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إلاَّ سَيفْنَى**
**ويُبقِي الدَّهْرُ مَا كَتبتْ يَدَاهُ**
**فَلاَ تَكْتُبْ بِمِينُكَ غَيرَ خَطٍّ**
**يَسُرُّكَ فِي القِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ**[٢٤]

ومن الإضافات التي أضافها نساخ بلاد شنقيط، شعرهم في مدح بعض من الممدوحين، رجاء في تلبية طلب معين غاية في الأهمية والتقدمة، يقول أحدهم[٢٥]:(الطويل)

**إلى غايةِ الحسن التَّلِيدِ تحية**
**تفُوقَ نَسيمَ المِسكِ أَحلَى وأَطْيبُ**
**من العَسْل والكَافورِ كالنَّجم تُزْهِرُ**
**تزين منها الأرضُ من ذَاكَ أَعْجَبُ**
**إلى آل العلْوي أَكرَمُ مَجْدِهِم**
**لَقَدْ طَابَ منه الأَصلُ والفَرعُ أَطْيَبُ**
**أُخصُّ بنِي الخَرْشِ الكَرِيم المُمَجَّدِ**
**لدَيهِ فُنُونُ الشَّرعِ تَحْيى وتُنصبُ**
**نُخَصِّصُ غَوثَ الكُونِ مِنْهُم مُحَمَّدَا**
**ومَدْعُو عُبيد اللهِ اسْمٌ مُرَكَّبُ**
**ولِي عِندَكُم نَجلُ الأَكَارِمِ حَاجةٌ**
**وَحَسْبِي بِهَا مَا دُمْتُ فِي العُمْرِ أَرْغَبُ**
**زِيارَةُ قَبرِ الهَاشِمي محمد**
**عَليهِ سَلامُ اللهِ مَا دَامَ كَوْكَبُ**

أما منهج النساخ المغاربة المتمثل في اختيار أبيات متعددة المعاني، فقد برزت لدى إخوانهم من بلاد شنقيط، فمن ذلك -مثلا- إثبات أحدهم للأبيات الآتية، وفيها تظهر فكرة الحسد، وهو شعور بارز عند النساخ في هذه المنطقة خوفا من الحسد، ومن هنا اختار الناسخ هذا المعنى في البيتين الأولين. أما في الأبيات التي تليها ففي مجملها تكرار لما أشرنا إليه سابقا، وإن كان عمل الناسخ المتعب لم يشر إليه فيما مضى من أبيات، فكانت الإشارة إليه هنا زيادة في المعنى، وتنويها بالعمل المفيد والمتعب الذي لا يرغب صاحبه في أن يجازى إلا بالمغفرة عند معطيها والقادر عليها، يقول:(البسيط)

يَـا نَـاظِـرًا فِيـهِ إنْ أَلْـفَيتَ فَائـدَةً
فَاشْـكُرْ عليهَا ولا تَجْنَحْ إلَى الحَسَـدِ
وإنْ عَـثـرتَ لَـنَـا فيه علَى خَطأ
فَاعذر فلَسْـت بِمجْبُولٍ علَى الرُّشْـدِ

ومنها:(الطويل)

كَـتَبْتُ وَقَـدْ أَيْـقَـنْـتُ لاَ شَـكَّ أَنَّـنِـي
سَـتُبْلَى يَدِي يَوْمًا وَيَبْقَـى كِتَابُهَـا
وَلاَ شَـكَّ أَنَّ اللـهَ سَـائِـلُـهَـا غَـدَا
فَيَا لَيتَ شِـعْرِي مَا يَكُونُ جَـوَابُهَا

ومنها:(البسيط)

يَا نَاظِرَ الخَطِّ فَاسْتَغْفِر لِمَنْ كَتَبَا
لَقَـدْ كَفَتْـكَ يَـدَاهُ النَّسْـخَ وَالتَّعَبَـا
وَقُـلْ إِذَا نَـظَـرَتْ عَـينَـاكَ أَخْـرُفَـه
يَـا رَبِّ فَاغْفِرْ لَـهُ وَارْزُقْهُ مَـا طَلَبَا
مِـنْ كُـلِّ خَـيـرٍ وَبِـرٍّ أَنْـتَ مَالِكُه
وأَنتَ أَكْرَمُ مِـنْ أَعْطَى ومَنْ وَهَبَا[٢٦]

وبعضهم تتجه عنايته إلى ما له علاقة بالنظرة الصوفية للأمور، وهذه أبيات ترصد ذاك المنزع: (الطويل)

إذا ما علِمْت الأمرَ أَقْـرَرْت علْمَه
ولاَ أدَّعِـي مَـا لَسْـتُ أَعْلَمُـه جَهْلاَ
كَفَى بِامْرِئٍ يومًا يقُول بِعلْمِـه
ويَسـكُتُ عمـا لَيـسَ يَعلَمُـه فَضْلاَ

وفـي **موفي النساء والرجال في بعض ما جاز من الإبداع** للشيخ ماء العينين، يقول ناسخها:(الطويل)

وَرِثْنَا صَحيحَ المَجْدِ قدْ عَلِمَتْ بِذَا
مَعَـدٌّ وقَحْطـان الأُولَى نَجـلُ يَعْرُبِ
وأَنَّ لَنَا مَجْدَ الحَياةِ وغَيْـرِ ذَا
يُقِـرُّ لنَا بِالفَضْـلِ وَكُل طَيِّـب[٢٧]

والذكر من الأمور المركزية في الأوراد عند الحضرة الصوفية، ويقصد به ذكر العلي الجليل والصلاة على النبي الحبيب، ومن هنا أثبت أحدهم أبياتا تصب في نفس المشرب، ذاك هو الناسخ محمد بن اختير بن سيدي محمد نسبا، اليعقوبي منشأ، ومخولا، كتبه لأخته في الله اخْدَيج بنت الطَّالب مُحَمَّد: (الطويل)

تَـكَـاثَـرتِ الـخَـيـراتُ شَـرقًـا ومَغْرِبًا
بِذِكْرِ رَسـولِ اللهِ فِي السِّـرِّ وَالجَهْرِ
فَـذِكْـرُكَ لِـلـمُـخْـتـارِ خَـيـرٌ وَرِفْـعَـةٌ
وذِكْرُكَ لِلْمُختَارِ مِـنْ أَفْضَلِ الذِّكْرِ[٢٨]

وهناك بعض النساخ المؤرخين المعروفين في هذه البلاد نسخوا بعض المخطوطات، وأثبتوا أبياتا سجلوا فيها بعض تلك المعاني التي عرضناها سابقا، ونمثل لهؤلاء بالناسخ المؤرخ: أبو بكر، الملقب بجدو بن الطالب علي الملقب بالصغير بن أبي بكر بن الحاج عبد الله بن علي ابن موسى البرتلي نسبا، الولاتي وطنا، المالكي مذهبا، الأشعري اعتقادا[٢٩].

فقد نسخ كتاب: **العُيونُ الغَامزةُ على خَبايَا الرَّامِزَة**[٣٠] لبدر الدين بن محمد بن أبي بكر بن محمد المخزومي الدماميني، لشيخه أطال الله حياته ذاك الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي[٣١].. وكان الفراغ منه عند الظهر يوم الأربعاء في ثمانية مضت من شهر الله تعالى المحرم عام تسعة عشر بعد المئتين والألف. ثم

أثبت الأبيات الآتية:(الطويل)

**كَـتَـبْـتُ وَقَـدْ أَيْـقَـنْـتُ لاَشَـكَّ أَنَّـنِـي**

**سَـتَفْنَى يَمِينِي والحُرُوفُ رَوَاتِبُ**[٣٢]

وقال:(البسيط)

**يَـا نَـاظِـرَ الـخَـطِّ بِالعَيْنَينِ تُبْصِرُهُ**

**لاَ تَنْـسَ كَاتِبَـــــهُ بِالخَيرِ تَذْكُرُهُ**

**وَهَبْ لَهُ دَعْوةً للهِ خَالِصَـــــــةً**

**لَعَلَّهَا فِي صُـرُوفِ الدَّهْـرِ تَنْفَعُهُ**[٣٣]

إن طلب الدنيا من شيمة أبناء هذا الزمن الذين جعلوها غاية ووسيلة، غير أن بعض نساخ المخطوطات اتضحت لهم تقلبات الدنيا، وفهموا أن القابض عليها اليوم كالقابض على الجمر، قد تخذله غدا. ومن هنا دعوا إلى بذلها وإعطائها لمستحقيها مخافة أن تتفلت من يد صاحبها دونما استئذان.

وهـذا مـا أثبته ناسخ مخطوطة: **سرعة النهوض الجافي على النظم الكافي في علمي العروض والقوافي** لسيدي محمد بن حبت، حيث أثبت على ظهرية المخطوط ما يأتي:(الطويل)

**إذَا جَـادتِ الدُّنيَا عَليكَ فَـجُدْ بِهَـا**

**عَلَـى النَّـاسِ طُـرًّا قَبْـلَ أَنْ تَتَفَلَّتِ**

**فَـلاَ الـجُـودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِـي أَقْبلَت**

**ولاَ البُخْـلُ يُبْقِيهَا إِذَا هِـي وَلَّـتِ**[٣٤]

لقد طالعت عدة مخطوطات تناول ناسخوها جملة من الأبيات، تكاد معانيها تتكرر، ففي نوازل الكصري، يثبت الناسخ الأبيات الآتية:(البسيط)

**الـخَـطُّ يَـبـقَـى زَمَـانًـا بَـعـدَ كَـاتِـبِـه**

**وَصَاحِـبُ الخَطِّ تَحتَ التُّـرب مَدْفُونُ**

وقال:(البسيط)

**يَـا نَـاظِـرَ الـخَـطِّ بِالعَيْنَينِ تُبْصِرُهُ**

**لاَ تَنْسَ كَاتِبَـــــهُ بِالخَيرِ تَذْكُرُهُ** [٣٥]

ويثبت الشيخ محمد عبد الرحمن بن الشيخ محمد محمود الحجاجي ناسخ **تأليف في الردف** (شرح نظم محمد احيد بن سيدي عبد الرحمن المسومي) في المقرأ، وذلك في سنة ١٣٨٩هـ، كتب ما يأتي:(الطويل)

**كَـتَـبْـتُ وَقَـدْ أَيْـقَـنْـتُ لاَ شَـكَّ أَنَّـنِـي**

**سَـتَبْلَى يَدِي يَوْمًا وَيَبْقَـى كِتَابُهَـا**

**وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ سَائِلُهَا غَـــدَا**

**فَيَا لَيتَ شِـعْرِي مَا يَكُـونُ جَوَابُهَا**[٣٦]

لقد انتبه النساخ بحكم عملهم إلى الفرق الشاسع بين المتعلم والجاهل، ولهذا أثبت أحدهم البيتين التاليين في نهاية كتاب: **شرح باب التركة من خليل** للكصري بن محمد المختار بن عثمان بن القصري اليلبي نسبا، الولاتي وطنا ومنشأ:(الطويل)

**أَخُو العِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَـوْتِـهِ**

**وأَوصالُـهُ تَحْـتَ التُّـرابِ رَمِيـمُ**

**وَذُو الجَهْلِ مَيْتٌ وهْوَ يَمْشِي علَى الثَّرَى**

**يُعَـدُّ مِـنَ الأَحْياءِ وَهْـوَ عَدِيـمُ**[٣٧]

وفي **طرة على تكميل المنهج** لناسخها محمد المختار بن محمد البخاري بن محمد بن محمد الحنشي بن محمد بن الإمام سَمَاكُمْ سنة ١٢٦٤هـ، كتب الأبيات الآتية:(الخفيف)

**أَيُّـهَـا الـنَّـاظِـرُونَ فِـي الخَطِّ عَـوِّدُوا**

**بِدُعَاءٍ إِذَا قَرأْتُـم كِتَـــــــابِي**

شعر نساخ المخطوطات

فَعَسَى كَثْرَةَ الذُّنُوبِ تمـــــــحَّي
بِقَلِيـلِ الدُّعَـاءِ مِـنْ مُسْـتَجَابِ

ويقول:(الطويل)

كَتَبْتُ لِوجهِ اللهِ وَجْهًا مُسَوَّدَا
أَرُومُ بَيـاضَ الوَجْـهِ فِي كُتْبِـهِ غَدَا

ويردد ناسخ **نوازل الكصري النعماوي** أَحْمَد بن إبرَاهيمْ بن سِيدِي أَحْمَدْ بنْ حَامَّنّ سنة ١٣٠٠هـ، أبياتا قد سبق معناها ومضمونها:(البسيط)

الـخَـطُّ يَـبـقَـى زَمَـانًـا بَـعـدَ كَـاتِـبـه
وَصَاحِـبُ الخَطِّ تَحتَ التُّـرب مَدْفُونُ

وقال:(الطويل)

كَـتَـبْـتُ وَقَـدْ أَيْـقَـنْـتُ لاَ شَـكَّ أَنَّـنِـي
سَـتَبْلَى يَدِي يَوْمًا وَيَبْقَـى كِتَابُهـا
وأيـقـنـت أَنَّ الـلـهَ سَـائِـلُـهَـا غَـدَا
فَيَـا لَيتَ شِـعْرِي مَا يَكُـونُ جَوَابُهَا؟
فَـإِمَّـا نَـعِيـمٌ فِـي الـجِـنَـانِ وَرَاحَـةٌ
وَإِمَّـا جَحِيـمٌ لاَ يُطَـاقُ عَذَابُهَـا[٣٨]

وهذا التطابق الذي يظهر عند النساخ في اختيار نفس الأبيات قد يكون عائدا إلى قراءة مخطوطة المؤلف السابق من طرف اللاحق، وقد يكون توارد أفكار، كما قد يكون بسبب انتشار المخطوطة التي كتبت عليها تلك الأبيات في نفس الأماكن التي يقطنوها.

وأخيرا أختم بما قاله أحد نساخ مخطوطات النحو؛ حيث أشار إلى أهمية العلم وضرورة تعلمه؛ وذلك في مجموعتين مختلفتين: (الكامل)

النـحـو يصلح مـن لـسـان الألـكـن
والمـرء تكرمـه إذا لـم يَلْحَـنِ
وإذا طلبت من العلوم أَجَلَّـهـا
فَأَجَلُّهـا منهـا مُقِيـمُ الأَلْسُـنِ[٣٩]

وأثبت:(مجزوء الرجز)

الـنـحـو زيـن لـلـفـتـى
يـكـرمـه حـيـث أتـى
مـن لـم يـكـن يـعـرفـه
فـحـظـه أن يـسـكـتـا[٤٠]

إن أهل القطر الشنقيطي ارتبطوا ارتباطا وثيقا بعلم النحو، فكان من يلحن في كلام العرب كمن جاء بجرم لا يغتفر، ومن هنا جاء ترديد نساخ مخطوطاتهم لهذا المعنى.[٤١]

وخلاصة القول هي إن شعر نساخ المخطوطات، أو ما ندعي أنه شعرهم، سواء أنشدوه فعلا، أو رووا شعر آخرين، يعد وثيقة مهمة يدفع بها أولئك إلى قراء المخطوطات، ليثبتوا لهم حضورهم في صنعة الكتاب، وأنهم متمكنون مما يسجلونه في تلك الوثيقة، سواء بالتثبت أو بالتحريف. إن الناظر إلى جملة المعاني التي عرضوها يسجل لا محالة حب النساخ للترفيه عن الناظر والقارئ للمخطوط قصد ربطه بالقراءة والمطالعة الدائمة له، ولا نحسب أنفسنا قد قدمنا شيئا كبيرا بقدر ما أثرنا موضوعا للنقاش أمام المشتغلين بالتراث العربي والإسلامي.

## الحواشي

١ فن فهرسة المخطوطات، مدخل وقضايا. معهد المخطوطات العربية سنة ١٩٩٩، بحث: الدكتور أيمن فؤاد السيد، تحت عنوان: الوصف المادي للمخطوط: ص٥٧

٢ معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس

كوديكولوجي) تأليف أحمد شوقي بنبين، ومصطفى طوبي، الطبعة الثالثة: ص٣٥٧، وانظر صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد: دبي الإمارات العربية المتحدة، سنة ١٩٩٧، ص١٠٤، حيث قال: الدكتور يحيى جنيد هناك: " الناسخ: مصطلح شائع اقتصر استخدامه على من كانوا يعملون في نسخ الكتب بالأجرة، أو من المكثرين بغير أجرة، واشتق منه مصطلح النساخة مقابلا لمصطلح التوريق عندما يقصد به نسخ الكتاب".

٣ وللناسخ دور مهم في عمل تحقيق النصوص. انظر تفصيل ذلك في ص٢٧ من الدراسة التي نشرها الدكتور أحمد شوقي بنبين تحت عنوان: علم المخطوطات والتحقيق العلمي. ضمن المخطوط العربي وعلم المخطوطات، تنسيق: أحمد شوقي بنبين. منشورات كلية الآداب، الرباط.

٤ هدية العارفين: ٣١٦/١

٥ العُلى: الرفعة والشرف، ويكتب بالألف على مذهب البصريين، وبالياء على مذهب الكوفيين لأن أوله مضموم. انظر الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لمحمد بن أحمد بن هشام اللخمي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار: ص١٨٨، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت.

٦ زيادة من عندنا، أضفناها للفصل بين الأبيات، ولم نستمر في ذلك فقد تركناها في بعض المواضع.

٧ الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لمحمد بن أحمد بن هشام اللخمي: ص٧٠، والأبيات لأبي بكر الموسوس المعروف بسيبويه في قرى الضيف: ١/ ٥٢١، ويتيمة الدهر: ١/ ١٤٩

٨ توجد منها نسخة في مكتبة أهل حبت بمدينة شنقيط التاريخية.

وقد بدأ نظمها بقوله:

**يقول راجي عفو ربه حسن**
**أبدأ بالتحميد في نظم حسن**
**مصليا على الرسول الأكرم**
**وآله وصحبه من ينتمي**
**هاك عقود الدرر في الآداب**
**ما يتقالى فيه ذو الألباب**

وختمها بقوله:

**ثم صلاتنا من الوهاب**
**على النبي والآل والأصحاب**
**ما سبحت ورقا على الأفنان**
**أو عطر الروض عبير البان**

٩ جمهرة أشعار العرب. مخطوطة بحوزتنا.

١٠ وصاحب هذه المقولة هو الصاحب بن عباد بعد مطالعته لكتاب العقد الفريد. انظر أصول البحث الأدبي ومصادره - جامعة المدينة: ص٩١، ودراسة في مصادر الأدب، للدكتور الطاهر أحمد مكي: ص٢٢٧، طبعة دار المعارف.

١١ المخطوطة توجد في مكتبة أهل حبت بمدينة شنقيط. والكتاب درسه وحققه: عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن الأصرم. وطبعته دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث. بدبي في الإمارات العربية المتحدة.

١٢ النسخة وقفية من أوقاف العالم المشار إليه في متن الوقفية؛ حيث وقف خزانة كتبه المخطوطة الموجودة في مكتبته بمدينة شنقيط على أبنائه الذكور كما هو مبين أعلاه.

١٣ توجد منه نسخة على الميكروفيلم في المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

١٤ بلَّش بالفتح وتشديد اللام والشين معجمة بلد بالأندلس ينسب إليه يوسف بن جبارة البلشي رجل من أهل الصلاح والعلم ذكره ابن الفرضي. انظر معجم البلدان: ١/ ٤٨٤

١٥ النسخة الأصلية توجد في مكتبة أهل حبت بمدينة شنقيط، وتوجد منه نسخة على الميكروفيلم في المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

١٦ يقصد به صاحب التسفير، ويعرف أيضا بالمجلد الذي يقوم بتجليد الكتاب؛ ليتم حفظه. انظر الوصف المادي للمخطوط: ص٦١

١٧ انظر المخطوطة في مكتبة أهل أحمد البشير بمدينة شنقيط في مجلد واحد حسن التجليد.

١٨ البيتان من دون نسبة في درة الحجال: ١٨١/١

١٩ البيت في الوافي بالوفيات: ٧/ ٧٧، وهو آخر بيت من قصيدة ذكرها النجم الغزي، وذكر مناسبتها؛ حيث قال: "وذكر الحمصي في تاريخه في شوال سنة عشر وتسعمائة أن الجمال السلموني جاء إلى بيت القاضي شهاب الدين بن الفوفور ليسلم عليه، فمنعه عز الدين القسلتي من الدخول، فغضب وكتب رقعة وجهزها للقاضي، وفيها هذه الأبيات..."

وقبله هناك:

**تـذكـرت لـمـا أن أتـيـت وصـدنـي**

**مقالة بعض الناس في معرض العتب**

انظر الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: ١٩٨/١

٢٠ مخطوطة الكتاب توجد في مكتبة محمد بن محمذن فال الأبييري، وتوجد منه صورة في موقع الجامعة الآلمانية.

٢١ نشير هنا إلى أن المدن التاريخية المعروفة في بلاد شنقيط هي: شنقيط، وولاتة، ووادان، وتيشيت. وقد امتازت بكثرة نساخ العقود، والمخطوطات، بل ظهرت أسرا بعينها تمتهن هذا الفعل التراثي الرفيع، من مثل أسرة أهل امبوج في مدينة تيشيت، وأسرة أهل الحسن في مدينة شنقيط. انظر مقالنا الموسوم بـ: (أسر نساخ المخطوطات في مدينة شنقيط أهل الحسن، أنموذجا). الموكب الثقافي العدد رقم٤٧، دجنبر ٢٠١٦. مجلة تصدر عن اللجنة الوطنية لليونسكو في موريتانيا.

٢٢ توجد مخطوطته في مكتبة أهل أحمد شريف وادان. هكذا ورد في المخطوطة. والذي في كشف الظنون: ١/ ٤٢٢ هو: التعريفات ، للفاضل العلامة السيد الشريف : علي بن محمد الجرجاني، المتوفى : سنة ٨١٦هـ. مختصر جمع : تعريفات الفنون على الحروف.

٢٣ نعتقد أن هذين البيتين أثبتهما من نَسَخَ النسخة الأولى التي نسخ منها الناسخ الشنقيطي هذه المخطوطة التي نتحدث عنها حاليا.

٢٤ والبيتان من دون عزو في العقد الفريد: ٢٠٨/٢، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٣/ ١٩٨٢، ومحاضرات الأدبـاء: ١/ ٤٠، والبيت الأخير في معجم الأدبـاء: ١٥/ ١٩٥، ورواية الشطر الأول هي: {ولا تكتب بكفك غير شيء}. طبعة دار الفكر. للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٥ انظر مخطوطة: مرتع الجنان على عقود الجمان محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب عبد الله الولاتي

٢٦ انظر: نفث القلم بشرح لامية العجم، لأبي عبد لله بن سيدي محمد بن آبَّ بن أحمد.

وقد قمت بتحقيق هذه المخطوطة ضمن عمل لي صدر تحت عنوان: "نوادر المخطوطات الموريتانية". وانظر: جنة المريد دون المزيد للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، فقد كرر الناسخ بعض الأبيات الواردة سابقا(مخطوط).

٢٧ توجد منه نسخة على الميكروفيلم في المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

٢٨ تأليف القاضي أبو الفضل عياض، توجد منها نسخة في المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ضمن الميكروفيلم.

٢٩ من علماء مدينة ولاتة المشهورين، له تاريخ يعرف بتاريخ جدو. منه نسخة مرقونة بجامعة انواكشوط.

٣٠ الدليل إلى المتون العلمية: ص ٣٠٦، وقد طبع عدة مرات، أحسنها تلك التي حققها الأستاذ الحساني حسن عبد الله، في القاهرة نشر مكتبة الخانجي، سنة: ١٣٨٣هـ.

٣١ عالم من علماء ولاتـة، اشتهر بكتابه التراجمي المعروف بفتح الشكور في تراجم علماء التكرور. طبع محققا. وأحسن طبعاته، طبعة دار نجيبويه للتراث.

٣٢ حروف رواتب: أي ساكنة، ثابتة لا تتحرك.

٣٣ توجد منها نسخة في المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ضمن الميكروفيلم.

٣٤ انظر نسخة من المخطوطة في مكتبة أهل حبت، وقد تم تحقيقها ضمن رسائل التخرج من المدرسة العليا للتعليم، بانواكشوط. والبيتان مثبتان في زهر الأكم في الأمثال والحكم: ص١٣٨

٣٥ انظر مخطوطته في ميكروفيلم المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ومكتبة إبراهيم سي.

٣٦ توجد منه نسخة على الميكروفيلم في المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

٣٧ البيتان في تاج العروس من جواهر القاموس: ١/ ١٠٧، حيث قال: أنشد أبو الحجاج القضاعي لابن السيد. وهما في زهر الأكم في الأمثال والحكم: ص٧٢، وسلوة الأنفاس:٢٧٣/٣، منسوب لأبي عبد الله بن حريز المعروف بابن تاخميست.

٣٨ وانظر شرح حكم ابن عطاء الله محمد بن إبراهيم الرندي، فقد كرر نفس الأبيات، والناسخ هناك هو سيدي أحمد بن المختار التاكاطي نسبا الجماني وطنا.

٣٩ البيتان في بهجة المجالس وأنس المجالس: ص٨، مع ثالث لهما وهو:

**والنّحو مثل الملح إن ألقيته**
**في كلّ ضدٍّ من طعامك يحسن**

وهما منسوبان لإسحاق بن خلف البهراني في زهر الآداب وثمر الألباب: ٢/ ١٢١

٤٠ انظر مخطوطة: كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لمحمد عبد الله بن مالك.

٤١ وقد رأيت على ظهرية شرح بهرام على خليل أبياتا لعبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله سجلها من قرأ الكتاب وهي تدور على هذا المعنى:

**عليك بالنحو فإن النحوا**
**لحن الخطاب شأنه والفحوى**
**أما تر الفقيه في التهجي**
**قد يترجى غاية التـــــرجي**
**حتى إذا تلاه بالتوهـــــم**
**نكس حيران على التفهـــــم**
**حتى إذا ميز ما قد أبـــهما**
**يرتاب، هل فهم أو ما فهما؟**
**وإن أراد أن يعبر ثـــــوت**
**تأدية المعنى بقلبه التـــوت**
**كالنفس غير المطمئنة التي**
**في جسد من جزع قد ضلت**
**ومع ذاك كل قول انفـــــرد**
**به متى رددته عنه يـــــــرد**

والمخطوطة توجد في مكتبة محمد عبد الله بن فال عند ابنه كبير بن فال في مدينة انواكشوط، وقد انتقلت هذه إلى أصلها مكتبة آل أحمد محمود في مدينة شنقيط العامرة. كما توجد منه نسخة على الميكروفيلم في المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

## ثبت بأسماء المصادر والمراجع


**١- المصادر المخطوطة**

- الدر النفيس ونور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس لسراج الدين أحمد بن عبد الحي الحلبي ثم الفاسي الشافعي
- العيون الغامزة على خبايا الرامزة لبدر الدين بن محمد ابن أبي بكر بن محمد المخزومي الدماميني
- المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق للونشريسي
- تأليف في الردف (شرح نظم محمد احيد بن سيدي عبد الرحمن المسومي)
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لمحمد عبد الله بن مالك.
- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، لأبي محمد النوري الصفاقسي المالكي
- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، نسخة المكتبة الفرنسية بباريس.
- سلك التوفيق لسواء الطريق (شرح نظم) النعيمي، عبد القادر بن محمد
- شرح للرسالة العضدية للشيخ حسن العطار
- شرح باب التركة من خليل للكصري بن محمد المختار ابن عثمان بن القصري
- شرح بهرام على خليل
- شرح حكم ابن عطاء الله محمد بن إبراهيم الرندي
- طرة على تكميل المنهج
- مختصر جميع تعريفات الفنون على الحروف السيد الشريف علي بن محمد
- مرتع الجنان على عقود الجمان محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب عبد الله الولاتي
- موفي النساء والرجال في بعض ما جاز من الإبداع للشيخ ماء العينين
- نوازل الكصري النعماوي

**٢- المصادر المطبوعة:**

- بهجة المجالس وأنس المجالس، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد ابن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي
تحقيق : مجموعة من المحققين
الناشر : دار الهداية
- دراسة في مصادر الأدب
الدكتور الطاهر أحمد مكي
طبعة دار المعارف.
- درة الحجال في أسماء الرجال، لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي. المتوفى سنة ١٠٢٥هـ،
مكتبة دار التراث . القاهرة. مصر.
- الدليل إلى المتون العلمية:
تحقيق الأستاذ الحساني حسن عبد الله
نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة: ١٣٨٣هـ.
- زهر الآداب وثمر الألباب، لإبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني المتوفى سنة ٤٥٣هـ

الناشر: دار الجيل، بيروت
- زهر الأكم في الأمثال و الحكم
المؤلف : الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي
- سرعة النهوض الجافي على النظم الكافي في علمي العروض والقوافي لسيدي محمد بن حبت
حققها: إسلم بن ابي
ضمن رسائل التخرج من المدرسة العليا للتعليم، بانواكشوط.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس
تأليف: محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني
حققها ووضع فهارسها: حفيد المؤلف
الدكتور الشريف محمد حمزة بن على الكتاني
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني المتوفىسنة ٥٧٣هـ
تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله
الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، دار الفكر. دمشق - سورية. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- صناعة المخطوط العربي الإسلامي
من الترميم إلى التجليد
قدم له ووضع فهارسه: الدكتور عز الدين بن زغيبة
دبي، الإمارات العربية المتحدة. ١٤١٨ه-١٩٩٧
- العقد الفريد لابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ ه.
لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة: ١٩٤٨.
- فن فهرسة المخطوطات، مدخل وقضايا.
تنسيق وتحرير: الدكتور فيصل الحفيان
معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٩٩
- الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لأبي عبد الله محمد بن أحمد السبتي المعروف بابن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٠هـ
تحقيق أحمد عبد الغفور عطار
طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت.
_ كشف الظنون، لحاجى خليفة
طبعة: مكتبة المثنى ببغداد
- قرى الضيف لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ
حققه وأخرج أحاديثه: عبد الله بن حمد المنصور
الناشر: أضواء السلف، الرياض - السعودية
الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي المتوفى سنة ١٠٦١هـ
تحقيق: خليل المنصور
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٠٢هـ
الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
-المخطوط العربي وعلم المخطوطات،
تنسيق: أحمد شوقي بنبين.
منشورات كلية الآداب، الرباط. ١٩٩٤
-معجم الأدباء لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ
دار الفكر. للطباعة والنشر والتوزيع
-معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ
الناشر: دار صادر، بيروت. الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م
- معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)
تأليف أحمد شوقي بنبين، ومصطفى طوبي
الطبعة الثالثة
- نوادر المخطوطات الموريتانية
جمع وتحقيق الدكتور إسلم بن السبتي
طبعة مطابع: cps٣، انواكشوط. موريتانيا. سنة ٢٠١٩
- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي ، منشورات مكتبة المثني، بغداد.
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي المتوفى: ٧٦٤هـ
تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى
الناشر: دار إحياء التراث – بيروت. عام النشر: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م
- يتمة الدهر في محاسن أهل العصر لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ
المحقق: د. مفيد محمد قمحية
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م

# رسالة في بطلان حديث
# "إنَّ سين بلال عند اللَّه شينٌ"

## لمحمد بن محمد بن عبد اللَّه الخيضري، المتوفى ٨٩٤ هجرية

رسالة في بطلان حديث "إنَّ سين بلال عند الله شينٌ" لمحمد بن محمد بن عبد الله الخيضري، المتوفى ٨٩٤ هجرية

دراسة وتحقيق

**د. أحمد عطية**

الباحث بمركز المخطوطات - مكتبة الإسكندرية

## - في التقديم -

هذه رسالةٌ تعالج قضية مهمة من القضايا التي ترتبط بعلم الحديث، وهي قضية انتشار الأحاديث الموضوعة على ألسنة العوام، وتناولهم لها على أنها صحيحة النسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولم يتوقف الأمر - في بعض الأحيان- عند قضية تناول العوام بل امتد الأمر إلى بعض العلماء الذين لم ينتبهوا إلى قضية صحة الإسناد فأوردوا أحاديث كثيرة ضعيفة وواهية وموضوعة في كتبهم، على اختلاف فنونها، ولقد أغنانا مؤلف هذه الرسالة التي بين أيدينا ذكرًا لهذه الكتب؛ حيث أورد بعضًا منها في سياق الرد على الشيخ عبد الغني المقدسي في كتاب المغني، والذي قال بحديث "إنَّ سين بلالٍ عند الله شين" ونسبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حديث موضوع لا تصح نسبته.

يقول الشيخ محمد الخيضري "لكنه تساهل فيه بإيراد أحاديث وأخبار ضعيفة، بل موضوعة لا يعرف لها أصل، ولم ينبه عليها، وهو تابع في هذا الصنيع لغالب العلماء المتقدمين، فإنهم يستدلون بأحاديث ضعيفة، بل واهية، بل موضوعة، ويوردونها في مصنفاتهم ويسكتون عليها، ويتركون التنبيه عليها لأصحاب هذه الصناعة، وهم أئمة الجرح والتعديل".

إنَّ هذه الرسالة عبارة عن جواب على سؤال سأله أحد الأئمة الأعلام، حول صحة ما أُثر عن سيدنا بلال بن رباح أنه كان فيه لثغة في كلامه، وبسببها كان يقلب السين شينًا في قوله (أشهد) في الآذان، حيث كان ينطقها (أسهد)، وقد احتج البعض بحديث اشتهر على ألسنة العوام وهو "إنَّ سين بلال عند اللهِ شين" وهو في الحقيقة حديث موضوع، خطأ النسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بل الأكثر من ذلك قال به بعض العلماء، مثل عبد الغني المقدسي في كتابه المغني، وتابعه ابن أخيه "ابن أبي عمر" في شرح للمقنع.

والعجيب في هذه الرسالة أمران؛ الأمر الأول: أنّ السائل، وهو أحد الأئمة الأعلام أصحاب المصنفات، يورد في سؤاله بعض الدلائل التي يمكن أن تمثل الإجابة على ما سأل، فهو ليس مجرد سؤال فقط، بحيث يتوقف فيه السائل عن حد الاستفهام، وإنما هو أمر تعدى ذلك إلى ورود الأدلة على بطلان ما يسأل عن صحته، فقد أورد الشيخ إبراهيم بن محمد الناجي، وهو السائل، بعض الدلائل التي تؤكد بطلان هذا الحديث، من مثل ما ورد عند العلامة ابن كثير في البداية والنهاية، بالإضافة إلى بعض الأدلة الأخرى كما في متن الرسالة.

ولعلَّ من خلال هذا يتضح فرق مهم بين نوعين من السؤالات؛ وهما: سؤال العلماء، وسؤال العوام، وهذه تفرقة مهمة يمكن من خلالها إلقاء الضوء –مرة أخرى- على ذلك التراث الخطي الذي صِيغ

رسالة في بطلان حديث "إنَّ سين بلال عند الله شينٌ" لمحمد بن محمد بن عبد الله الخيضري، المتوفى ٨٩٤ هجرية

على طريقة السؤال والجواب.

ولعل الأمر في مجمله مسلك من المسالك التي سلكها العلماء لإيقاظ الهمم للتَّعلم بعدما أُصيبت بالفتور والوهن.

الأمر الثاني: أنَّ الرسالة في مجملها (السؤال والجواب) قد اعتمدت على نوعين من الأدلة لإقرار الحقيقة المراد الوصول إليها، وهما: أدلة نقلية، وأدلة عقلية.

وهذه في الحقيقة قيمة كبرى تتجلى من خلال هذه الرسالة وتُعلي من شأنها، فالدليل النقلي ليس هو المسيطر لإثبات صحة أو بطلان ما يذهبون إليه، وإنما يتجلى الدليل العقلي في كلامهم ويرقى إلى مستوى الدليل النقلي؛ حيث يعتمدون عليه كأحد الأدلة الكبرى لإثبات صحة كلامهم، أو صحة ما يذهبون إليه.

فالسائل وهو الشيخ إبراهيم الناجي، والمجيب وهو الشيخ محمد بن محمد الخيضري، يُعليان من قيمة هذا الدليل العقلي، يقول السائل: "ولا يُستبدل غيره من الفصحاء، لاسيما يوم فتح مكة إذ أمره أن يؤذن للظهر فوق ظهر الكعبةِ بحضرة أهل مكة والصحابة، ولم يعبه أحدٌ من المشركين ولا المسلمين قديمًا وحديثًا بكونه ألثغ؟!."

ويقول المجيب معتمدًا على نفس الدليل العقلي في مناقشة هذه القضية: "ولم ينقل إلينا عن أحدٍ من الصحابة ممن سمعه يؤذن تلك المدد المتطاولة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده أنه حُكي عنه هذه اللثغة المشار إليها، ولو كانت فيه لتوفرتْ الدواعي على نقلها، فإنَّ مثلها لا يُسكتْ عنه، ولم يكن رسول اللهُ صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين المبين للحلال والحرام يقرُّ على ذلك، ولا يرتضي أن يجهر بهذا الشعار الذي امتاز به أهل الإسلام على كيفية ناقصة، وخصوصًا مع وجود أعداء الدين من مشركي العرب وكفار قريش واليهود والنصارى ونحوهم من المنافقين وأهل الضلال، ولو سمع أحدٌ منهم هذه اللفظة المشار إليها لعابوها وتناقلوها في مجالسهم".

غاية الأمر أنَّ هذه الرسالة على صغرها تعكس أمورًا مهمة يأتي على رأسها خطورة الأحاديث الموضوعة، وبخاصة على فكر العوام في تناولهم لأي قضية من القضايا، ثم بيان الفرق بين نوعين من الأسئلة سؤال العلماء وسؤال العوام، ثم بيان قيمة الدليل العقلي كأحد الأدلة التي يمكن أن يستند إليها في إقرار حقيقة ما.

## المؤلف

مؤلف هذه الرسالة، أو بالأدق المجيب على السؤال الذي يعدُّ عماد هذه الرسالة وأساس إثارة تلك القضية الخطيرة التي تتعلق بصاحبي جليل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفنَّد تلك المزاعم التي استندت إلى أدلة واهية، على رأسها ذلك الحديث الموضوع الذي نسب خطأ إلى السنة النبوية، هو: محمد بن محمد الخيضري كما جاء في خاتمة هذه الرسالة.

ولكن على الرغم من وضوح اسم المؤلف في نهاية الرسالة إلا أنَّ طبيعة هذه الرسالة مختلفة عن معظم المؤلفات في تراثنا العربي، وذلك أنَّ هذه الرسالة عبارة عن سؤال وجواب، مثَّل السؤال فيها جزءًا مهمًا من المتن، ولا يقل في محتواه عن المتن من حيث احتوائه على نوعي الأدلة المعتمدين في الرسالة.

ولو صح نسبة رسالة ما أو مؤلَّف ما إلى أكثر من مؤلف، لصحَّ -في رأيي- نسبة هذه الرسالة إلى اثنين من المؤلفين، الأول صاحب السؤال وهو: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الناجي، وقد ورد اسمه في مقدمة الرسالة باعتباره صاحب السؤال.

والثاني هو المجيب على السؤال وهو الشيخ محمد الخيضري، المتوفى ٨٩٤ هجرية.

ولكن على كل حال سوف نتناول فيما يلي ترجمة المجيب –الشيخ محمد الخيضري- باعتبار إجابته عماد النص المخطوط.

وردت ترجمة هذا المؤلف في عدة مصادر بعضها اختص بأهل القرن التاسع، والذي ينتمي إليه المؤلف، وبعضها دار حول مؤلفي ما بعد القرن السابع، فقد وردت ترجمته في أربعة مصادر مهمة: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي- ونظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، والبدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، للشوكاني، ثم من المصادر الحديثة الأعلام، لخير الدين الزركلي.

## اسمه ونسبه:

الخيضري، الْحَافِظ قطب الدّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن خيضر، بِكَسْر الضَّاد، بن سُلَيْمَان بن دَاوُد بن فلاح بن حميده، الخيضري الزبيدِيّ الدِّمَشْقِي الشَّافِعِي، الْحَافِظ قطب الدّين. ولد فِي رَمَضَان سنة إِحْدَى وَعشْرين وَثَمَانمِائَة. وَأَقْبل على الحَدِيث صَغِيرا فَأكْثر من السماع. ولازم الْحَافِظ بن نَاصِر الدّين فَتن به بِهِ، ثمَّ لَازم الْحَافِظ بن حجر وَتخرج. وَوَصفه الْحَافِظ بن حجر بِالْحِفْظِ. وَألف "شرح ألفية الْعِرَاقِيّ"، و"الخصائص النَّبَوِيَّة"، و"طَبَقَات الشَّافِعِيَّة"، و"شرح التَّنْبِيه"، و"والأنساب "، "الْبَرْق اللموع فِي الْخَبَر الْمَوْضُوع"، وَغير ذَلِك. وَولي قَضَاء الشَّافِعِيَّة بِدِمَشْق، وَكِتَابَة السِّرّ بهَا، وعدة مدارس بِدِمَشْق. مَاتَ فِي ربيع الأول سنة أَربع وَتِسْعين وَثَمَانمِائَة.

رسالة في بطلان حديث "إنَّ سين بلال عند الله شينٌ" لمحمد بن محمد بن عبد الله الخيضري، المتوفى ٨٩٤ هجرية

## شيوخه:

قَرَأَ الْقُرْآن عِنْد الشموس الْأَذْرَعِيّ وَابْن قيسون وَابْن النجار، حضر دروس التقى بن قَاضِي شُهْبَة وَأخذ عَنهُ، وَقَرَأَ فِي الْفِقْه على المحيوي يحيى القبابي والبرهان بن المرحل البعلي والْعَلَاء بن الصَّيْرَفِي وَعَلِيهِ بحث فِي أُصُوله أَيْضا، قَالَ وَبِه انتفعت لملازمتي لَهُ أَكثر من غَيره. واشتغل فِي النَّحْو على الشَّمْس مُحَمَّد البصروي والْعَلَاء القابوني وَطلب الحَدِيث بِنَفسِهِ فَسمع من شُيُوخ بَلَده والقادمين إِلَيْهَا وتدرب فِي ذَلِك بحافظ بَلَده ابْن نَاصِر الدّين فبه تخرج، وتعاني الْكِتَابَة على طَرِيقَته وانتفع بمرافقته صاحبنا النَّجْم بن فَهد كثيرا. وَمن شُيُوخه بِبَلَدِهِ وَقد زَاد عَددهمْ على الْمِائَتَيْنِ الزين بن الطَّحَّان وَابْن نَاظر الصاحبة وَعَائِشَة ابْنة ابْن الشرائحي. وارتحل إِلَى بلعبك فِي ربيع الآخر سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وَقَرَأَ بهَا على الْعَلَاء بن بردس والبرهان بن المرحل وَغَيرهمَا وَدخل الْقَاهِرَة مرَارًا أَولهَا فِي هَذِه السّنة ثمَّ فِي سنة خمس وَأَرْبَعين، وَقَرَأَ بِالْقَاهِرَةِ أَيْضا على الْمُحب بن نصر الله والمقريزي وَابْن الْفُرَات.

وَحج فِي سنة ثَلَاث أول سنيه الَّتِي قدم فِيهَا الْقَاهِرَة، وَقَرَأَ بِمَكَّة على زَيْنَب ابْنة اليافعي وَغَيرهَا وبالمدينة النَّبَوِيَّة على أبي الْفَتْح المراغي وَغَيره وَكَذَا)

زار بَيت الْمُقَدّس غير مرّة وَأخذ فِيهَا عَن الشهَاب بن رسْلَان، وَقَرَأَ على الْجمال بن جمَاعَة، والتقى أبي بكر القلقشندي، وَدخل دمياط وَقَرَأَ بهَا على الشَّمْس ابْن الْفَقِيه حسن إِلَى غَيرهَا من الْأَمَاكِن وَأَكْثر. وَأَجَازَ لَهُ الْبُرْهَان الْحلَبِي الْحَافِظ والقبابي والتدمري وَآخَرُونَ ،لَازم الْحَافِظ بن حجر وَتخرج. وَوَصفه الْحَافِظ بن حجر بِالْحِفْظِ.

## دراسة النسخ الخطية:

وقفت على نسختين خطيتين لهذا المخطوط؛ النسخة الأولى تقع في مكتبة المسجد النبوي بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، تحت رقم حفظ ٢٩/٨٠، وتقع في ورقتين فقط، تحتوي الورقة الأولى منهما على سبعة وعشرين سطرًا، والثانية على ثمانية عشر سطرًا؛ وذلك لأن الرسالة ختمت قبل نهاية الورقة الثانية(٢ب). وقد رمزت لها بالرمز (م).

وأوراق هذه النسخة بها آثار رطوبة وأرضة، وانتشرت الخروم على بعض المواطن من الهامش، إلا أنها بالرغم من ذلك تدخل في إطار النسخة الجيدة المقروءة. وقد كُتبت هذه الرسالة بقلمٍ نسخي معتاد، فيه بعض من قواعد خط النسخ اتضحت في رسم بعض الحروف المكونة لكلمات المتن، وخالف في بعضها شروط قلم النسخ، ودخل في إطار ما يسمى تجاوزًا بالقلم المعتاد.

وورد في نهاية هذه الرسالة فائدة في نصف صفحة من كتاب الكامل لابن عدي، أولها: روى ابن عدي في الكامل أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه "أنت يعسوب المؤمنين"....

أمَّا النسخة الثانية فهي نسخة المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية، وتقع تحت رقم ٣٩٣ حديث تيمور، وجاءت هذه النسخة في خمس ورقات، بواقع خمسة وعشرين سطرًا لكل صفحة، وقد كتبت بخطٍ نسخي جميل، وقد ذكر في آخرها أنها نُسخت بتاريخ ١٣٣٣ هجرية، على يد محمود قاسم بن

محمد بن قاسم، على ذمة صاحب السعادة أحمد بيك تيمور، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ت).

وكتبت هذه النسخة بخطٍ نسخي جميل، وورد على هامشها بعض التصحيحات البسيطة، وورد على صفحة غلافها وقف باسم أحمد بن تيمور.

وللرسالة مقدمة وخاتمة، أي وردت كاملة وليس مقطوعة من سياق نصٍ آخر طويل، وإنما هي مكتملة الأجزاء من حيث البدايات والنهايات، والشكل العام للنص المكتمل. حيث تبدأ هذه الرسالة بسؤال من الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمود الناجي هكذا: "الحمدُ للهِ الذي بنعمته تتم الصالحات، ما قول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين، في سيدنا بلال الحبشي المؤذن الراتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، هل كان يقول في الشهادتين إذ أذَّن أو أقام أسْهد بالسين المهملة بدل الشين المعجمة، ويقرُّه الشارع ولا يُستبدل غيره من الفصحاء، لاسيما يوم فتح مكة إذ أمره أن يؤذن للظهر فوق ظهر الكعبةِ...

ثم يقول المؤلف في خاتمة رسالته: "...وقد صدق الشيخ العلامة الحافظ القدوة المتقن المحقق عماد الدين ابن كثير في قوله: "ليس له أصل ولا يصح، فمن زعم أنَّ له أصلًا بإسناد ينقل في كتاب فليظهره لنا لنبين له فيه الفساد، ونرشده إلى المراد، ومن يضلل الله فما له من هاد."

وقد ورد اسم المؤلف في نهاية الرسالة، حيث ختمها بقوله: "قاله ورقمه الفقير إلى عفو ربه محمد بن محمد الخيضري الشافعي غفر الله ذنوبه بمنه وكرمه آمين"

## عنوان المخطوط:

أمَّا عن عنوان هذه الرسالة فقد وردت نسخة مكتبة المسجد النبوي بلا عنوان، ولعل الناسخ أهمل العنوان وولج إلى متن السؤال مباشرة، أمَّا نسخة المكتبة التيمورية فقد ورد العنوان على غلافها مفسرًا هكذا: سؤال سأله العلامة الحافظ إبراهيم بن محمد بن محمود الناجي عن حديث إن سين بلال عند الله شين، وعن لثغة سيدنا بلال، وجواب العلامة محمود بن محمد الخيضري الشافعي عليه.

وهو عنوان يدخل في باب العناوين الوصفية أكثر منه عنوانًا اعتمده مؤلفه.

ولم تشر كتب المصادر - على اختلافها - إلى عنوان لهذه الرسالة، حتى في تلك الترجمة الطويلة التي وردت للمؤلف في كتاب الضوء اللامع للسخاوي المعاصر له.

لكن على كل حال ليس أمامنا إلا أن نضع عنوانًا لهذه الرسالة المهمة، يصف متنها ويقدمها للقراء في صورة نهائية كاملة تتحق الاستفادة منها.

والعنوان المقترح لهذه الرسالة هو: "رسالة في بطلان حديث إنَّ سين بلال عند الله شين".

وهو عنوان مختصر معبر عن فحوى هذه الرسالة وفكرتها الأساسية، كما أني وجدت له صدى في بعض المواقع الإلكترونية التي تتناقش حول مدى صحة هذا الحديث المنسوب للنبي صلى الله عليه

رسالة في بطلان حديث "إنَّ سين بلال عند الله شينٌ" لمحمد بن محمد بن عبد الله الخيضري، المتوفى ٨٩٤ هجرية

وسلم خطأ، ففي موقع ملتقى أهل الحديث أشار بعض الباحثين –أثناء مناقشة هذه القضية- أنه وقف على رسالة للإمام محمد بن محمد الخيضري بعنوان "رسالة في بطلان حديث إن سين بلال عند الله شين"، وأكد الباحث أنه وقف عليها في صورتها المخطوطة، فزاد الاطمئنان إلى هذه الرسالة والعنوان المقترح لها.

**الورقة الأولى من نسخة المسجد النبوي**

رسالة في بطلان حديث "إنَّ سين بلال عند الله شينٌ" لمحمد بن محمد بن عبد الله الخيضري، المتوفى ٨٩٤ هجرية

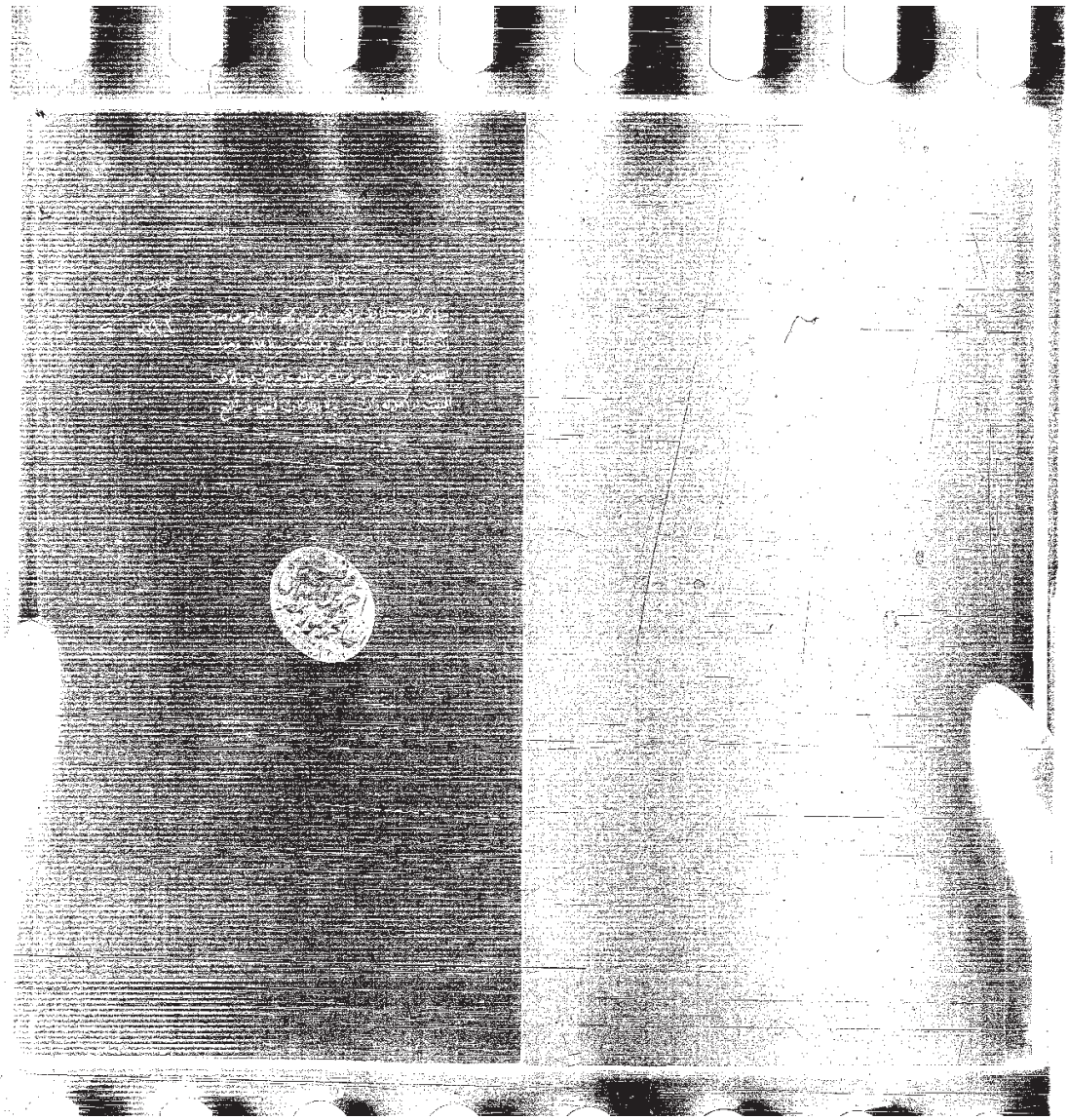

صفحة الغلاف من نسخة المكتبة التيمورية

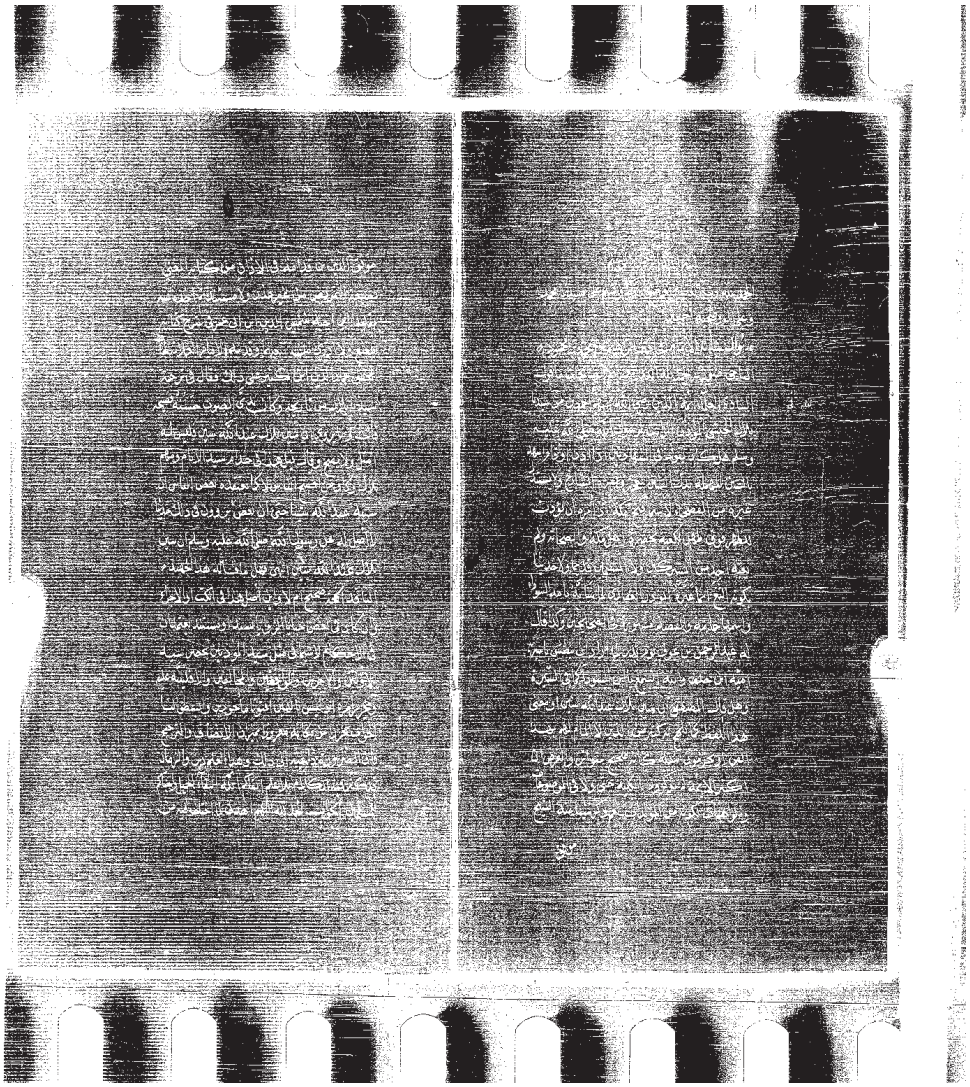

الورقة الأولى من نسخة المكتبة التيمورية

## رسالة في بطلان حديث إنَّ سين بلال عند الله شين، للخيضري

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. مسألة الإمام الحافظ إبراهيم بن محمد بن محمود الناجي صورته:

الحمدُ للهِ الذي بنعمته تتم الصالحات، ما قول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين، في سيدنا بلال الحبشي المؤذن الراتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، هل كان يقول في الشهادتين إذ أذَّن أو أقام أسْهد بالسين المهملة بدل الشين المعجمة، ويقرُّه الشارع ولا يُستبدل غيره من الفصحاء، لاسيما يوم فتح مكة إذ أمره أن يؤذن للظهر فوق ظهر الكعبةِ بحضرة أهل مكة والصحابة، ولم يعبه أحدٌ من المشركين ولا المسلمين قديمًا وحديثًا بكونه ألثغ، إنَّمَا عيَّرَه أبو ذرٍ الغفاري لمَّا سابَّه بأمِّهِ السوداء، واسمها حمامة، والقصةُ مشهورة في الصحيحين، وكذا قال له عبد الرحمن بن عوف يوم بدر لمَّا أن أراد أن يبطش بأسيريه أميةَ بن خلف وابنه أتسمعُ يا ابن السوداء، كما في السيرة، وهل قال المصطفى إنَّ سين بلال عند الله شين، أو معنى هذا اللفظ كما يلهجُ به كثيرٌ من الذين لا إلمام لهم بهذا الفن أو يجزمون بنقلهِ كأنه صحيحٌ متواتر.

والغرض أنَّ أكثر الأئمة لم يذكروه بالكلية، حتى ولا في الموضوعات والواهيات لكونه من المولدات، نعم ذكر شيئًا منه الشيخ موفق الدين ابن قدامة في الآذان من كتابه المغني بصيغة التمريض من غير عزوٍ ولا مستند، ثم أخذه عنه تقليدًا ابن أخيه شمس الدين ابن أبي عمر في شرح كتابه المقنع، ولا أدري من تبعهما، وقد نبَّهَ الإمام العلامة الحافظ المحقق عماد الدين ابن كثير على ذلك، فقال في ترجمة سيدنا بلال من تاريخه: "وكان نديَّ الصوت حَسَنَه فَصِيحَهُ. قال: وما يروي أنَّ سين بلال عند اللهِ شين فليس له أصل ولا يصح، وقال قبل هذا في خدَّام سيد الأنام، ومنهم بلال، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقده بعض الناس أنَّ سينه عند الله شينًا، حتى إنَّ بعض يروون في ذلك حديثًا لا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّ سين بلال عند اللهِ شين." انتهى.

فهل ما قاله هذا الجهبذ الناقد الحجة صحيح أم لا؟ وأين أصل هذا في الكتب أو الأجزاء، وإن كان في بعض خبايا الزوايا سند أو مستند يعتمدان في الأحكام لا سيما في مثل سيد المؤذنين بحضرة سيد الأولين والآخرين، والموافقين والمخالفين، وإلَّا فينبَّه عليه، ويحرَّر أمره، إذ ليس بالهِّينِ.

رسالة في بطلان حديث "إنَّ سين بلال عند الله شينٌ" لمحمد بن محمد بن عبد الله الخيضري، المتوفى ٨٩٤ هجرية

أفتونا مأجورين، وابسطوا لنا الجواب محرَّرًا من مظَانِهِ، معزوًا بميزانِ الإحسانِ والترجيح، فإنَّ الضرورة داعيةٌ إلى ذلك، وهذا العلمُ دينٌ، والزمانُ قد كثر فيه الكلام بلا علمٍ، أبقاكم اللهُ البقاءَ الجميل، وأحياكم للمسلمين.

الجواب: الحمدُ لله، اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحقِ بإذنِك، وصل وسلم على سيدنا محمد عبدك ورسولك ونبيِّك، هذه المسألة ليس المسئول عنها بأعلم من السائل فيها، فإنَّ السائِلَ سيدٌ عالمٌ فاضلٌ محدِّث محرر متقن معتمدٌ على كلامه فيما ينقله ويسنده؛ لأنَّه خدم هذا العلم بقلمه ولسانه، وطالع كثيرًا من كتبه بتحريره واتقانه، وقد كفى في سؤاله المشروح إعلام عن الجواب، فإنه أوضحَ ذلكَ غاية الإيضاح، وسيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه كان فصيحًا بليغًا حسن الصوت، انتخبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين جماعة من الصحابة لهذه المرتبة السَّنية، وقال لعبد اللهِ بن زيد صاحب الرؤيا "الق عليهِ الآذان فإنه أندى صوتًا منك ، ولم ينقل إلينا عن أحدٍ من الصحابة ممن سمعه يؤذن تلك المدد المتطاولة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده أنه حكي عنه هذه اللثغة المشار إليها، ولو كانت فيه لتوفرتْ الدواعي على نقلها، فإنَّ مثلها لا يُسكتْ عنه، ولم يكن رسول اللهُ صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين المبين للحلال والحرام يقرُّ على ذلك، ولا يرتضي أن يجهر بهذا الشعار الذي امتاز به أهل الإسلام على كيفية ناقصة، وخصوصًا مع وجود أعداء الدين من مشركي العرب وكفار قريش واليهود والنصارى ونحوهم من المنافقين وأهل الضلال، ولو سمع أحدٌ منهم هذه اللفظة المشار إليها لعابوها وتناقلوها في مجالسهم، فإنهم كانوا في غاية الاجتهاد على تحصيل ناقصة يثلمون بها كمال هذا الدين القويم، وينتقصون بها أحد المسلمين، وخصوصًا مثل سيدنا بلال الذي لم يفعل ذلك إلا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعلن بذلكَ جهرَةً على الأمكنة العالية؛ ليُظهر به شعار المسلمين ويغيظ به الكافرين، وأعظم ذلك آذانه على ظهر الكعبة في أشرف الأيام وأفخرها، واجتماع الخلائق من كلِّ فريق، معاذ الله أن نرتضي هذه الناقصة لسيدنا بلال، فإنها ليست مخصوصة به بل متعلقة بدين الإسلام، فمن اعتقدها أثم إثمًا عظيمًا، وإن استند إلى ما ذكره الشيخ موفق الدين ابن قدامة الحنبلي في كتابه المُغني ، ومتابعة ابن أخيه الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر في شرح المقنع ومن نحا نحوهما، فليس ذلك بمستند ولا معتمد، فإنه قال في كتابه المغني في فصل يكره اللحن في الآذان: فأمَّا إذا كان ألثغ لثغة لا تتفاحش جاز آذانه، فقد روي أنَّ بلال كان يقول أسهد، بجعل الشين سينًا. انتهى.

فيقال له: الشيخ موفق الدين لا ينكر علمه ولا فضله ودينه وخيره وخبرته بعلم الحديث، وهو معدود من الحفاظ المتقنين، وكتابه المذكور من أعظم الكتب وأنفعها، لكنه تساهل فيه بإيراد أحاديث وأخبار ضعيفة ، بل موضوعة لا يعرف لها أصل، ولم ينبه عليها، وهو تابع في هذا الصنيع لغالب العلماء المتقدمين، فإنهم يستدلون بأحاديث ضعيفة، بل واهية، بل موضوعة، ويورودونها في مصنفاتهم ويسكتون عليها، ويتركون التنبيه عليها لأصحاب هذه الصناعة، وهم أئمة الجرح والتعديل الذين

أقامهم الله تعالى صيارف لدينه، ينتقدون حُلِيّه من مغشوشه، وصحيحه من سقيمة، ويبينونه بأوضح بيان، وهذا الفعل لم ينقص به فاعله عن رتبة العلم، فقد وقع ذلك في مصنَّفات الكبار مثل موطأ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، فإنَّ فيه البلاغ والمرسل ، ومثل تصانيف الإمام الشافعي رضي الله عنه فيها الضعيف، ومثل مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره من كتبه الذي هو من أجلِّ الكتب الحديثية وأعظمها، فيه الضعيف، بل والواهي، وكذلك مصنَّف شيخه عبد الرَّزَاق، ومصنَّف ابن أبي شيبة، ومسند الطيالسي، ومسند الدَّارمي، ومسند أبي يعْلَى ومسند البزَّار، ومعاجم الطبراني، وكتب الداراقطني، وأبي نعيم كالحلية، وكتب ابن منده، وكتب الخطيب وغيرهم من الأئمة أصحاب الكتب المشهورة، والتي هي مصنَّفة في هذا الفن الحديثي.

وأمَّا كتب الفقه على كثرتها من سائر المذاهب وأصحابها أئمة كبار، فهي مشحونة بمثل ذلك، فلا نقص يلحق الشيخ موفق الدين ومن تبعه، لكن كان الأكمل لهم التنبيه على مثل ذلك، كما فعل أستاذ المتأخرين الشيخ محيي الدين النووي رضي الله عنه وأرضاه، وجزاه عن دين الإسلام أفضل الجزاء، وقد تابعه جماعة من المتأخرين بعده على ذلك رضي الله عنهم، ولكل امرئ ما نوى، فإن استند قائل ذلك إلى ما أشار إليه أن سين بلال عند الله شينٌ، فهو إسنادٌ إلى غير مستند، فإنَّ هذا كلامٌ يتناقله الجُهال بعلم الحديث على ألسنتهم، ويزعموه حديثًا ينسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وليس هو بحديث، فقد تتبعته في غالب كتب الحديث والأجزاء والمرويات والتواريخ فما رأيته، ولا علمتُ أحدًا صرَّح بإسناده حتى ولا في الكتب الواهيات والموضوعات، وقد صدق الشيخ العلامة الحافظ القدوة المتقن المحقق عماد الدين ابن كثير في قوله: "ليس له أصل ولا يصح"، فمن زعم أنَّ له أصلًا بإسناد ينقل أو في كتاب معتمد فليظهره لنا لنبين له فيه الفساد، ونرشده إلى المراد، ومن يضلل الله فما له من هاد.

قاله ورقمه الفقير إلى الله عفو ربه محمد بن محمد الخيضري الشافعي عفر الله ذنوبه بمنه وكرمه آمين. والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

## المصادر والمراجع


- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هجرية.
- الإصابة في تمييز الإصابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هجرية.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢.
- البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هجرية.
- البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، للشوكاني، دار المعرفة بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي، مادة شرع، تحقيق مجموعة من المحققين، نشرة دار الهداية.
- التاريخ الكبير، للإمام البخاري، دائرة المعرف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، صححها ووضع حواشيها الشيخ محمود خليل.
- الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هجرية.
- الجرح والتعديل (المقدمة)، لابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ ه.
- دلائل النبوة، للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هجرية.
- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السَّقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٥ هجرية.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هجرية.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤.
- لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤.
- المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا النووي، تحقيق محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية.
- معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، لعثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦ هجرية.
- المغني، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: د.عبد الله عبد المحسن التركي، ود.عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، ١٤١٧ هجرية.
- نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، تحقيق فيليب حتى، المكتبة العلمية، بيروت.
- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، دار الفكر العربي.

# "الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف"
# ويليه
# "بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين"

## تأليف أفقر خلق الله إلى عفوهِ وغفرانه
## أبو حامد محمد القدسي الشافعي (ت:٨٨٨هـ/١٤٨٣م)

"الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف" ويليه "بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين"

تحقيق

**د.محمد جمال حامد الشوربجي**

أكاديمي - مصر

## مقدمة:

تتحدث هذه الدراسة عن رسالتين من العصر المملوكي؛ وبالتحديد من عهد السُّلطَان الأشرف قايتبَاي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م)[١]، وتمثل إحدى هذه الرسائل ردًا على بعض الأسئلة التي طُرِحَت في إحدى المجالس السُّلطَانية. أمَّا الأخرى فهي عبارة عن رسالة وعظ ونصح وتسلية للسُّلطَان على مُصابهِ الذي ألَمَّ بهِ من جرَّاء كسر عساكر السلطنة على يد الأمير بايندر- أمير الرُهَا- سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م؛ والتي قُتِلَ على إثرها عظيم مصر وكبير أمرائها الأمير يشبك من مهدي الدوادار[٢]

والهدف من نشر هاتين الرسالتين توفير مصادر جديدة لدارسي تاريخ مصر في عصر المماليك سواء على الجانب الأدبي أو التاريخي، وإتمامًا لنشر تراث أحد فقهاء ذلك العصر حتى يستطيع الباحث فيما بعد تقييم دوره من خلال المجموع الكُلِّي لهذه الأعمال.

## أولاً: بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين:

***موضوع الرسالة:** هي رسالة في وعظ السُّلطَان وتسليتهِ وتصبيرهِ على المُصيبة التي ابتُلِيَ بها؛ وهي كسر جيوش السلطنة المملوكية على يد الأمير بايندر أمير الرُهَا من جهة الأمير يعقوب بك بن حسن الطويل- صاحب إمارة "الشاه البيضاء" التركمانية- في سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، وقتل الأمير الكبير يشبك من مهدي الدوادار، وعلى إثر ذلك جهز السُّلطَان جيش للانتقام بقيادة الأمير أزبك من طوخ؛ لكن دولة الشاه البيضاء بادرت بالاعتذار عمَّا سلف، ومن ثمَّ هدأت الأوضاع بين الدولة المملوكية والإمارة التركمانية[٣].

***أهمية الرسالة:** بجانب أنها رسالة وعظ وتسلية وسلوى للسُّلطَان إلا أن بها عدد من النصائح في

"الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف" ويليه "بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين"

(١) هو من أعظم سلاطين العظام لدولة المماليك. اتسم حكمة بكثرة الحروب الخارجية وبخاصة مع الإمارات التركمانية، ونظرًا لقلة أموال الدولة لم يجد بدًا من الإكثار من فرض الضرائب على الناس لمواجهة الأخطار الخارجية وعمارة البلاد، كما اتسم عصره بكثرة العمائر سواء تجارية كالوكالات التي لا يزال بعضها قائمًا حتى اليوم، أم دينية كالمساجد، أم زراعية كإنشاء الترع والجسور وإصلاحها، وفي خارج البلاد عمر الكثير من المنشآت الخيرية في القدس ومكة والمدينة وإلى غير ذلك، وقد خصص ابن إياس الحنفي (ت: بعد٩٣٠هـ/١٥٢٤م) الجزء الثالث من كتابه لسلطنته. انظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٣، تحقيق: محمد مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٣٣٣-٣٣٤.

(٢) هو أحد أكابر الأمراء بالديار المصرية، تولى كشف ونيابة الوجه القبلي. ثم تولى في عهد قايتباي الوزارة والدوادارية، ثم توجه باش على العسكر المتوجه لقتال شاه سوار واستطاع القبض عليه وإحضاره إلى القاهرة سنة٨٧٧هـ/١٤٧٢م، وقتل على يد بايندر أمير الرها أثناء مهاجمتها سنة٨٨٥هـ/١٤٨٠م. انظر: السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، منشورات دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٧٢-٢٧٤

(٣) عن تفاصيل ذلك. انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٧٠-١٨٩.

أمور الحرب والسياسة، والأسباب المُؤدية لفساد الجند، والحض على تولية أمور الحرب من هو أهلٌ لها، وتعيين الجواسيس لمعرفة حال العدو؛ فإن كانت كثيرة سعى في الصلح والمهادنة، وإن كانت قليلة سعى في لقاء العدو، وأن على السُّلطَان وأمرائهِ ترك ملذاتهم وشهواتهم، والتفرغ لأمر الحرب إلى غير ذلك من النصائح.

***صحة العنوان ونسبتهِ إلى المُؤلِّف:** جاء على صفحة العنوان "بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين" تأليف أفقر خلق الله إلى عفوه وغفرانهِ محمد أبو حامد القدسي الشافعي" وكذا في مُقدمة الكتاب، وأكدَّ البغدادي وعمر كحَّالة صحة العنوان ونسبتهِ لمُؤلفه(١).

***مصادر الرسالة:** "الجامع الكبير" لمحمد بن عيسى الترمذي (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م)، و"الجامع الصحيح" لمحمد بن إسماعيل البخاري(ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م)، و"المُنبي في أسماء النبي" لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، و"المنهج المسلوك في سياسة الملوك" لعبد الرحمن بن نصر الشيرازي(ت:٥٨٩هـ/١١٩٣م)، و"شرح صحيح مسلم" لمحي الدين النووي(ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، و"تحفة النفس الزكية في سير الملوك المرضية" للمُؤلِّف.

## ثانيًا: الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف:

***موضوع الرسالة:** تتحدث الرسالة عن سؤالين سألهُمَا السُّلطَان الأشرف قايتباي في مجلس قراءة صحيح البخاري في قلعة الجبل (٢) بالقاهرة في يوم ٢٤ رمضان سنة ٨٨٥هـ/٢٨نوفمبر ١٤٨٠م لمن حضر من أهل العلم.

**السؤال الأول:** ما معنى قولهِ سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۝٢﴾(٣) ما المُراد بهذا الذنب؛ وهو ﷺ لم يُذنب قط؛ لأنه معصوم من الكبائر والصغائر قبل النبوة؟

**والسؤال الثاني:** في قولهِ تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾(٤) الآية، فإنها بعمومها تشمل كل ذكر من المُخاطبين حُرًا كان أو عبدا كما يقول الإمام مالك بن أنس- رحمه الله- من عدم اختصاص العبد باثنتين فقط كما يقولهُ الأئمة الثلاثة، وما السرّ في ذلك؟ فتضاربت الإجابات حولهُمَا ثم انصرف الجميع والأمر على ذلك، فلمَّا عَلِمَ أبو حامد القدسي ذلك ألَّف هذه الرسالة في الإجابة على السؤالين، وذلك طمعًا في أن يُرسلهُ السُّلطَان لزيارة المدينة المنورة.

***صحة العنوان نسبتهِ إلى المُؤلِّف:** جاء على صفحة العنوان "الجواب المرهف عن سؤال الملك

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص١٨٤؛ معجم المؤلفين، ج٣، معجم المؤلفين، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت)، ص٤٠٣.

(٢) عن هذا المجلس انظر: محمد جمال حامد الشوربجي: مجلس قراءة صحيح البخاري في قلعة الجبل في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، ع ١٠٦، يوليو ٢٠١٦م، ص٦٩٩-٧١٦.

(٣) سورة الفتح، الآيات ١، ٢.

(٤) سورة النساء، الآية ٣.

الأشرف تأليف أفقر خلق الله إلى عفوه وغفرانه محمد أبو حامد القدسي الشافعي"، وكذا في مُقدمة الكتاب، وأكدَّ البغدادي صحة العنوان لكنه أهمل ذكر مُؤلِّفه [1] . أمَّا عمر رضا كحالة فقد أكدَّ صحة العنوان ونسبتهِ إلى مُؤلِّفه [2] .

***مصادر الرسالة:** اعتمد المُؤلِّف في كتابة رسالتهِ هذه على عدد من المُؤلَّفات هي: "تفسير السمرقندي المعروف بـ"بحر العلوم" لأبي الليث السمرقندي(ت:٣٧٥هـ/٩٨٥م)، و"المستدرك على الصحيحين" للحاكم النيسابوري(ت:٤٠٥هـ/١٠١٤م)، و"اللباب في الفقه الشافعي" للمحاملي(ت:٤١٥هـ/١٠٢٤م) و"الشامل في فروع الشافعية" لابن الصباغ(ت:٤٧٧هـ/١٠٨٤م)، و"الشفا في التعريف بحقوق المصطفى" للقاضي عياض(ت:٥٤٤هـ/١١٤٩م)، وتفسير العز بن عبد السلام(ت:٦٦٠هـ/١٢٦١م)، والقواعد الكبرى المُسمَّى "قواعد الأحكام في إصلاح الأنام" له، وتفسير البيضاوي المعروف بـ"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي(ت:٦٩١هـ/١٢٩٢م)، و"الديباج في توضيح المنهاج" لبدر الدين الزركشي(ت:٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، ومُؤلَّف لابن عمَّار المالكي(ت:٨٤٤هـ/١٤٤٠م)، ومُؤلَّف لناصر الدين بن الميلق الشافعي(ت:٧٩٧هـ/١٣٩٤م).

## ترجمة المؤلف:

هو مُحب الدين أبو حامد محمد بن خليل بن يوسف بن علي بن عبد الله البلبيسي الأصل الرملي المقدسي الشافعي نزيل القاهرة. ولد بالرملة سنة٨١٧هـ/١٤١٤م أو سنة٨١٩هـ/١٤١٦م، وبها تعلم، وحفظ القرآن الكريم، وبعضًا من المتون الحديثية واللغوية والفقهية، وكان من أكثر المشايخ ملازمةً له سواء في الرملة أو في بيت المقدس الشيخ شهاب الدين بن رسلان(ت:٨٤٤هـ/١٤٤٠م) ، وحمل عنه أكثر تصانيفهِ قراءةً وسماعا. ثم رحل إلى القاهرة سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م صُحبة القاضي ناصر الدين بن هبة الله البارزي(ت:٨٢٣هـ/١٤٢٠م) [3] ، ونزل صوفيًا بخانقاه سعيد السعداء [4] ، ولآزم بعضًا من علمائها ومشايخها؛ وعلى رأسهم ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، وحضر مجالس إملاءه، وقرأ عليه الكثير من الكتب.

حجَّ سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م، واجتمع بعدد من العلماء بمكة والمدينة فأخذ عنهم وأجازوه. عرف عنه مُداومتهِ للدروس، وحرصهِ على الكتابة والانتقاء. اجتمع بالشمس السخاوي(ت:٩٠٢هـ/١٤٩٦م)؛ ولم يُثنِ على منهجهِ في التأليف، فذكر أنه أخذ عِدَّة من تصانيفهِ وتصانيف غيره فمسخها، وكان بعض

(١) إيضاح المكنون، ج١، ص٣٧٢.

(٢) إيضاح المكنون، ج١، ص١٨٤؛ معجم المؤلفين، ج٣، ص٤٠٣.

(٣) انظر ترجمته: ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٤٨٢.

(٤) هي دار تعرف في العصر الفاطمي باسم سعيد السعداء وهو لقب لقنبر أحد خدام القصر الفاطمي، وقد حولها صلاح الدين من دار إلى خانقاه لفقراء الصوفية القادمين من الشام وأوقفها عليهم سنة ٥٦٩هـ، ولذلك عرفت بالصلاحية، وبـ"دويرة الصوفية"، ويلقب شيخها بـ"شيخ الشيوخ". انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٧٢٧-٧٣٢.

المشايخ يكتبون تقريظاتهم على بعض تآليفهِ جبرًا لخاطره، ومنها تقريظ ابن حجر لكتابهِ "تحفة النفس الزكية في سير الملوك المرضية" [١] .

كان فقيرًا أعزب فانصلح حاله ماليًا، وتزوج، ورُزِقَ بالأولاد، ووُصِفَ بأنه كان على دين وخير، سليم الفطرة. مرض مرضًا شديدًا فلزم داره حتى مات سنة ٨٨٨هـ/١٤٧٥م، ودُفِنَ بحوش سعيد السعداء بالقاهرة [٢] .

ومن مُؤلَّفاته: كتاب "بذل النصائح الشرعية فيما على السُّلطَان وولاة الأمور وسائر الرعية" [٣] ، وكتاب "الدرة المُضية في خبر الدولة الأشرفية" الذي ألَّفهُ في سيرة السُّلطَان قايتباي، وأهداه له سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م [٤] ، وكتاب "دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية" الذي ألَّفهُ سنة ٨٨١هـ/١٤٧٦م وأهداه إلى الأمير يشبك من مهدي الدوادار [٥] ، وكتاب "تحفة النفس الزكية في سير الملوك المرضية" [٦] ألَّفهُ للسُّلطَان جقمق، و"الفضائل الباهرة في أخبار مصر والقاهرة" [٧] .

هذا بالإضافة لكتاب "تشنيف الأسماع بأحكام السماع" [٨] لَخَّصَ فيه كتاب "الإمتاع في أحكام السماع" لكمال الدين الإدفوي(ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م) في مِقدَار الرُبع في أوائل سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٦م، واقتصر على المقصود منه، ورتّبهُ كأصله [٩] ، ورسالة "الفضائل النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع

(١) أورد الشمس السخاوي النص الكامل للتقريظ. انظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٧٤٢.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٣٤-٢٣٧.

(٣) نقل المؤلف الكثير من مادة الكتاب من كتاب "معيد النعم ومبيد النقم" للتاج السبكي، وقد حققه سالم بن طعمة الشمري لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب من كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، سنة١٤١٦هـ/١٩٩٦م في ٧٧٣ص.

(٤) القُدسي: دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لى من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية، حققه صبحي لبيب، وأولريش هارمان، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص٩٨. ومن هذا الكتاب نسخة خطية بالمتحف البريطاني "المجموعة الشرقية"، رقم ٣٠٢٨.

(٥) القُدسي: دول الإسلام الشريفة، ص٢، ١٣١.

(٦) ذكرهما في رسالته "بشرى بحصول الأجر المتين"، ورقة ١٩أ.

(٧) القُدسي: دول الإسلام الشريفة، ص١٠٠.

(٨) ذكره حاجي خليفة باسم ""تشنيف الأسماع في تلخيص الإمتاع". انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص١٦٧.

(٩) أبو حامد القدسي: تشنيف الأسماع بأحكام السماع، مخط بمكتبة تشستربتي، دبلن-ايرلندا، رقم ٣٨٤٩، ورقة ١٣٢.

القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة" [١] ، و"رسالة في الردّ على الرافضة"[٢]، وله ثلاثة شروح في الفقه الشافعي هي: شرح على المنهاج، وشرح على البهجة، وشرح على جمع الجوامع [٣]، هذا بالإضافة إلى رسالتيهِ موضوعي الدراسة [٤] .

## النسخ الخطية المُعتمدة:

اعتمدتُ في نشر هاتين الرسالتين على مجموع رقم ١٤٦ بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم ٥٣٨٠، ويحتوي على رسالة "بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين" رقم١، وتقع هذه الرسالة في ١٤ورقة، ومسطرتها ٩ أسطر، مقاس ٢٥*١٧سم، وهي في الزهد والرقائق، ورسالة "الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف" رقم ٢، وتقع هذه الرسالة في ١٤ورقة، ومسطرتها ٩ أسطر، مقاس ٢٥*١٧سم، وهي في الفقه والتفسير.

وجاء على صفحة عنوان هذه الرسالة عبارة "اللهم يا من هو الرحيم الأرأف أغفر لعبدك مولانا السُّلطَان الملك الأشرف"، وهاتين الرسالتين من النسخ الخزائنية التي أهداها المُؤلِّف للسُّلطَان قايتباي، وعلى الرسالتين تعليقات بخطّ المُؤلِّف منها خاتمة نسخة الجواب المرهف حيث قال: "انتهى من تعليقه على يد مؤلفه قُبيل عصر يوم الأحد رابع عشرين رمضان من خمس وثمانين نفعنا الله به والمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم"، واعتقد أن الثانية كتبها في نفس الشهر تقريبًا.

وهاتين الرسالتين قد كُتِبتَا بخط نسخ عادي أسود. أمَّا بداية الفقرات فبالأحمر، واتبعا نظام التعقيبة، وبهما تعليقات أعتقد أنها بخط المُؤلِّف، وعليهما ختم الكتبخانة الخديوية، وعلى صفحة العنوان التي حملت عنوان الرسالتين حجة وقف السلطان قايتباي لهاتين الرسالتين على طلبة العلم بمدرسته [٥] ،

"الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف" ويليه "بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين"

---

(١) نقل المؤلف في هذه الرسالة الفصل الخاص بذكر بين القصرين من خطط المقريزي نقلًا حرفيا. وقد صدر لهذه الرسالة نشرتين: الأولى بتحقيق: محمد إبراهيم النملة، مجلة العصور، دار المريخ للنشر، لندن، مج٣، ج٢، ١٩٨٨م، ص٣١٣-٣٣٦ وألحق بها مصورة كاملة للمخطوط الذي اعتمد عليه وهو مخطوط المكتبة السليمانية باستانبول رقم١١٧٧، ٢٢ورقة. والنشرة الثانية صدرت بتحقيق: آمال العمري، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م، ٦٣ص.

(٢) نشر هذا الكتاب بتحقيق: عبد الرحمن خليل الرحمن، الدار السلفية، مومباي-الهند، ١٩٨٣م، ٥٥٢ص، كما صدر نشرة بتحقيق: سعد عبد الغفار علي، دار أضواء السلف المصرية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ٢٤٩ص، وهناك نشرة ثالثة نشرها المكتب الثقافي للنشر والتوزيع بالأزهر بالقاهرة، تحقيق: أحمد حجازي السقا.

(٣) الغزي: ديوان الإسلام، ج٢، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٣٣٧؛ الشوكاني: البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع، ج١، تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م، ص٧٢٤.

(٤) إسماعيل باشا البغدادي: هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص٢١٥؛ محمد رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص٤٠٣.

(٥) تقع هذا المدرسة بشارع قلعة الكبش، أنشأها الأشرف قايتباي سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م مدرسة وعمل بها خلاوى للصوفية، ووقف عليها أوقاف كثيرة، وهذا الجامع عامر إلى اليوم من أوقافه، وله بابان ومنارة ومطهرة وسبيل

وشرط أن لا يخرج منها إلا برهن، وأرخ هذا الوقف بتاريخ ٢٦ ذي القعدة سنة ٨٩٥هـ/١٤ أكتوبر سنة١٤٩٠م، وشهد على ذلك كل من: محمد حسن وعبد الرزاق.

## منهج التحقيق:

ضبط النص، والتعريف بالمُصطلحات والتراجِم والأماكن الواردة بالنص بصورة مقتضبة دون الإطالة مع الإحالة للمصدر إذا لزم الأمر. كما وضعت أرقام صفحات المخطوط في النص ليسهل الرجوع إلى النص المخطوط إذا لزم ذلك، وقد ألحقت ما ورد في الهوامش بخط أدعي أنه خط المُؤلِّف على النسخة الخزائنية للسُّلطَان قايتبَاي، ومن الأدلة على هذه النسبة قوله: "انتهى من تعليقه على يد مُؤلِّفهِ قُبيل عصر يوم الأحد رابع عشرين رمضان من خمس وثمانين نفعنا الله به والمسلمين"، وأبقيت بالحاشية ما ورد من تعليقات لم يشير المُعلِّق إلى موقعها في النص؛ وهي قليلة.

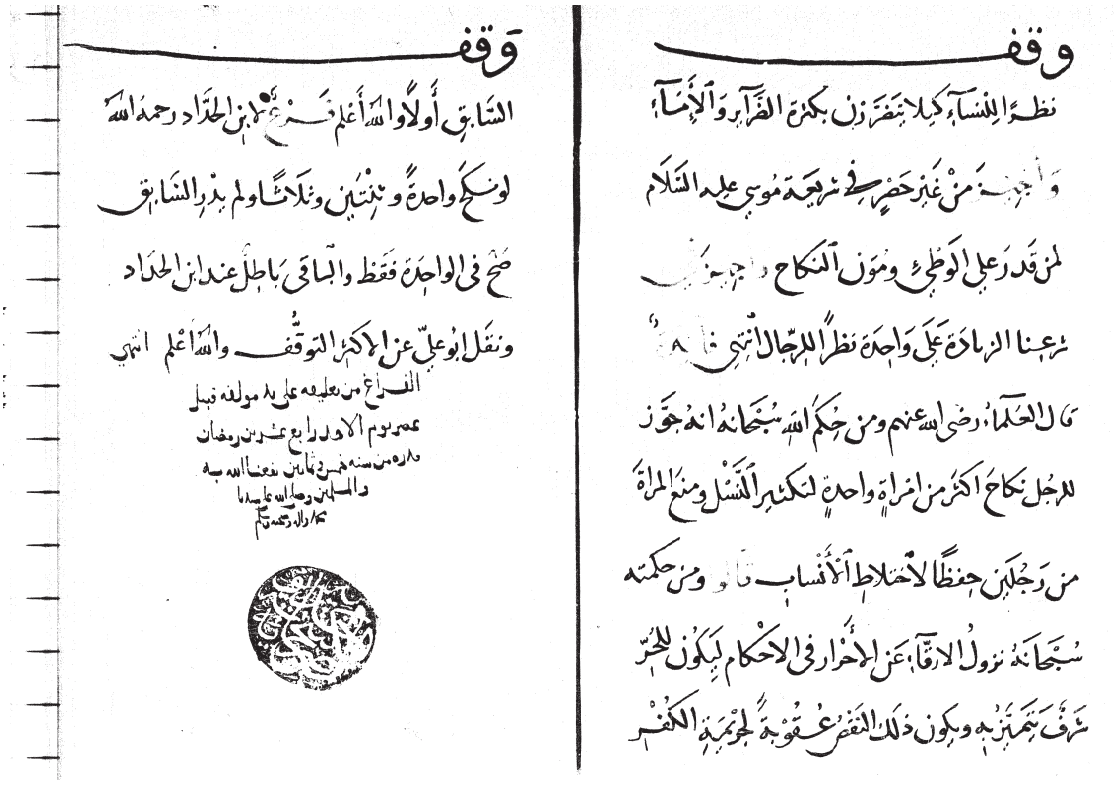

حرد متن رسالة الجواب المرهف

تابع له وبقايا حوض كبير متهدم. انظر: علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ج٢، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ط١، ١٨٨٧م، ص١١٩-١٢٠.

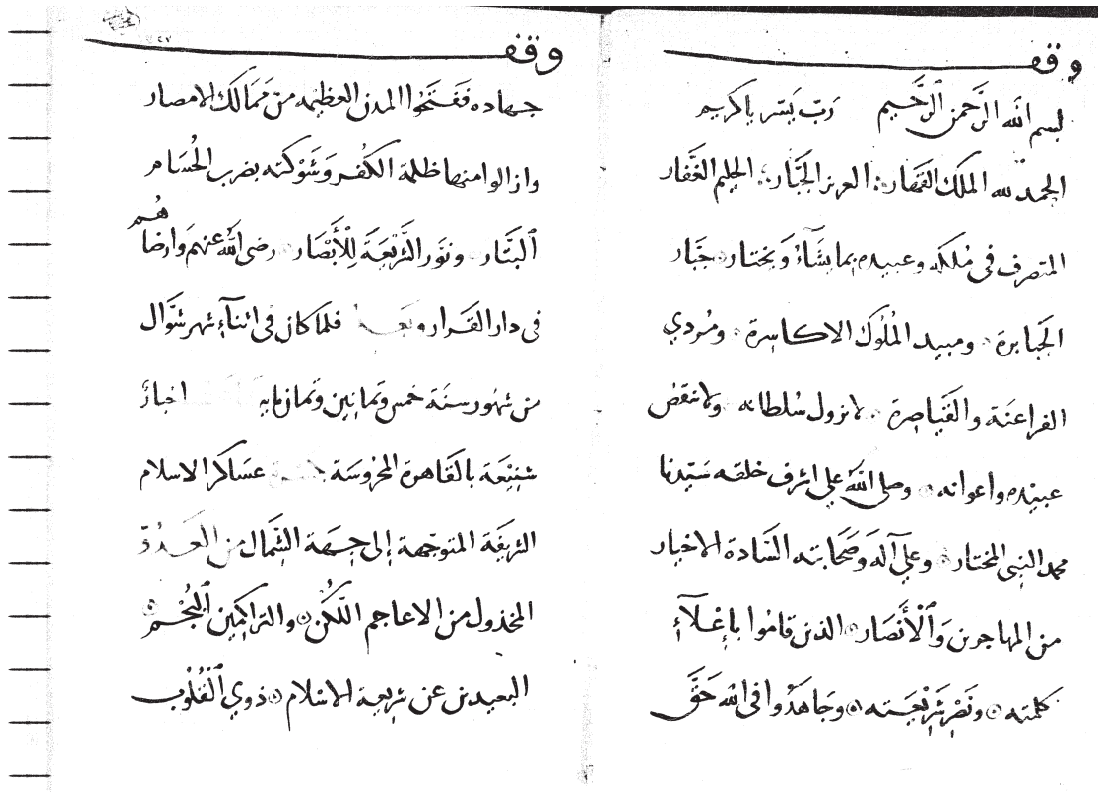

وقف

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله الملك القهار العزيز الجبار الحليم الغفار

المتصرف في ملكه وعبيده بما شاء ويختار جبار

الجبابرة ومبيد الملوك الاكاسرة ومردي

الفراعنة والقياصرة لازوال سلطانه ولا انتقاص

عبيده واعوانه وصلى الله على اشرف خلقه سيدنا

محمد النبي المختار وعلى آله وصحابته السادة الاخيار

من المهاجرين والأنصار الذين قاموا باعلاء

كلمته ونصرة شريعته وجاهدوا في الله حق

وقف

جهاده ففتحوا المدن العظيمة من ممالك الامصار

وازالوا منها ظلمة الكفر وشوكته بضرب الحسام

البتار ونور الشريعة للأبصار رضي الله عنهم وارضاهم

في دار القرار وبعد فلما كان في اثناء شهر شوال

من شهور سنة خمس وثمانين وثمانمائة اخبار

شنيعة بالقاهرة المحروسة حرسها الله عساكر الاسلام

الشريفة المتوجهة إلى جهة الشمال من العدو

المخذول من الاعاجم اللكن والتراكين البجم

البعيدين عن شريعة الاسلام ذوي القلوب

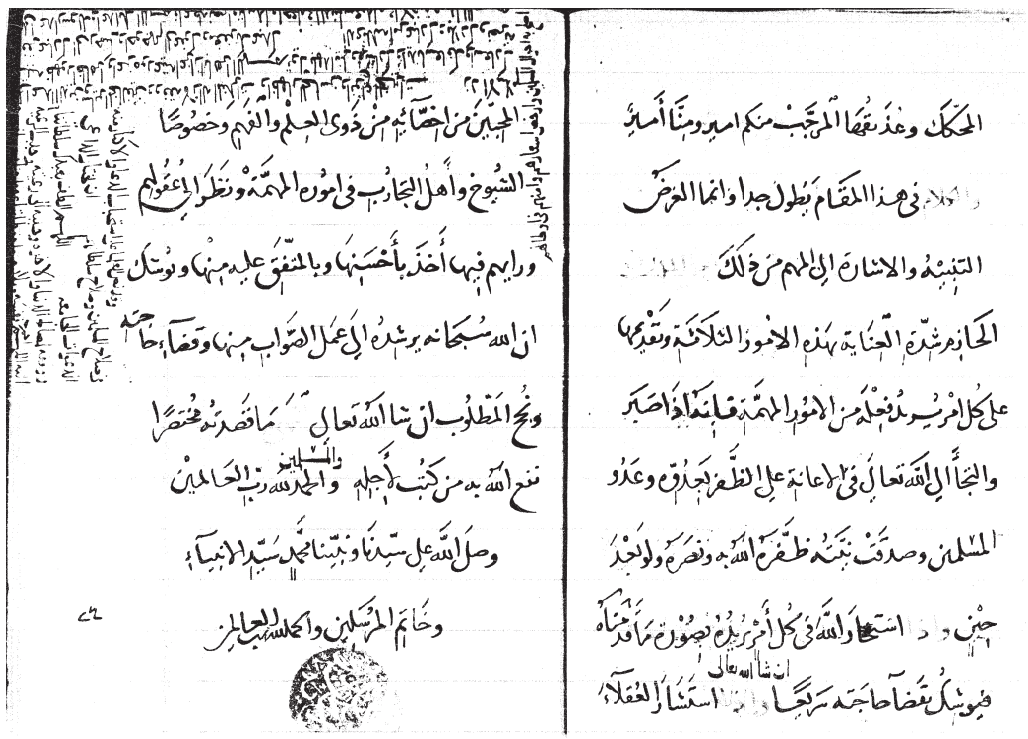

الحكام وعذقها المرتجب منكم امير ومنا أمير

الكلام في هذا المقام بطول جدا وانما الغرض

التنبيه والاشارة الى المهم من ذلك

الحازم شدة العناية بهذه الامور الثلاثة وتقديمها

على كل امر يرد فعله من الامور المهمة فانه اذا صبر

والتجأ الى الله تعالى في الاعانة على الظفر بعدو

المسلمين وصدق نيته ظفر الله به ونصره ولو بعد

حين وقد استخار الله في كل امر يريد تصوره فاذا قدمناه

فيوشك بقضاء حاجته سريعا ان شاء الله تعالى واستشار العقلاء

الحجين من اخصائه من ذوي العلم والفهم وخصوصا

الشيوخ واهل التجارب في امور المهمة ونظر اراءهم

ورايهم فيها أخذ بأحسنها وبالمتفق عليه منها ونوكل

ان الله سبحانه يرشده الى عمل الصواب منها وقضاء حاجته

ونحن المطلوب ان شاء الله تعالى ما قصدته مختصرا

نفع الله به من كتب لأجله والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد سيد الانبياء

وخاتم المرسلين والحمد لله رب العالمين

الورقة الأولى من رسالة تسلية الحزين

حرد متن رسالة تسلية الحزين

"الجواب المرهف عن سؤال الملك الأشرف" ويليه "بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المبين في تسلية الحزين"

## الرسالة الأولى

## بشرى بحصول الأجر المتين والنصر المبين في تسلية الحزين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ربّ يَسِّر يا كريم. الحمد لله الملك القهّار، العزيز الجبّار، الحليم الغفّار، المُتصرف في مُلكهِ وعبيده بما يشاء ويختار، جبَّار الجبابرة، ومُبيد الملوك الأكاسرة، ومُردي الفراعنة والقياصرة، لا يزول سُلطانهِ ولا يُنقص عبيدهُ وأعوانه، وصلى الله على أشرف خلقهِ سيدنا محمد النبي المُختار، وعلى آله وصحابتهِ السادة الأخيار من المُهاجرين والأنصار الذين قاموا بإعلاء كلمته، ونَصْرِ شريعته، وجاهدوا في الله حق [١أ] جهاده ففتحوا المُدن العظيمة من الممالك والأمصار، وأزالوا عنها ظلمة الكُفر وشوكتهِ بضرب الحُسَام البتَّار، ونور الشريعة للأبصار، رضي الله عنهم وأرضاهم في دار القرار.

وبعد، فلمَّا كان في أثناء شهر شوال من شهور سنة خمس وثمانين وثمانمائة[١] تواردت أخبار شنيعة بالقاهرة بكَسِرَة عساكر الإسلام الشريفة المُتوجهة إلى جهة الشمال من العدو المخذول من الأعاجم اللُّكن والتراكمين البَجْمُ[٢] البعيدين عن شريعة الإسلام، ذوي القلوب [١ب] القاسية والجهلة الطِغَام، الذين قال نَبيُنَا عليهِ أفضل الصلاة: "ألا إنَّ الفتنة ها هنا" مُشيرًا إليهم؛ وإلى نحو أرضهم[٣]، فاغتم لذلك المُسلمون، وحزن الناس أجمعون.

ثم تواردت الأخبار المُختلفة بحدوث هذه الوقعة الفظيعة والطامة المُهلكة السريعة باستئصال عساكر الإسلام المنيعة، وإن لم يُخبر أحد عن يقين ومشاهدة بتفاصيلها المُريعة، فتكدر الوجود بسماعها، وأظلمت الدنيا في أعين البُصراء من أبنائها إلى أن تواترت الأخبار منها بقتل باشها الأسد الضرغام، والليث الهُمام، وفارس الإسلام [٢أ] ذي العقل الراجح والرأي التام، ومن كان لهذه المملكة النظام، عفا الله عنه وغفر له وبوأه دار السلام، وأحلهُ منازل الإكرام، فازداد بذلك الوجود تكدُرا، وطارت أفئدة ذوي العقول عند سماعها تحيُرا[٤].

ولمَّا تحقق ذلك مولانا المَقَام الشريف السُّلطَاني قايتباي- أعزَّ الله أنصارهُ، وضاعف عُلوهُ واقتداره، وأخذل أعدائهُ وبوأهم بواره- فاشتدَّ حُزنَهُ، وعَظُمَ قلقه لكَسرِة عساكر الإسلام التي لم تزل مُؤيدة، منصورة، مسرورة [طول زمانها][٥] [٢ب] ، محبورة، ولِمَا حصل به من الوهن والضعف لقلوب المسلمين؛ ولم تزل قوية مجبورة، ولسرور الأعداء من المنافقين، والغرباء، والجهلة الطِغَام العصاة

---

(١) يقابله شهر ديسمبر ١٤٨٠م.

(٢) البَجْمُ: يقصد بها الجماعة الكثيرة. انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، المكتبة الإسلامية للطباعة النشر، استانبول- تركيا، ١٩٧٢م، ص٣٩.

(٣) الإضافة من الهامش.

(٤) عن تفاصيل هذه الحادثة وما نتج عنها انظر: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٧٠-١٧٧.

(٥) الإضافة من الهامش.

الخارجين عن طاعة الإمام وسُلطان الإسلام. ولِمَا ارتاعت [١] به قلوب الخلق من المُؤمنين لحدوث هذا البلاء المبين والمُصاب العظيم في أسرع وقت وحين.

فلمَّا كان ليلة الأربعاء التاسع من ذي القعدة الحرام [٢] حصل عندي في أثناء الليل بعض أرق وفكر طويل [٣أ] في همّ الدُنيا وَحَرَقْ، فخطر لي في صبيحتها أن أجمع للمقام الشريف السُلطَاني تُحفة شريفة، وعِظَة لطيفة، وجلوة لأحزانهِ الكثيفة، فيحصل له بها إن شاء الله تعالى سلوًا وصبرا، ولعساكر الإسلام طمأنينة وجبرًا وثباتًا وأجرا، وليعلم أنَّ الرضا والتسليم لمقاديرهِ المُخيفة من ألطافهِ بعباده الشريفة، وسميتُها "بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين".

فأقول: ليَعلم كل مُؤمن بصير أنَّ كل شيء [٣ب] وقع في الوجود من خيرٍ وشر، ونفعٍ وضر بقضاءٍ وقدر، وأنه لا يتحرك في الوجود ذرة إلا بإذنه، ولا تسقُط من ورقةٍ إلا يَعلمُهَا، والله سبحانه هو العليم القهَّار، العزيز الجبَّار، الحليم الغفَّار، الحليم الستَّار، الفاعل لما يشاء ويختار، وله سبحانه فيما وقع في الوجود ممَّا تكرهه النفوس وتأباه العقول حِكَم إلهية، وأسرار ربانية، ومصالح خفية لا يُدرِكَها أكثر البرية.

ومن كلام بعض أهل التحقيق كل ما[٣] يقع في [٤أ] الكون فهو على أتم نظام وأكمل حكمة، حتى أنَّ المُتَسَخِّط لو اطلع على سرّ القدرة لما اختار غير الواقع، ولو كان فيهِ إتلاف نفسه، وما أحسن قول بعضهم بأن شأن الباري- عز وعلا- أن يبرز المقادير في أوقاتها على وفق إرادتهِ في أزلهِ لشؤون يُبديها لا يبتديها، فإذا عُرِفَ ذلك فما لنا وللتعريض بكثرة الفضول، والكلام فيما لا يُعني ويطول، ولله دُرّ القائل [٤] :

**لا تكره المكروه عند حلولهِ إنَّ العواقب لم تزل مُتباينة**

**كم نعمةٍ لا يُستقل[٤ب] بشكرها للهِ في طَيِّ المكاره كامنة**

وليُعلم أن مذهب أهل السنة وعلماء الأمة أن كل مقتول ميت بأجلهِ قد صادف قتله انقضاء أجلهِ المحتوم، والمُقدَّر له في الأجل المعلوم لا يُنقِص قتلهُ لحظةً من أجله، ولا يزيدُ فيه ذرةً من عمله غير أن قاتلهُ قد بَآءَ بإثمه لقولهِ عليه الصلاة والسلام: "ما ترك القاتل على المقتول من ذنب" [٥] ، وقال

(١) جاء على الهامش: "حدثتني نفسي أن هذا من مبادئ ما أخبرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم من وقوع الفتن بآخر الزمان الذي قرب زماننا منه والعلم لله سبحانه".

(٢) يقابلها ١١يناير ١٤٨١م.

(٣) جاءت في الأصل: "كلما" والصواب ما ورد في المتن.

(٤) هذه الأبيات تنسب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) قال الإمام الألباني :"لا أصل له، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف أيضًا، ولكن قد يتفق في بعض الأشخاص يوم القيامة أن يطالب المقتول القاتل، فتكون حسنات القاتل لا تفي بهذه المظلمة فتحول من سيئات المقتول إلى القاتل كما ثبت به الحديث الصحيح في سائر المظالم، والقتل من أعظمها". انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، ج١، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٢م، ص٤٥٦.

رسول الله ﷺ: "قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا" (١) .

ولا يخفى على أهل البصائر والعرفان ما حلَّ بالمسلمين في سالف الدّهر والزمان من طروق طوائف[ ٥أ] التتار- الكفرة الملاعين- ممالك الإسلام والمسلمين، وخرابها مرات على أيديهم في عدة سنين آخرها تمرلنك (٢) الملعون الداخل إلى بلاد الشام في أول هذا القرن (٣) ، وما حلَّ بهم من البلايا العظيمة من الفتن، والدواهي الجسيمة من قتل الرجال والأطفال وسبي النساء والذراري، والفسق بهم جهارًا حتى في جوامع المسلمين ومعابدهم، وتنويع أنواع العذاب لهم بأنواع شتَّى من الضرب المُؤلم وقطع الأطراف، والشَيّ على النار والتلويح عليها، وضرب أعناق الرجال [ ٥ب] التي لا حصر لها، ولا مفر لهم منها إلا إليها بحيثُ بنوا منها قلاعًا ومآذن (٤) .

ثم بعد ذلك أطلقوا النار عليها، وَسَوقَ الْخُيُولُ على أطفال المُسلمِين وذرَارِيِّهِم، وقَدْ صُفَّتْ لهُم عُنوة بعد أخذِهِم وخرَابِهم لِمُدُنِ الإِسلام العظِيمَة والقلاعِ الحَصِينَة، وإحراقهم الجوامع والمساجد والمشاهد الشريفة الكريمة من بلاد العراق، ومدينة السلام بغداد، وديار بكر إلى المملكة الشامية وما حولها، حتى قِيلَ: أنه هلك منهم في العذاب نحو نصف العالم من [ ٦أ] المُسلمين الموجودين بذلك الزمان، وغير ذلك ممَّا تضيق الأوراق عن استيفاءه، وقد كانوا من جنس هؤلاء وأرضهم وبلادهم (٥) ، وهذا كان مع وجود الخُلفاء الكِرَام، والمُلوك العِظَام، وفُرسان الإسلام، ولكنهم كانوا قليلًا بالنسبة إلى من هُم كالجراد وموج البحر والطوفان.

وكان كل ذلك بعين الملك الديَّان ومشيئتهِ وإرادتهِ. سبحانهُ من ملكٍ رحمان، وله في كل ما يفعل من حِكَم خفية وأسرارٍ من مقدوراتهِ عَليّه لا يُدرِكُهَا إنسان، وكل هذه الوقائع مشهورة[ ٦ب] مُسَطّرة في كُتب التاريخ مزبورة، لا يخفى ما ذكرناه منها على مسامع مولانا السُّلطَان أدام الله أيامه، وأخرق العادة بطول بقائه في الإسلام، وشيّدَ أحكامه، وأمدّهُ بفتحهِ، ونصرهِ، وكثرة أعوانه، ونسأل من الله سبحانه أن يتدارك مولانا السُّلطَان بخفي ألطافه، وأن يَمُنّ عليهِ بِإِسعَادِهِ وإسعافه، وَأَنْ يُصَفِّيَ مَنَاهِلُ عَيشهِ من شوائب كَدَرِهِ، ويجعلهُ من الراضين عنه في قضائهِ وقدره، والله سبحانه وتعالى يعلم ما حصل عند عقلاء المُسلمين من شدَّة الكرب، واشتغال[ ٧أ] الخواطر والقلب لوقوع هذه الحادثة العظيمة العائد

---

(١) الإضافة من الهامش.

(٢) مُؤسس السُلالة التيمورية المغولية في وسط آسيا التي استمرت حتى عام ١٥٠٦م. وتعني كلمة "لنك" "الأعرج". كان تيمورلنك قائدًا عسكريًا فذًا قام بحملات توسعية شرسة أدّت إلى مقتل العديد من المدنيين وإلى تدمير مجتمعات بأكملها، توفى سنة٨٠٧هـ/١٤٠٥م. للمزيد انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٤٦-٥٠.

(٣) عن آثار حملة تيمور على الشام. انظر: محمد أحمد محمد الكردوسي: الغزو التيموري للشام وآثاره (١٤٠٠-١٤٠١م)، دار الهداية للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م.

(٤) في الأصل: موادن.

(٥) يقصد بذلك أنهم من الترك الذين منهم أصحاب بايندر صاحب الرها، وجاء على الهامش: "وعداوتهم لأهل الإسلام قديمة".

ضررها على المسلمين كافة؛ قَدَّرَها سبحانهُ، وأراد بها امتحان المقام الشَّرِيفِ لِيُضَاعِف له الأُجُور لديه، ويُجزِلَ ثوابُهُ على الصَّبرِ عليها بين يديه.

أفضل العُدَّة الصبر عند وقوع الشِّدَة، وبالصَّبرِ يُتوقع الفرج، ومن أدمن قرع الباب ولج، وفي بقاء ذات مولانا السُّلطَان الشريفة عِوَضًا عن كل فائت، وخلفًا من كل هالك ومائت، وإنَّا لنرجو من كرم الله وإفضالِهِ أن يُعوضهُ عمَّا فات من الرجال والأموال خير [ ٧ب] عوض، وأن يُبقِي للمسلمين سعده ونصره ما بقي زمان وانقرض، ويكفيه تسليةً وأسوه، تشبيهًا وقدوة ما وقع لسيد الأولين والآخرين ولأصحابِهِ السادة والمُهاجرين في غزوة حُنين، وهو ما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم في كتابِهِ العظيم في سورة التوبة: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

ومُلخَّص ما وقع فيها أن حُنين اسم وادٍ بين مكة والطائف[ويقال ماء] [2] حارب فيه رسول الله ﷺ والمسلمون الكُفَّار في رمضان. خرج رسول الله ﷺ إليها- وكان فَتَحَ مكة لست ليالٍ خلون من شوال- فوصلها لعشرٍ منه [3] ، وكان المسلمون اثني عشر ألفًا؛ العشر الذين حضروا فتح مكة وألفان انضموا إليهم من الطلقاء، وهوازن وثقيف كانوا أربعة آلاف.

فلمَّا التقوا رأى أبو بكر أو غيره كثرة العساكر[ ٨ب] قال: "لن نُغلب اليوم من قلة" إعجابًا بكثرتهم، واقتتلوا قتالًا شديدًا فأدرك المُسلمين إعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فشدَّ عليهم الكُفَّار شَدةً واحدة فانكشف خيل بني سَليم، وتبعهم أهل مكة والناس فانهزموا حتى بلغ أولهم مكة، وثبت رسول الله ﷺ وحده في مركزه ليس معه إلا عَمِّهِ العبَّاس آخذًا بلِجَام بغلتهِ "دلدل"، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث، فناهيك بهذا شاهد على تناهي شجاعته ﷺ.

وجزم أهل السير أنه [4] لم يثبت معهُ إلا عشرة، وقيل ثمانية [5] [ ٩أ] فقال للعباس؛ وكان صيتًا [6]: "صح بالناس"، فنادى: "يا عباد الله. يا أصحاب الشجرة. يا أصحاب سورة البقرة"، فلووا عُنقًا واحدًا يقولون: "لبيك لبيك"، ونزلت الملائكة، فالتقوا مع المُشركين.

فقال ﷺ هذا حين حمي الوطيس، وأخذ كَفًّا من تُراب؛ وهو على بغلته، واستقبل به وجوه الكُفَّار فرماهم به. ثَمَّ قَال: "اِنْهَزَمُوا وَرُبِّ الْكعبة"، فَانْهَزَمُوا عن آخرهم فَلَمْ يَبْق عَيْن إلا دَخْل فِيهَا مِنْ ذَلِكَ

(١) الآيات ٢٥، ٢٦.

(٢) جاء في الهامش

(٣) جاء في الهامش: "وكان فتح مكة قبلها".

(٤) ضرب المُؤلِّف على كلمة "قيل"، وكتب ما ورد في المتن.

(٥) عمَّن ثبت مع النبي يوم حنين انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٨٥-٨٦.

(٦) في الأصل: "صبيًا".

التُّرَاب، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ [ ٩ب] وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (١) .

وقال ﷺ: "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب"، واستشهد من المسلمين أربعة(٢)، وقُتِلَ من المشركين أكثر من سبعين قتيلا(٣)، وأفضى المسلمون في القتل إلى الذرية فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، ونادى مُناديه: "من قتل قتيلًا فله سلبه"، وأخذ منهم غنائم قسمها بالجِعرَانة(٤).

قيل أن جُملة الغنيمة من هوازن من السبي ستة آلاف رأس، ومن الأبل أربعةً وعشرون ألفًا، ومن الغنم [١٠أ] أكثر من أربعين ألفًا، ومن الفضة أربعة آلاف أوقية، والأوقية أربعون درهمًا [فكان] مائة وستون ألف درهم، رُدّ عَلَيهُمْ السَّبْي وَقُوَّمِهِ عَلَيهُمْ.

قال ابن فارس في "المُنبي في أسماء النبي"(٥): "قُوِّمَ مَا وَهَبهُ ﷺ لهوازن فبلغ خمسمائة ألف ألف" (٦) انتهى، وفي صحيح البخاري: "أن أبا سفيان بن حرب سألهُ هرقل ملك الروم قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قال: "الحرب بيننا وبينه سجال ينالُ منَّا، وننَال منه"(٧)، وسجال جمع سَجْل؛ وهو الدلو الكبير [١٠ب] أي أنَّ الحروب بيننا وبينه تشبه السِّجَال في استقاء الماء نوبة لنا ونوبة له كما قال القائل:

**فـــيـــومٌ عَـلـيْـنـا ويـــومٌ لَـنَـا ويـــومٌ نُـسَـاءُ ويـــوم نُـسَـرّ**

وهذا سُنّةُ الله التي قد خلت من قبل، وَمِنهَا مَا وَقْعَ لِنَبِيّنَا مُحَمَّد ﷺ أيضًا؛ وهو سيد الأولين والآخرين، وخير الخلائق أجمعين يوم أحد حَيْثُ كُسِرَت ثَنِيَّتهُ، وشُجَّ جَبينه، ورُضَّ بالحجارة، وَقُتِلت أَصْحَابهُ حتى عُلِمَ أنه نبي يُنصر ويُخذل(٨) كي لا يُتخذ فيه الإلهية وغير ذلك [١١أ] من وقائع شتَّى [وقعت له ولأصحابه](٩).

---

(١) سورة الأنفال، الآية ١٧.

(٢) هُم: أيمن بن عبيد، ويزيد بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد، وسراقة بن الحارث الأنصاري، وأبو عامر الأشعري. انظر: ابن هشام (السيرة النبوية، ج٤، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص١٠١؛ ابن عبد البر (يوسف بن عبد البر النمري ت:٤٦٣هـ/١٠٧١م): الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٥م، ص٢٤٢.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٩٢.

(٤) هو منزل بين مكة والطائف، وهو إلى مكة أقرب. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج١، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٣٣٦.

(٥) نُشِرَ هذا الكتاب أو مُختصر منه تحت عنوان "أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها" بتحقيق: ماجد حسن الذهبي، مجلة عالم الكتب، الرياض، مج٨، ع٣، محرم١٤٠٨هـ/أغسطس١٩٨٧م.

(٦) ابن فارس: "أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها"، ص٣٤٠.

(٧) كتاب بدأ الوحي، حديث رقم ٧. انظر: البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ٢٠٢م، ص١٠.

(٨) خان التعبير المُؤلِّف فقال قولًا عظيمًا في حقّ النبي ﷺ.

(٩) جاء على الهامش.

[ذكر الحِكمَة في وقوع الفتن]

قالوا: إنَّ من حِكْم الله تعالى البديعة وقوع الفتن بين الناس، فإن فيها حصاد للمُنافقين والفجرة، وتخفيف الوجود منهم والأوخام، وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن أخرج إلى عَدُوي، فخرج إلى جالوت ومعه ثلاثة آلاف فقُتِلَ منهم ألف، ثم خرج ثانيًا فقُتِلَ منهم ألف، ثم خرج ثالثًا فهزم العدو وقَتَل من معه، فقال: ما هذا يا رب؟ قال: "أقتل أعدائي بأعدائي، وأقتل أعدائي بأوليائي"، وقال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا ﴾[1] [١١ب] أي نُسلِّط بعضهم على بعض.

قال العلماء: "ومن حِكْم الله تعالى ما جرى بين الصحابة من الحروب كعَليّ، ومُعاوية، وطلحة، والزبير رضي الله عنهم"، قالوا: "ولولا ذلك لما كان يبقى على الأرض كافر، فكان فيه استبقاء الكفرة وتناسلهم، وما أراد الله تعالى لأُمة محمد ﷺ من السعادة بقتالهم لهم، وحصول الشهادة إلى يوم القيامة".

وقد قال بعض ملوك الرُّوم: "لولا قتال عَليّ ومُعاوية ما بقي نصراني"، ولمَّا تحرك بعض ملوك الرُّوم لغزو[ ١٢أ] الشام بلغ ذلك مُعاوية فبعث إليه: "بلغني حركتك، وأقسم بالله لئن لم تقعُد لأصالحنَّ ابن عمِّي، وأتيك على مُقدمته"، فترك الرومي ذلك. لذلك ينبغي لكل مُسلم عاقل الآن أن يتأمل هذا، فلا يعترض على المقدور بكثرة الفضول.

قلت: لو كان قتال هؤلاء العساكر التي ذهبت والأموال التي انتهبت في قتال الكفار لكان أوجب وأولى من قتالهم هذا مع المسلمين مثلهم، فقد ظهر فيه هذه الحكمة، وما خفي عنَّا أعظم وأكثر، فالكُل بمشيئتهِ وإرادته. لا يُسأل عمَّا[ ١٢ب] يفعل.

[ذكر حكم قِتَال المُسلمين لبعضهم البعض]

وقد اختلف علماء السلف من الصحابة- رضي الله عنهم- في حُكم قتال المُسلمين بعضهم مع بعض، فقالت طائفة: "لا يُقَاتل في فتن المسلمين، وإن دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله، ولا يجوز له المدافعة عن نفسهِ؛ لأن الطالب مُتأول"، وهذا مذهب أبي بَكرة رضي الله عنه وغيره.

وقال ابن عمر، وعمران بن الحصين: "لا يدخل فيها، لكن إن قُصِدَ دفع عن نفسه"، وهذان المذهبان مُتفِقَان على ترك الدخول في جميع فتن الإسلام.

وقال مُعظم الصحابة والتابعين[ ١٣أ] وعامة عُلمَاء المسلمين: "يجب نصر المُحق في الفتن، والقيام معه، ومُقاتلة الباغين كما قال الله تعالى ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾[2]"، والأحاديث الدالة على منع المُقاتلة محمُولة على من لم يظهر له الحق أو على طائفتين ظالمتين لا تأويل لواحدة منهما، ولو كان الأمر كما قال الأولون لظهر الفساد، واستطال أهل البغي والمبطلون والله أعلم.

قلت: لا شك في ذمّ الحروب والفتن بين المسلمين الناشئة عن التنافس في الدنيا، وَقَدْ [١٣ب] بُيِّنَتْ

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٩.

(٢) سورة الحجرات، الآية ٩.

حَالُ مِنْ قِتْلِ فِيهَا فِي كِتَابَيْ الْمُسَمَّى بـ"دول الإسلام"، فقلت ما حاصلهُ: "أن ذلك لا يخلو عن ثلاثة أمور: إمَّا أن يكون قتلهم- أعني المُسلمين- في قتال الكفار من الفرنج والتتار ونحوهم، فهذا في سبيل الله، وهم فيه مُجاهدون، شهداء، مثابون، لهم أجر الشهادة إن أخلصوا، وقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا.

وإمَّا أن يكون قتلهم في قتال المسلمين مثلهم لكنهم بُغاة أو خوارج، فإن كانوا في طاعة الإمام فيظهر لي أنهم مأجورون معذورون [١٤أ] ؛ لأن طاعتهم واجبة عليهم ما لم تكن في معصية ولقوله ﷺ: "ما ترك القاتل على المقتول من ذنب"، ويُحتمل أن يُقال لا يؤجرون لعموم قوله ﷺ: "إذا التقى المُؤمنان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصًا على قتل صاحبه"(١)، ويُحتمل أن يُقال أنهما يتكافئان لأن المقتول من الشِقّ الآخر يعتقد أو يظن أن أميرهُ على الحق، وأنه يُقاتل في طاعته.

وإمَّا يكون في قتال بعضهم مع بعض على المُلك والتنافس[ ١٤ب] في الدنيا، وطلب العلو فيها، فالله أعلم بحالهم وما في نفوسهم، والظاهر أنهم في النار لعموم قولهﷺ: "إذا التقى المؤمنان بسيفيهما... "الحديث إلا أن يتداركهم الله بمغفرتهِ وبشفاعة نبيهِ محمدﷺ" (٢) .

[نصائح في أمور الحرب والسياسة]

وينبغي للملك الحازم ألا يُصرِّح بما يُريدَهُ من أمور الحرب بل يُورِّي عنها؛ لأنه ﷺ كان إذا أراد غزوة وَرَّىَ بغيرها(٣)، وكان يقول: "الْحَرْبُ خُدعَةَ"(٤). كما روينا ذلك مرفوعًا إلى النبي ﷺ ففيه تعليم وتحريض على الخداع في[ ١٥أ] ذلك لانعكاس الأمر إليه، فلا يُهمِل الملك في الحرب خَديعة غَريمهِ فإنه إن لم يخدعهُ خدعه كما وقع لعسكر المُسلمين في هذه الأيام.

قال النووي- رحمه الله تعالى- في شرح مُسلم: "اتفق العلماء على جواز خِدَاع الكُفَّار في الحرب كيف أمكن إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمانٌ فلا يحل" (٥) انتهى.

والحكمة في الإتيان بالتاء الدلالة على الوحدة، فإن كان الخداع من جهة المسلمين فكأنهُ حضهم على ذلك ولو مرة واحدة، وإن[ ١٥ب] كان من جهة الكُفَّار فمعناه التحذير من خِدَاعِهم، ولو وقع منهم ذلك مرة واحدة، فإنه قد ينشأ عن تلك المَرّة الهزيمة، ولو حصل الظفر قبلها ألف مرة. فلا ينبغي التهاون في ذلك لِمَا ينشأ عنه من المفسدة ولو قَلَّ الخِدَاع من العدو والله أعلم.

قلت: بل ورد الترخيص في الكذب في الحرب. رواه الأئمة الخمسة من حديث حميد بن عبد

(١) كتاب الأيمان والنذور، باب إذا التقى المسلمين بسيفيهما، حديث رقم ٧٠٨٣. انظر: صحيح البخاري، ص١٧٥٢.

(٢) القُدسي: دول الإسلام الشريفة، ص١١١-١١٢.

(٣) كتاب الجهاد والسير، باب إذا أراد غزوة ورى غيرها، حديث رقم ٢٩٤٧. انظر: صحيح البخاري، ص٧٢٧.

(٤) كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، حديث رقم ٣٠٢٧. انظر: صحيح البخاري، ص٧٤٥.

(٥) باب جواز الخداع في الحرب. انظر: النووي: شرح صحيح مسلم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٦م، مج٤، ج١٢، ص٤٥.

الرحمن بن عوف عن أُمّهِ أم كلثوم عن النبي ﷺ أنه قال: "ليس بالكاذب من أصلح بين الناس" [1] الحديث[١٦أ]، وفيه "ولم أسمعه يرخص في شيء ممَّا يقول الناس أنه كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح، وحديث الرجل مع امرأته".

قال محمد بن جرير الطبري: "ما يجوز من الكذب في الحرب المعاريض دون حقيقة الكذب فإنه لا يحل"، وقال النووي: "الظاهر إباحة حقيقة نفس الكذب لكن الاقتصار على التعريض أفضل"[2].

وينبغي للملك الحازم أن لا يُولِّي أمر الحروب إلا للخبير بها المَاهِر فيها، ويكون صاحب مُوسَاه للجُند لتنعطف عليهِ القلوب، ويتمكن له المحبة في الصدور [١٦ب]، ويُوسِّع له الملك قبل تأهيلهِ في الحِبَاء والكرامة. ثم يدعوه لها فإنه يُجيب من وقته ولا يتأبى، وينهض لِمَا أُمِرَ به مُمتثِلًا، فإن الرجل إذا نال المُنى خاض الدماء.

فإذا اعتمد السُّلطَان على ثقة من أصحابه في رئاسة الحروب فلا يُصغين إلى أعدائهِ المُحاربين معه بما ينهون عنه، فإنهم إنمَا يفعلون ذلك لثُقل وطأته عليهم، وشدة بأسه، فإذا سيره إلى العدو لا يصحب معه من يرى نفسهُ أحق بالتقديم منه، فإنه يُفسد عليه تدبيره للغرض المُوجَّه له.

والملك [ ١٧أ] الحازم يستعمل الرفق والاستصلاح لجنده، ويعلم أن فساد الجُند على سبعة أمور:

**الأول:** أن يُجمعوا جمع اضطرار لا جمع اختيار، ففيهم العاجز، والضعيف، والجبان، والعسر الانقياد، ومن لا خبرة له بالحرب؛ فيُعدم النفع بهم وقت الحاجة إليهم، والمحاسبة لهم وقت وجوب المحاسبة، وتكون المضرَّة منهُم والوهن أعظم.

**الثاني:** تأخير أعطياتهم وأرزاقهم عنهم، فإنه داعية الشغب فيهم والخِلافُ منهم.

**الثالث:** الاستقصاء عليهم وقت الحاجة إليهم، والمُحاسبة لهم وقت وجوب المحاسبة، [ ١٧ب] فإنَّ ذلك ممَّا يُزيد قلوبهم نفورًا وعزائمهم فتورًا.

**الرابع:** تجاوز السُّلطَان عنهم حدًّا الانتقام في المُذنبين منهم والجانين، فإنَّ لكل ذنب عقوبة، ولكل جُرمٍ حدًّا.

**الخامس:** إهمال المُكافأة للمُحسنين منهم.

**السادس:** إهمال تفقدَهُم وقت الحرب في كُرَاعِهم وسلاَحِهم إن احتاجوا إليه.

**السابع:** إشعار الملك إيَّاهُم أنه اطلع على جنايةٍ منهم قادحة في المُلك اجتمعوا لها وأخفوها كإطلاعهِ

(١) حديث حسن صحيح، كتاب البر والصلة عن النبي، باب ما جاء في إصلاح ذات البين، حديث رقم ١٩٣٨. انظر: الترمذي (محمد بن عيسى ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م): الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م،

(٢) باب جواز الخداع في الحرب، وقد ذكر فيه قول الطبري الوارد في المتن. انظر: النووي: شرح صحيح مسلم، مج٤، ج١٢، ص٤٥.

مثلًا على كُتب كتبها بعضهم بالمُخامرة على المُلك، والخروج عن طاعته مثلًا.

وممَّا ذكروه في سياسة الحرب[ ١٨أ] ومكائدها أن الملك الحازم إذا عزم على لقاء عَدُوّه ومباشرة حربه بنفسه أن يبعث من يثق به جاسوسًا ليختبر من رجالهِ ومن رجال عدوه من هو أصبر للموت، وأثبت في الحرب، فإن كان عِدَّة المُجربين من رجالهِ أكثر عزم على اللقاء والزحف، وإن كانوا من رجال عَدُوّه أكثر جنح إلى غير اللقاء ممَّا يراه مصلحة، فإن رأى المصلحة في الصلح معه صالحه أو هادنه أو راسله أو غير ذلك ممَّا يراه.

وكانت مُلوك العجم إذا دهمهم أمر من عدو أو قُتِلَ لهُم صاحب جيش أو هُزِمَ لهم عسكر تركوا ملذاتهم [ ١٨ب] وشهواتهم، وهجروا جميع مَسرَّاتِهم، ورفعوا أسمطتهم، ويوضع لملوكهم مائدة لطيفة يُعمل عليها الخبز والملح، ويُقبلون على التدبير بالمكائد والحيل، ولا يُحاربون إلا عند العجز عن بلوغ الغرض إلا بالمكيدة والحيلة. وقالوا: "يقولون أسعد الملوك من غلب عدوه بالحيلة".

وقد ذكرت من مكائد الحرب وحيلهِ جُملة [يتعين الوقوف عليها] (١) في كتابي المُسمَّى "تحفة الأنفس الزكية في سير المُلوك المرضية"، وكان بجكم التركي (٢) يقول: "سبيل المَلِك إذا حزبهُ أمر أن يكون جميع ما يَملُك في عينهِ أقل من التُراب؛ فإنه إن زال عنه، وثبتت [ ١٩أ] دولته أمكنهُ أن يستخلف أضعاف ما ذهب منه، وإن بَخِلَ به ذهبت نفسهُ، وذهب ما يملكه.

[نصائح للسُلطَان]

ثم بعد؛ تأمل ما قدَّمتهُ ومعرفتهُ عندي وصية مُرشد أُبدِيهَا لمسامع مولانا السُّلطَان- أعز الله أنصاره- وإن كان يعلم، فإن الغرض الذِكرَى ليعود العمل بها ونفعها على عامة المُسلمين[إن شاء الله] (٣) ، وهي ثلاثة أمور: "الصبر [على الشدائد] (٤) والاستخارة، والاستشارة".

الأول: الصبر فقد أمر الله تعالى به نبيه في كتابهِ العزيز، وأخبره أنه مع الصابرين[ ١٩ب] ، ومن كان الله معه لا يضيعُ أبدًا، والملك الحازم ينال غرضهُ من أعدائهِ بالصبر والتأني في الأمور وعدم العجلة، فإن الصبر مطية لا تكبوا.

وعن عائشة - رضي الله عنها - "لو كان الصبر رجُلًا لكان كريمًا"(٥)، ويُقَال: "إن الصحيفة

---

(١) جاء في الهامش.

(٢) كان أمير الأمراء في بغداد قبل بني بويه، كان عاقلًا سيوسًا، توفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، تحقيق: القسم الأدبي بدار الكتب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢٧٢.

(٣) جاء في الهامش.

(٤) جاء في الهامش.

(٥) حديث ضعيف، كتاب العلم، باب الأخلاق المحمودة، حديث رقم١٥٢٥. انظر: الفتني (محمد طاهر بن علي الهندي ت:٩٨٦هـ/١٥٧٨م): تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ط١، ١٩٢٤م، ص١٨٩.

الصفراء المُعلَّقة بأعظم هياكل الفُرس فيها "كما أن الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الظُفر يعشق الصبر، فاصبر تظفر" [١] .

وصبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى: الأولى: قوة الحلم وثمرتها العفو، والثانية: قوة الكلاءة والحفظ؛ وثمرتها عمارة المملكة[ ٢٠أ] ، الثالثة: قوة الشجاعة؛ وثمرتها في الملوك الثبات على الحرب، ولا يُراد من الملك الإقدام على المكافحة، فإن ذلك يكون منه طيشًا وتغريرًا، وإنما يُراد من الملوك الثبات على الحرب حتى يكون قُطبًا للمُحاربين، ومعقلًا للمنهزمين [٢] .

وعن عَلِيّ ﷺ "عليكم بالصبر؛ فإن الصبر من الإيمان كالرأس للجسد، ولا خير في جسدٍ لا رأس فيه، ولا في إيمان لا صبر معه"، وقال المُحاسبِي [٣] : "لكل شيء جوهر، وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر".

وأمَّا الاستخارة فهي ثابتة في السنة الشريفة[ ٢٠ب] قال ﷺ: "من سعادة المرء استخارته لله تعالى، ومن شقاوته ترك الاستخارة، فإذا هَمَّ الإنسان بشيء يُريد أن يفعلهُ فليُصلِ ركعتين ثم ليقل: "اللهم إنِّي أستخيرك بعِلمِك، واستقدرك بقُدرَتِك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علَّام الغيوب، اللهُم إن كُنت تعلم أنَّ هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وآجله فاقدِرَهُ لي، ويسرهُ لي. ثم بارك لي فيه[ ٢١أ] ، وإن كُنت تعلم أن هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو عاجل أمري وآجله فاصرفه عنِّي، واصرفني عنهُ، وقدِّر لي الخير حيث كان ثم رضِّنِي به" [٤] ، فإذا فرغ من ذلك نظر في نفسهِ فما انشرح له صدره فليفعله مُستعينًا بالله مُتوكلًا عليه.

وأمَّا الشورى فقد أمر الله سبحانهُ نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[٥]، مع أنه ﷺ غني عنها، وإنما القصد به التشريع للأمة من بعده ليعملوا بها.

قلت: ومن فوائد[ ٢١ب] الاستشارة الظفر بالرأي الصائب لأن به تحصل سياسة الرعية، وتدبير المصالح الدنيوية، وفي الحديث الذي قدّمنَاه "الحَربُ خُدعَة" إشارة إلى استعمال الرأي في الحرب، وشك في احتياج المُحارب إلى الرأي والشجاعة، وأن احتياجهُ إلى الرأي أشدّ من احتياجهِ إلى الشجاعة، ولهذا اقتصر النبي ﷺ في هذا الحديث على ما يُشير إليه فهو كقوله: "الحَجُّ عرفة"، و"الندم

(١) الشيزري: المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبد الله الموسى، مكتبة المنار، الزرقاء(الأردن)، د.ت، ص٣١١.

(٢) الشيزري: المنهج المسلوك، ص٣٠٩.

(٣) الحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي، كُنيته أبو عبد الله، سُمِّيَ المُحاسبي لأنه كان يحاسب نفسه. وأحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، توفى سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م. انظر: السلمي (محمد بن الحسين ت:٤١٢هـ/١٠٢١م): طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٥٨.

(٤) كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، حديث رقم ٦٣٨٢. انظر: صحيح البخاري، ص١٥٩٠.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

"الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف" ويليه "بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين"

توبة"، وما أحسن قول الشاعر [1] فيه:

**الـــــرأي قـبـل شـجـاعـة الـشـجـعـان هـــو أول وهـــي الـمـحـل الـثـانـي**
**فـإذا هـما اجتمعا [ ٢٣أ] لـنفس حُـرةٍ بـلـغـت مـــن الـعـلـيـاء كـل مـكـانِ**
**ولـرُبـمـا قـهـر الـفـتـى أعـدائـهُ بـالـرأي لا بـتـطـاعُـنِ الـفُـرسـانِ**

وقال آخر [2] :

**إذا بـلـغ الـــرأي الـمـشـورة فـاستـعن بـــرأي لـبـيـبٍ أو نـصَـاحـة حـــازمِ**

وكان العباس- عمّ النبي ﷺ- يُضرَب به المَثل في سداد الرأي، وكذلك الحُبَاب بن المُنذر الأنصاري[3]؛ وهو الذي أشار على النبي ﷺ أن ينزل على ماء بدر للقاء العدو، وأشار غيره بخلافه، فنزل جبريل على النبي ﷺ وقال: "الرأي ما رأى الحُبَاب" [4] ، وهو القائل يوم سقيفة بني ساعدة: "أنا جُذَيلُها [٢٣ب] المُحَكّك، وعُذيقُها المُرَجّب. منكُم أمير ومنَّا أمير".

والكلام في هذا المقام يطُول جدًا، وإنما الغرض التنبيه والإشارة إلى المُهم من ذلك، فعلى الملك الحازم شدَّة العناية بهذه الأمور الثلاثة، وتقديمها على كل أمرٍ يُريدُ فعله من الأمور المُهمة، فإنه إذا صبر، والتجئ إلى الله تعالى في الإعانة على الظفر بعدوه وعدو المسلمين، وصدقت نيته ظَفَّرهُ الله به، ونصره ولو بعد حين.

وإذا استخار الله في كل أمر يُريدُه بصورة ما قدّمنَاه فيوشك قضاء حاجتهُ سريعًا إن شاء الله تعالى، وإن استشار العقلاء[ ٢٤أ] المُحبين من أخِصَّائِه من ذوي العلم والفهم؛ وخصُوصًا الشيوخ وأهل التجَارِب في أُمُورهِ المُهمَّة، ونظر إلى عقولهم ورأيهم فيها أخذ بأحسَنِهَا والمُتفق عليه منها، ويُوشك أنَّ الله سبحانه يُرشِدَهُ إلى عمل الصواب منها، وقضاء حاجتهِ، ونجح المطلوب إن شاء الله تعالى [5]

(١) هذه الأبيات من شعر المتنبي في قصيدة "الرأي قبل شجاعة الشجعان"، وقد غيّر المُؤلِّف البيت الثالث في القصيدة، والصواب "ولربما طعن الفتى أقرانه .. بالرأي قبل تطاعن الأقران".

(٢) هذ البيت للشاعر بشَّار بن بُرد (ت:١٦٨هـ/٧٨٤م).

(٣) عن ترجمته. انظر: ابن حجر (أحمد بن على العسقلاني ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٨٣.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٢٧٢.

(٥) جاء على هامش: "وقد نص العلماء على استحباب الدعاء والإكثار منه في صلاح المسلمين وصلاح سلطانهم، وعليه أن يختار الداعي والدعوات الجامعة ومنها "اللهم ألطف بعبدك سلطاننا ووفقه لصالح الدنيا والآخرة، وحببه إلى رعيته وحبب الرعية إليه، اللهم أحم نفسه وبلاده، وانصره على أعداء الدين وسائر المخالفين، ووفقه لإزالة المنكرات وإظهار المحاسن وأنواع الخيرات، اللهم زد الإسلام بتوليته ظهورًا ظاهرا، وأعزه ورعيته إعزازًا باهرا، اللهم أيد بإسعافك وإسعادك أفقر عبادك إلى رحمتك وأحوجهم إلى عفوك ومغفرتك عبدك قايتباي الذي وليته أمر عبادك وبلادك، ونصرته على أعداء رسولك وأعدائك، اللهم فأعطه نصرًا وتأييدا، واجعله في الدنيا سعيدًا وفي الآخرة، اللهم أصلح به أحوال المسلمين؛ وأرخص أسعارهم وأمنهم في أوطانهم".

فيما قصدتُه مُختصرًا نفع الله به من كُتِبَ لأجلِه والمسلمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، والحمد لله رب العالمين[ ٢٤ب] .

## الرسالة الثانية

## الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. الحمد لله الذي شَرَّفَ دين الإسلام ببعثة نبينا مُحمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وأيَّدَهُ بالمُعجزات الباهرة ثم بأصحابهِ الكرام ثم حماه وصانهُ بوجود العُلمَاء والملوك العظماء أدام الله بقاءهم لنفع المُسلمين ونُصرة الدين ما بقيت الليالي والأيام؛ خصوصًا أولي العلم منهم، وحَسِنَ التدبير والسياسة والعلم التام وبعد.

فلمَّا كان يوم الأربعاء العشرين من شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنة خمس [٢٦أ] وثمانين وثماني مائة [١] حضر مولانا السُّلطَان الملك الأشرف قايتباي– أعزَّ الله أنصاره ،وضاعف علوه واقتداره، وأهلك أعدائه وأعلى مَنَاره- مجلس البُخاري الشريف بالقصر الأبلق [٢] من القلعة المنصورة، فقرأ القارئ بصوتٍ فصيح عالي من الحديث الشريف النبوي والمجلس غاص بأعيان الأمراء، ورؤساء المملكة من قضاة القضاة، وأعيان العلماء والفضلاء والمشايخ وغيرهم، فسأل مولانا السُّلطَان– عَظَّمَ الله شأنه وأذل من شانه، وثَبَّتَ بوجودهِ قواعد الدين وأركانه [٢٦ب] - لجميع من حضر سؤالًا عظيمًا مُشكلًا يخفى على كثير من أهل العلم. ثم وقع بعدهُ سؤال اضطرب فيهِ من حضر، وكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، ولم يأتوا بطائل.

السؤال الأول من مولانا السُّلطَان: ما معنى قولهِ سبحانهُ وتعالى [٢٧أ]: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۝٢﴾[٣] ما المُراد بهذا الذنب وهو ﷺ لم يُذنب قطّ لأنه معصوم من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها بلا شك كما سيأتي بيانه.

السؤال الثاني- بحضوره نصره الله- في قولهِ تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۝٣﴾[٤] الآية، فإنها بعمومها تشمل كل ذكر من المُخاطبين حُرًّا كان أو عبدا كما يقول الإمام مالك بن أنس- رحمه الله- من عدم اختصاص العبد باثنتين فقط كما يقولهُ الأئمة الثلاثة، وما السر في ذلك؟

فلم يُجب أحد مولانا السُّلطَان عمَّا سأل بل سكتوا كلهم كما قيل، وأظن أن سبَبهُ حصول الهيبة من

(١) يوافق ذلك نوفمبر ١٤٨٠م.

(٢) هذا القصر من بناء السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون سنة٧١٣هـ/١٣١٣م. انظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٣م، ص٦٦٩-٦٧١.

(٣) سورة الفتح، الآيات ١، ٢.

(٤) سورة النساء، الآية ٣.

"الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف" ويليه "بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين"

المقام الشريف، واستعظامًا للبحث معه، وقيل أنَّ شخصًا هجم وتكلم في الآية الأولى بشيء لم يَرضَهُ [٢٧ب] مولانا السُّلطَان وأسكته. ثم انصرف الجميع؛ والأمر على ذلك.

فبلغ العبد الفقير تفصيل هذه الواقعة في ليلة السبت ثالث عشرين رمضان فخطر لي أن أتطفل على الحضرة الشريفة، وأتحفها بذكر شيء من منقول كلام الأئمة العلماء والمُفسرين في معنى الآيتين مع الاختصار وترك الإسهاب، وأسأل من الله سبحانهُ ومن مولانا السُّلطَان قبول ذلك واستحسانه جبرًا لقلبي المكسور، وعتقًا لرِقِّي المأسور لينجز لي نصره الله ما وعد به من الوعد الشريف بسفري إلى المدينة الشريفة [ ٢٨أ] ليطمئن قلبي أمنه الله يوم المخيف، وأُسمِّي ذلك "الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف".

[الجواب على السؤال الأول]

فأقول: أمَّا السُؤالين، فقد تقدم تقريرهما، والجواب عن الأول؛ وهو سؤال مولانا السُّلطَان عن معنى قولهِ تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۝٢﴾ الآية، فهي من المُشكلات في القرآن العظيم، وكثيرًا ما يُسأل عنها، وقد اختلف في تأويلها كثيرون من العلماء المُتقدمين والمُتأخرين على أقوال منها ما قالهُ البيضاوي في تفسيره[ ٢٨ب] تبعًا للزمخشري أن قولهِ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ علة الفتح المُتقدم من حيث أنه مُسبب عن اختيار أو تخليص الضعفة من أيدي الظلمة، فكانت المغفرة لهذا علة للفتح عليه بما وعد به ﷺ من فتح مكة على المشهور، وهو قول أنس.

أو الحديبية [١] عند الأكثرين؛ لأن الفتح المُبين كان فيها، وسماها فتحًا؛ لأنه كان بعد ظهورهِ على المشركين حين سألوه الصلح وسبب الفتح [ كذا!] ، وظهر له فيها آية عظيمة؛ وهو أنه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مج فيها من ريقهِ الشريف فدَرَّتْ بالماء حتى شَرِبَ جميع من كان معه[ ٢٩أ]، وعَبَّرَ عنه بالماضي لتحقق وقوعه، وقد وقع، وقيل غير ذلك، وقولهِ: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أي جميع ما فرط منك ممَّا يصح أن يُعاتب عليه [٢] انتهى.

**والوجه الثاني** ما نقلهُ الشيخ ابن عمَّار المالكي[٣]، وأفاده في تصنيفٍ له عن الإمام الشافعي ﷺ قال المُزَني[٤]: لمَّا سُئل عنها الشافعي قال: "معناه ما تقدم من ذنب أبيك آدم وهبته لك، وما تأخر من ذنوب أمتك أدخلهم الجنة بشفاعتك".

(١) انظر: السمرقندي: تفسير السمرقندي المُسمى "بحر العلوم"، تحقيق: علي محمد عوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ج٣، ص٢٤٩.

(٢) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ج٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص١٢٦.

(٣) هو الشمس محمد بن عمار بن محمد الملكي، ويعرف بابن عمار، توفى سنة٨٤٤هـ/١٤٤٠م. انظر:

(٤) أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري، تلميذ الشافعي، مولده في سن سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٢، تحقيق: صالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، ص٤٩٣.

قلت: لا يخفى هذا الوجه وحسن معناه إذ مرده نفي الذنب [ ٢٩ب] عنه ﷺ مُطلقًا فيكون المُراد غفران ذنبه إن فرض وقوعه مُبالغة، وهو ﷺ لم يقع منه ذنب البتة، وأيضًا "الغفر" في اللغة معناه الستر، وهو لا يتصور في غير الواقع، وحينئذ فتسميته ذنبًا ليس على حقيقته، وإنما هو بالنسبة لمقامهِ الشريف فهو من باب قولهم "حسنات الأبرار سيئات المُقربين".

وهذا الوجه ينبغي الاعتماد عليه والتمسك به لزوال الإشكال به عن معنى الآية، ولسلامتهِ عن تَكلُف التأويل البعيد، وناهيك أنه من[ ٣٠أ] مثل الإمام الشافعي، وهو المُوافق لمذهب أهل التنزيه واللائق بمنصب النبوة؛ لأن من المُقرر الذي لا يشك فيه مُسلم أن نبينا محمدًاﷺ معصوم من الكبائر والصغائر بل وسائر الأنبياء عليهم السلام كذلك، وخصوصًا هوﷺ.

قلتُ: إنه لم يصدر عنه ذنب أصلًا لا كبيرة ولا صغيرة، لا عمدًا ولا سهوًا، لا قبل النبوة ولا بعدها، وهذا قول المُحققين من الأئمة الأعلام كأبي إسحاق الأسفرايني، وأبي الفتح الشهرستاني، والقاضي عياض في "الشفا" [١] ، والشيخ الإمام السبكي وغيرهم[ ٣٠ب] [٢] ، وهو أنزه المذاهب، وحكاه ابن برهان عن اتفاق المُحققين، وذلك لكرامتهم على الله تعالى عن أن يصدر منهم ذنب بل طَهّرَ ذواتهم الشريفة عن جميع النقائص.

قلت: وكيف وقد اختارهم واصطفاهم من خُلاصة خلقه صلى الله عليه وعليهم أجمعين، وحسبي مُقابل هذا القول عن جماعة؛ وهو أنه يجوز صدور الصغيرة منهم سهوًا لعِلّة البشرية، ولكن ينبّهُون عَلَيْهَا ولا يُقَرُوْن. قلت: "وهذا في الجواز لا في الوقوع كما ترى، ومع ذلك لا يجوز التصريح به لكل أحد، والصواب الجزم باعتقاد الأول [٣١أ] ورجحانه". انتهى.

**والوجه الثالث** في تأويل الآية ما نقله بعض أهل السير أنه ﷺ وقع منه لعب؛ وهو صغير مع الغلمان حين كان يرعى البَهْمُ[٣] مع أخيهِ من الرضاعة، وأنه المُراد بالذنب في الآية. أطلق عليه ذنبًا بالنسبة إلى مقامه ﷺ.

قلت: وهو وجه حسن؛ لأن اللعب[إذ ذاك] [٤] فعلٌ مُباح صدر من غير مُكلَّف، لكنه غريب. نقله لم يثبُت فيما أعلم، وما قيل إنَّ السيد زكريا عليه السلام دعاه الغلمان هو صغير إلى اللعب معهم فقال: "إنِّي لم أُخلق لهذا". يبعُد وقوع اللعب من نبينا محمد ﷺ [٣١ب] .

**الوجه الرابع:** قال بعض العلماء؛ وهو الظاهر أنَّا نُقَدِّر المُضاف المحذوف الذي أُقيم المُضاف إليه

---

(١) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج٢، هدية مجلة جامعة الأزهر، ربيع الآخر ١٤٣٦هـ/فبراير ٢٠١٥م، مطابع الأهرام التجارية، قليوب - مصر، ص١٢٨-٢١٣.

(٢) جاء على الهامش: "فقطعوا بالعصمة منهما، وتأولوا الظواهر الواردة".

(٣) هي جمع بَهْمَة، وهي صغير الضأن الذكر والأنثى على السواء. انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص٧٤.

(٤) الإضافة من الهامش.

مقامهُ، فيكون التقدير ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك وما تأخر منه.

قلتُ: لو صح هذا التقدير لوجب ألا يُعَذِّب الله أحدًا من هذه الأمة لوجود المغفرة، ويُستَدل به أن "المغفرة" قد تكون سابقة، وقد تكون لاحقة، ولولا المغفرة اللاحقة ما أخرج العصاة من النار، ولولا إرادتهِ سبحانه للمغفرة المُعلقة على الشفاعة ما أذن للشافعين في الشفاعة، فهذه الأمة السعيدة مغفور لها الذنوب المُتقدمة والمُتأخرة[ ٣٢أ] لكن قد تتوقف بعض أنواع المغفرة على أسباب في الدنيا وأسباب في الآخرة.

نقل الهروي عن أبي حاتم أنَّ المعنى "ليغفرن الله لك" فلمَّا حُذِفَت النون كُسِرَت اللام وأعملت إعمال لام كي، ونظيرها قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾[١] أي ليرضنكم.

قلتُ: وليس المعنى فتحنا لك لكي يغفر الله لك، ولم يكن الفتح سببًا في المغفرة، [ ونقل عبد الله][٢] ابن يحيى هذا القول، وقال: "هي لامُ كيّ"، ومعناه لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح. فلمَّا انضم إلى المغفرة شيءٌ حادث واقع حَسُنَ فيه معنى كَيّ.

قال: وكذلك قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾[٣] [٣٢ب] انتهى.

قلت: ومثل الآية المسؤول عنها قوله تعالى في سورة غافر: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾[٤]، فالتصريح بالذنب فيه يحمل أنه يلحظ فيه معنى الإضافة الذي قررناه في الوجه الرابع؛ أي من ذنب أمتك؛ وهو الظاهر، والمعنى أن يقع الأمر بالاستغفار من كل عمل أو حال فاضل انتقل عنه إلى أفضل منه، ويكون المُنتَقِل عنه ناقصًا بالنسبة إلى ما فوقه مع كمالهِ في ذاته، فلهذا النقص النسبي سُمِّيَ ذنبًا كما قيل "حسنات الأبرار سيئات المُقربين"، ولله سُبحانهُ أن يُسمِّي عمل عبده بما شاء، وليس لغيره". انتهى.

وقد ذكر المُفَسِّرون [ ٣٣أ] في الآية وجوهًا أُخَر غير ما سبق، فقيل: المعنى إنَّا وفقناك لهذه القُربَات من الفتوحات، وعود المؤمنين إلى مَدخَلِهم، وما أعدَّ لهُم لتتقرب بها إلينا فينغفر لك، وقد نجمع لك ما بين المغفرة والفتح فنُقر عيناك في الدُنيا والآخرة، وإن لم يكن الفتح عِلَّةً للمغفرة، ولكن لمَّا وعد بهما جعل إحداهما عِلَّة للآخر.

وقيل: "ما تقدم قبل الفتح أو الوحي أو قبل هذه الآية وما تأخر بعد ذلك، أو ما وقع وما لم يقع أو ذنب أبويك آدم وحوَّى ببركتك وذنب أمتك بدعوتك إذ لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك". ذكرها الشيخ الإمام سُلطَان[ ٣٣ب] العلماء عز الدين بن عبد السلام في تفسيره.

---

(١) سورة التوبة، الآية ٦٢.

(٢) الكلمة غير واضحة في النسخة.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٢١.

(٤) سورة غافر، الآية ٥٥.

ونُقِلَ لي عن أبي الليث السمرقندي في تفسيرهِ أنه أشار بما تقدم إلى قصة مارية القبطية، وما تأخر بقصة امرأة زيد، قال: "والظاهر في الأول أنها صفية بنت حُيَيّ كما ثبت في البُخاري، وقال أشياء أُخر من تتمات وفوائد زيادة بيان وتقرير في معنى الآية يحتاج إلى تطويل لا يحتمله هذا المقام، والله أعلم [١] .

قلت: وقد أزال اللبس من أصلهِ عن معنى الآية قول الشيخ العلامة ناصر الدين محمد بن المنِيْلق الشافعي [٢] - رحمه الله- في كتابه: وسبب هذه التأويلات[ ٣٤أ] ما وقع في ظن بعض العلماء أنَّ المغفرة لابدّ أن تُلاقي نقصًا فاحتاجوا إلى تأويل ما تتعلق به المغفرة، ولا شك أنَّ المغفرة لا يُشترط في وُرُودِهَا وجُودُ ذنب بل تكون مع البراءة من الذنوب، وذكر دليل على هذا مُخاطبة هذا النبي المعصوم ﷺ بهذا الخطاب الشريف الذي جمع له فيه بين الفتح الظاهر والفتح الباطن مع إبلاغ الفتحين مبلغهما من نهاية الإكرام والتشريف.

وقال: "المغفرة أنواع منها ما يليق بالمُذنبين من المُوحدين مع إصرارهم، ومنها ما يليق بالتائبين [٣٤ب] ، ومنها ما يليق بالطائعين، ومنها ما يليق بخواصهم من المعصومين". قلت: "ومنه هذه الآية".

قال: "وممَّا يَدُلّ على أنَّ المغفرة قد ترد مع عدم الذنب حديث الترمذي والنسائي عن عَلِيّ ﷺ قال: "قال لي رسول الله ﷺ: "ألا أُعَلِمَكَ كَلِمَات إذا قلتهن غفر الله لك؛ وإن كُنتَ مغفُورًا لك. قال: قل لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله [سبحان الله] [٣] رب العرش العظيم، وفي آخره "الحمد لله رب العالمين" [٤] ، وهي فائدة جليلة.

**تنبيه:** معنى المغفرة[ ٣٥أ] الستر والتغطية، ومنه سُمِّيَ "المغفر" [لستره صاحبه] [٥] ، وذلك من فضل الله سبحانه لهذه الأمة، ومعنى العصمة ملكة نفسانية تمنع المُتَصِف بها عن الوقوع في الرذائل، ولا تكون إلا في الأنبياء خاصة، وأما الأولياء فمحفوظون انتهى.

"الجواب المُرهف عن سؤال الملك الأشرف" ويليه "بُشرى بحصول الأجر المتين والنصر المُبين في تسلية الحزين"

---

(١) لم يقُل السمرقندي هذا في تفسيره، وإنما قال: في تفسير الفتح بأنه صلح الحديبية، وما تأخر من الذنب وما تقدم بأنه ذنب آدم وما تأخر بأنه ذنب أمته، وقال لعل تفسيره ما تقدم قبل الوحي وبعده. انظر: تفسيره، ج٣، ص٢٤٩.

(٢) هو محمد بن عبد الدائم المصري الشاذلي أحد قضاة الشافعية، توفى سنة٧٩٧هـ/١٣٩٤م. انظر: ابن حجر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ج٣، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص٣٢٦.

(٣) الإضافة من الهامش.

(٤) أخرجه النسائي من طريق أبي إسحاق عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة المرادي عن علي، حديث رقم٧٦٣١، وأخرجه الترمذي من رواية الحارث الأعور الهمداني. قال: "هذا حديث غريب"، وعلق المحقق بـ"أن إسناده ضعيف". حديث رقم٣٥٠٤. انظر: الترمذي: الجامع الكبير، ج٥، ص٤٨٢-٤٨٣؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٧، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٣١.

(٥) الإضافة من الهامش.

## [الجواب على السؤال الثاني]

والجواب الأول عن الاعتراض على الاستدلال بعموم الآية، وهي قولهِ تعالى: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، وأنه يتناول الحُرّ والعبد، فكيف اختص العبد باثنتين، والحُرّ بأربع؟

فأقول: ذهب الإمام الشافعي، وأبو حنيفة، وأحمد - رضي الله عنهم - إلى أنَّ العبد لا يَنكِح إلا اثنتين فقط [٣٥ب] على النُصّ من الحُرّ تَمسُّكًا بإجماع الصحابة ومَنْ بَعدهُم، فقد رُوِيَ ذلك عن عُمر، وعَلِيّ، وعبد الرحمن بن عوف.

قال البيهقي: "ولا نعرف لهم مُخالف". قال: "وروى الليث عن الحكم بن عتيبة أنه قال: "أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أنَّ العبد لا ينكح أكثر من اثنتين".

قلت: فكأنهم رأوا ذلك مُخَصِصًا لعموم الآية، وذهب مالك- رحمه الله- إلى أن له أن ينكح أربعًا كالحُرّ تمسُّكًا بعموم الآية، ومن العجيب أنَّ العبد عندهُ لا يَملِك من الطلاق إلا اثنتين مع مُلكِهِ في النكاح أربعة نسوة [٣٦أ] ، وأمَّا الحُرّ فلا خلاف في أن له نكاح أربعة نسوة، وبه قال الجماعة لصريح هذه الآية، فإن المراد بها التخيير لا الجمع أي بين الاثنين والثلاث والأربع، ولقوله ﷺ لغيلان؛ وقد أسلم، وتحته عشر نسوة: "أمسك أربعًا، وفارق سآئرهن". صححه ابن حبان والحاكم [١] .

وجملة القول في هذه المسألة وتفصيلهِ ما قاله الإمام أبو الحسن بن الصباغ في كتابهِ الشامل، فقال ما نصّه: "أمَّا العبد فلا يزيد على اثنتين، ورُوِيَ ذلك عن عُمر، وعَلِيّ، وعبد الرحمن بن عوف، وبهِ قال عطاء، والحسن البصري، وهو قول عامة الفقهاء إلا ما حُكِيَ[ ٣٦ب] عن الزهري، ورسعة، ومالك، وداود، وأبو ثور أنهم قالوا: يحل له أربعة لعموم الآية، ولأن هذا طريق الشهوة واللذة فاستوى فيه الحُرّ والعبد كالمأكول والملذوذ، ودليلنا ما روى ليث بن أبي سليم عن الحكم بن عتيبة قال: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أن العبد لا ينكح أكثر من اثنتين، فأمَّا الآية فالمُراد بها الأحرار لقولهِ تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[٢] أو يخصها بما ذكرناه، ويُفَارِق النكاح المأكول لأنه مبني على التفضيل، ولهذا فارق النبي ﷺ الأمة فافترق فيه الحُرّ والعبد كالطلاق والحدود" [٣] انتهى[ ٣٧أ] .

فلو جمع الحُرّ خمسًا معًا في عقد واحد بطل في الجميع، وكذلك إذا نكح ثلاثًا معًا وقد عقد على خمس فأنه يُبطِل منهُنَّ، وليس إبطال واحدة بأولى من الأخرى، ولو كان فِيهِنَّ أُختان بَطَلَ في الجميع

---

(١) ابن حبان: صحيح ابن حبان، ج٩، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ص٤٦٦؛ الحاكم (محمد بن عبد الله ت:٤٠٥هـ/١٠١٤م): المُستدرك على الصحيحين، ج٢، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٠٩.

(٢) سورة النساء، الآية٣٦.

(٣) ابن الصباغ: الشامل في فروع الشافعية، "من أول باب النكاح إلى آخر باب النهي أن يخطب الرجل على خطبة أخيه"، تحقيق: فيحاء بنت جعفر بن مصطفى، دكتوراه في الفقه وأصوله، كلية التربية بالمدينة المنورة، وكالة كليات البنات، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ، ص٢٤٢.

أيضًا، وقال الزركشي في "الديباج": "يَبطُل نكاح الأُختين، وفي الثلاث البواقي قولا تفريق الصفقة، والأظهر الصحة".

تنبيه في معنى العبد المُدبِر، والمُكَاتِب، والمُعلّق عِتقَهُ بصفة، والمُبعض. قالهُ المحَامِلِي في "اللُّبَاب"(١).

**فائدة:** قال ابن عبد السلام في قواعده: "حرم في النكاح الزيادة على واحدة في شرع عيسى عليه السلام [٣٧ب] نظرًا للنساء كي لا يتضررن بكثرة الضرائر والإماء، وأُجيز من غير حصر في شريعة موسى عليه السلام لمن قدر على الوطء ومُؤن النكاح، وأُجِيزَ في شرعنا الزيادة على واحدة نظرًا للرجال"(٢) انتهى.

فائدة: قال العلماء- رضي الله عنهم- ومن حِكَم الله سبحانهُ أنهُ جَوَّزَ للرجل نكاح أكثر من امرأةٍ واحدة لتكثير النسل، ومنع المرأة من رجلين حفظًا لاختلاط الأنساب.

قالوا: ومن حكمه نزول الأرقاء عن الأحرار في الأحكام ليكون للحُرّ شرف يتميز به، ويكون ذلك النقص عقوبة لجريمة الكُفر[ ٣٨أ] السابق أولًا، والله أعلم.

فرع لابن الحداد- رحمه الله- لو نكح واحدة واثنتين وثلاثًا، ولم يدر السابق صح في الواحدة فقط والباقي باطل عند ابن الحداد، ونقل أبو علي عن الأكثر التوقف والله أعلم.

انتهى الفراغ من تعليقهِ على يدّ مُؤلِّفهِ قبيل عصر يوم الأحد رابع عشرين رمضان من سنة خمس وثمانين نفعنا الله به والمسلمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[ ٣٨ب] .

(١) المحاملي: اللُّبَاب في الفقه الشافعي، حققه: عبد الكريم العمري، دار البخاري، المدينة المنورة- السعودية ، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ص٤١٦-٤٢٣.

(٢) ابن عبد السلام: القواعد الكبرى المسمى قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، ج١، تحقيق: نزيه كمال حماد وعثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، د.ت، ص٦٢.

## المصادر والمراجع:

**المصادر:**


- ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفي ت:٩٣٠هـ/١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٣، تحقيق: محمد مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- البخاري (محمد بن إسماعيل بن المغيرة ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م): صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج١، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- البيضاوي (ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي ت:٦٩١هـ/١٢٩٢م): أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ج٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- الترمذي (محمد بن عيسى ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م): الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت:٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣, تحقيق: القسم الأدبي بدار الكتب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت،
- الحاكم (محمد بن عبد الله ت:٤٠٥هـ/١٠١٤م): المُستدرك على الصحيحين، ج٢، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- ابن حبان (محمد بن حبان البستي ت:٣٥٤هـ/٩٦٥م): صحيح ابن حبان، ج٩، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

ابن حجر(أحمد بن على العسقلاني ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ج٣، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، ج١٢، تحقيق: صالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.

السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م):

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١، منشورات دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

- السمرقندي (أبي الليث محمد بن أحمد ت:٣٧٥هـ/٩٨٥م): تفسير السمرقندي المُسمى "بحر العلوم"، ج٣، تحقيق: علي محمد عوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

- السلمي (محمد بن الحسين ت:٤١٢هـ/١٠٢١م): طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- الشوكاني (محمد بن على ت:١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع، ج١، تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.

- الشيزري (عبد الرحمن بن نصر ت:٥٨٩هـ/١١٩٣م): المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبد الله الموسى، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، د.ت.

- ابن الصباغ (عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد البغدادي ت:٤٧٧هـ/١٠٨٤م): الشامل في فروع الشافعية، "من أول باب النكاح إلى آخر باب النهي أن يخطب الرجل على خطبة أخيه"، تحقيق: فيحاء بنت جعفر بن مصطفى، دكتوراه في الفقه وأصوله، كلية التربية بالمدينة المنورة، وكالة كليات البنات، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ.

- ابن الصيرفي (على بن داود ت:٩٠٠هـ/١٤٩٤م): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.

- ابن عبد البر (يوسف بن عبد البر النمري ت:٤٦٣هـ/١٠٧١م): الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٥م.

- ابن عبد السلام (عز الدين عبد العزيز ت:٦٦٠هـ/١٢٦١م): القواعد الكبرى المسمى قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، ج١، تحقيق: نزيه كمال حماد وعثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، د.ت.

- الغزي (محمد بن عبد الرحمن ت:١١٦٧هـ/١٧٥٤م): ديوان الإسلام، ج٢، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٣٣٧.

- الفتني (محمد طاهر بن علي الهندي ت:٩٨٦هـ/١٥٧٨م): تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ط١، ١٩٢٤م.

- القاضي عياض (عياض بن موسى اليحصبي ت:٥٤٤هـ/١١٤٩م): الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج٢، هدية مجلة جامعة الأزهر، مطابع الأهرام التجارية، قليوب-مصر، ربيع الآخر ١٤٣٦هـ/

فبراير ٢٠١٥م.

- القُدسي (أبو حامد محمد القدسي الشافعي ت:٨٨٨هـ/١٤٨٣م):

- تشنيف الأسماع بأحكام السماع، مخط بمكتبة تشستربتي، دبلن-ايرلندا، رقم ٣٨٤٩.

- دول الإسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لى من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية، حققه صبحي لبيب، وأولريش هارمان، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- المحاملي (أحمد بن محمد الضبي ت:٤١٥هـ/١٠٢٤م): اللُّبَاب في الفقه الشافعي، حققه: عبد الكريم العمري، دار البخاري، المدينة المنورة- السعودية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٣م.

- النسائي (أحمد بن شعيب ت:٣٠٣هـ/٩١٥م): السنن الكبرى، ج٧، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- النووي (يحيى بن شرف ت:٦٧١هـ/١٢٧٢م): شرح صحيح مسلم، مج٤، ج١٢، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٦م.

- ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب ت:٢١٨هـ/٨٣٣م): السيرة النبوية، ج٤، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

**المراجع:**

- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، المكتبة الإسلامية للطباعة النشر، استانبول- تركيا، ١٩٧٢م.

إسماعيل باشا البغدادي:

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ج٢، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ط١، ١٨٨٧م.

- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

- محمد أحمد محمد الكردوسي: الغزو التيموري للشام وآثاره (١٤٠٠-١٤٠١م)، دار الهداية للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م.

- محمد جمال حامد الشوربجي: مجلس قراءة صحيح البخاري في قلعة الجبل في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، ع ١٠٦، يوليو ٢٠١٦م.
- ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، ج١، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٢م.

## Transcriber of Zahiriya Library and Treasury of Timurid, Muhammad Sadiq Fahmi Al-Maleh, a Study of the Consciousness of the Transcriber and vessel

**Youssef Al-Sinary / Egypt**

This article attempts to trace the effects of a transcriber from the 14th century AH, whose name is frequently mentioned in the manuscripts of that century in general, and the manuscripts of the Zahiriya library and the Timurid treasury in particular, once called Sadiq Fahmi al-Maleh, and at times called Muhammad Sadiq Fahmi al-Maleh by adding (Muhammad) before (Sadiq) And sometimes it suffices to refer to his transcription with the word (Sadiq), He had a good connection to sciences and a participation in literature, investigating what he copied. He was very generous sometimes collecting manuscripts and then gifting ing them to the Zahiriya library where he was working as a transcriber.

## A treatise in the invalidation of the hadeeth "The sin of Bilal is with Allah Sheen" by Muhammad bin Muhammad bin Abdullah Al-Khudairi, (Died 894 AH)

**Dr. Ahmed Atiyyah / Egypt**

This treatise addresses an important issue related to the science of Hadith, which is the issue of the spread of fabricated Ahadiths on the tongues of the common people, and their treatment of them as correct in attributing to the Messenger of Allah, peace be upon him. And the matter did not stop, at times, when dealing with commoners, but it extended to some scholars who did not pay attention to the issue of the validity of attribution, and they mentioned many weak and fabricated Ahadith in their books, The author of this treatise, which we have in our hands, mentioned some of these books, in the context of the response to Sheikh Abdul Ghani al-Maqdisi in the book of "Al-Mughni", who mentioned the hadith that "Sin of Bilal is at Allah Shin", and attributed it to the Prophet, peace be upon him, while thi is fabricated Hadith.

## "Al-Jawab al-Murhaf an sualil Malik al-Ashraf" followed by "Bushra bihusulil ajr al-Mateen wa al-Nasr al-Mubeen fi tasliyat al-Hazeen"

**Dr. Mohammed Jamal Hamed Al-Shorbaji / Egypt**

This study talks about two treatises from the Mamluk era; specifically from the reign of Sultan Al-Ashraf Qaitbay (872-901 AH / 1468-1496 CE). One of these messages is in response to some of the questions raised in one of the Sultanate's councils. As for the other, it is a tratise of preaching, counseling, and entertaining the Sultan over his affliction, which he suffered as a result of breaking the soldiers of the Sultanate at the hands of Prince Pinder - Prince of Raha - the year 885 AH / 1480 CE. The aim of publishing these two teatise is to provide new sources for those who study the history of Egypt in the Mamluk era, whether on the literary or historical side, and in order to complete the heritage of one of the scholars of that era so that the researcher can later evaluate his role through the total sum of these works.

made efforts and time in editing that no one knows except Almighty Allah. During documenting its poetic texts, and comparing them to the collections, I found the exclusivity of Al-Zarkashy in his book with new poems for twenty-four poets to be used in the printed collections of them. So I extracted these corrections and put them in this article for the benefit of researchers and editors, or who should re-edit some of these collections.

## Abu Amer Muhammad bin Yannaq Al-Shatiby, his life and his remaining poetry "collection, documentation and study"

**Dr. Muhammad Mahjoub Muhammad Abdul Majeed, Sudan**

Abu Amer Muhammad bin Yannaq al-Shatibi is one of the poets Almoravid era in Andalusia, and his contemporaries have witnessed him with the extraordinary poeticism but, unfortunately, the hand of researchers did not extend to him with study and criticism, and perhaps this is what prompted us to collect his poetry, his praise and artistic study, as well as to introduce his personality and life.

## On the editing of the "Great Nasiriyah Trip" by Abu Abdullah Muhammad bin Abdul Salam Al-Nasiri

**Dr. Mohamed Ahmed El-Debagy / Morocco**

The book "The Great Nasiriyah Trip" is a valuable book, and we do not exaggerate if we prepare it from the most important books written by Moroccans in the travel literature. This book was edited by Professor Mehdi El-Ghali, published by the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs in the Kingdom of Morocco, and was issued in two parts, the first part includes 493 pages, and the second 520 pages.

There is no doubt that Mr. Mahdi El-Ghali made a commendable effort in achieving this precious book. Despite this commendable effort, many errors and were attached to the book, including those relating to errors of correction, and the selection of weak narrations and their preference on the correct narrations provided by some written copies on which he relied, including those related to distorting and breaking verses, and attributing them to wrong poetic meters. We will address this in a lot of brevity, and mention only some of the models that benefit. We also relied on the first part of the book without the second, according to what this article can accommodate, and we may devote another article to the errors mentioned in the second part of it.

## Poetry of manuscripts transcribers

**Dr. Islam Al-Sabti / Mauritania**

The first and last folio of the manuscript is of great importance, as most of the text's externalities, such as acquisitions, sales and purchase contracts, endowments, reports, transcription date, location, and others are important items that those two papers hold. The study of these aspects is one of the funniest subjects to the study of the manuscript known as codicology.

The one in charge of all this is transcriber of the manuscript and it means: "Who knows the rules of transcription in the convention of books and the knowledge of the rules of the science that he transcribes, who is known by "Warraq|" and transcribes from original manuscript, and the use of this term was limited to those who were working on the transcribing of books by fare."

# Abstracts of Articles

## Interpretation in the books of jurisprudence fatwas

**Dr. Taha Mohammed Faris/ UAE**

We find some of these fatwas containing the interpretation of a number of verses, or letters in the interpretation, because the authors of these books , or those who compiled them, took the linguistic meaning of the word fatwa in their interpretive fatwas scattered in the fatwas, in order to benefit from them and to identify them, and to draw the attention of researchers and those interested in Qur'anic studies to the explanatory statements in the fatwas that may not exist in the mothers of the books of interpretation, Especially since they have emerged from great imams, they have been recognized for being able to research the art of science, including the art of interpretation. After research and investigation, I stood on a number of books of fatwas that contained the interpretation, including the fatwas of Abu Amr Ibn al-Salah (d. 643 AH), and the fatwas of Muhi al-Din al-Nawawi (d. 676 AH), and the fatwas of Abu al-Abbas Ibn Taymiyyah (d. 728 AH) and fatwas of Taqi al-Din al-Subki (d. 756 AH) And the fatwas of Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), and the fatwas of Ahmad bin Yahya al-Wanshrisi (d. 914 AH), and the fatwas of Sheikh al-Islam Zakaria al-Ansari (d. 926 AH), may God have mercy on them all.

## New documents on the cemetery of Al-Ashraf Al-Saadian in Marrakesh

**Samir Ait Oumgar / Morocco**

The cemetery of the Al-Ashraf Al-Saadian in the city of Marrakesh received early attention from the French researchers, as the French sociologist and scholar "Edmond Dottie" (in the context of his introduction to Gabriel Rousseau and Felix Aran's book on the cemetery itself) indicated that he visited it in the year 1900 CE together with Si Boumediene ben Zian and Alal Al-Abdi, and completed their study onit, we have not received any additional data regarding it. After that, "George Aimel" issued a study on the "Palace of Budaiya and the tomb of the Sa'idiyyat al-Ashrafiyya in Marrakech," which did not exceed one page devoted to it in the cemetery, stressing the necessity of singling it out with a monograph after the completion of the restoration work that started in 1917, and the completion of the lifting of Arabic writings, inscribed on tombstones, ceramic tiles, marble columns, and other items bearing these writings. In the year 1920 AD, "M. Dieulafoy " presented a reading of the work of "Dr Huguet" related to 203 tombs of the princes of the Saadiyya state, gathered in Marrakesh around the mosque of Yaqoub Al-Mansour, in which he emphasized the existence of graves that could be counted among the masterpieces of Islamic art.

## Corrections on the collections of poets from the book (Uqood Al-Joman) by Al-Zarkashi (d 794 AH)

**Prof. Abbas Hani Al-Jarrakh / Iraq**

Correction - for private collections - is an important issue in achieving texts. Because it supplies the verified collections on original manuscript, or that are made with new poetic texts, which missed their editors or collectors, thus the corrections are complementary to those collections, which cannot be neglected. And the book (Uqood Al-Joman) by Muhammad bin Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH) is one of the books of biographies, which contains (492) biographies of various historical eras.

I had finished editing it on two manuscripts; one of them is scribed by author himself. And I have

# INDEX


**Editorial**

Crime prevention
And the purposes of Sharia penalties
**Editing Director** 4

**Researches Titles:**

Interpretation in the books of jurisprudence fatwas
**Dr. Taha Mohammed Faris** 6

New documents on the cemetery of Al-Ashraf Al-Saadian in Marrakesh
**Samir Ait Oumgar** 46

Corrections on the collections of poets from the book (Uqood Al-Joman) by Al-Zarkashi (d 794 AH)
**Prof. Abbas Hani Al-Jarrakh** 67

Abu Amer Muhammad bin Yannaq Al-Shatiby, his life and his remaining poetry "collection, documentation and study"
**Dr. Muhammad Mahjoub Muhammad Abdul Majeed** 99

On the editing of the "Great Nasiriyah Trip" by Abu Abdullah Muhammad bin Abdul Salam Al-Nasiri
**Dr. Mohamed Ahmed El-Debagy** 111

Poetry of manuscripts transcribers
**Dr. Islam Al-Sabti** 122

Transcriber of Zahiriya Library and Treasury of Timurid, Muhammad Sadiq Fahmi Al-Maleh, a Study of the Consciousness of the Transcriber and vessel
**Youssef Al-Sinary** 132

**Manuscripts' Verification**

A treatise in the invalidation of the hadeeth "The sin of Bilal is with Allah Sheen" by Muhammad bin Muhammad bin Abdullah Al-Khudairi, (Died 894 AH)
**Dr. Ahmed Atiyyah** 147

"Al-Jawab al-Murhaf an sualil Malik al-Ashraf" followed by "Bushra bihusulil ajr al-Mateen wa al-Nasr al-Mubeen fi tasliyat al-Hazeen"
**Dr. Mohammed Jamal Hamed Al-Shorbaji** 161

**Abstracts** 194

# ʾĀfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Published by:
The Department of Studies,
Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage
Dubai - P.O. Box: 55156
Tel.: (04) 2624999
Fax.: (04) 2696950
United Arab Emirates
Email: info@almajidcenter.org
Website: www.almajidcenter.org

Volume 28 : No. 110 - Shawwal - 1441 A.H. - June 2020

## INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory" under record No. 349378

## EDITORIAL BOARD

**EDITING DIRECTOR**
Dr. Azzeddine Benzeghiba

**EDITING SECRETARY**
Muna Mugahed Al Matari

**EDITORIAL BOARD**
Dr. Ababakr El Saddik
Dr. Muhammad Ahmad Al Qurashi
Dr. Fekry Abdelmonem Elnagar
Dr. Mohamed Vadel El hattab

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE

| | U.A.E. | Other Countries |
|---|---|---|
| Institutions | 100 Dhs. | 150 Dhs. |
| Individuals | 70 Dhs. | 100 Dhs. |
| Students | 40 Dhs. | 75 Dhs. |

Articles in this magazine represent the views of their authors and do not necessarily reflect those of the center or the magazine, or their officers.

## الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:
- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون الكتاب جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍ كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون الكتاب سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ كتاب مرتبة ترتيبًا هجائيًا تبعًا للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون الكتاب مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة، مبيّنًا اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون الكتاب تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.

١١ – تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمةً للأمّة ورفعًا لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديل أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

### ملاحظات

١ – ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبّر عن فكر أصحابها، ولا يمثّل رأي الناشر أو اتجاهه.

٢ – لا تُردّ الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواءٌ نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.

٤ – يُستبعد أيّ كتاب مخالف للشروط المذكورة.

٥ – يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

# آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الثامنة والعشرون : العدد مئة وعشرة - شوال ١٤٤١ هـ / جون (حزيران - يونيو) ٢٠٢٠ م

## الدر المختار في شرح تنوير الأبصار

المؤلف : الحصكفي ،علاء الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحيم ١٠٨٨ هجري

AD-DURR AL-MUHTAR FI SARH TANWIR AL-ABSAR
Ala'uddin Muhammad n. ' Abdurrahim al- Haskafi -1088 AH.